AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1920) 25 September - 1 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٠) ١٦- ٢٢ شوال ١٤٣١هـ / ٢٥ سبتمبر - ١ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

الكويت: سحب جنسية المجرم الهارب المتطاول على أمِّ المؤمنين عائشة والصحابة الكرام



د. علي بادحدح في حوار شامل لـ«المجتمع»: موسوعة «زاد الخطباء» حصيلة ربع قرن من اعتلاء المنابر

«المجتمع» تواصل فتح أخطر الملفات المسكوت عنها

٢

مَنْ وراءها..

أمراض البشر الغامضة؟!

وكيف يتم الاستثمار في الفتك بالبشر؟

١٤٦ مؤسسة مالية و١٥ دولة تستثمر في إنتاج الأسلحة الفتاكة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٠ السنة (٤١)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد





سورة (الأنفال)



الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.



هل الحرب الطائفية قادمة في المنطقة؟

الغادر «ياسر الحبيب» الذي تعرّض لعِرْض رسول الله ﷺ وافترى كذباً وبهتاناً على أمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في الأيام الماضية؛ هو مقدمة طبيعية لنتائج صناعة طائفية بغيضة، مدعومة من أطراف تخدم المشروعين الأمريكي والإيراني في المنطقة، وذلك لاستمرار شحن المنطقة - وخصوصاً في دول الخليج والعراق - لمزيد من التطاحن والصراع الطائفي، ولاستنزاف المزيد من الطاقات والجهود البشرية والمالية في هذا الصراع، ولاستبقاء المنطقة تحت نفوذ هذين المشروعين.

إن مسارات هذا الشحن الطائفي هو الحرب الطائفية بين السُّنة والشيعة في المنطقة، وكانت نماذجها وتطبيقاتها الأولية في الأعمال الإجرامية للمليشيات الشيعية في العراق، والتي عاثت قتلاً وتنكيلاً في مناطق السُّنة، وتبعها بعد ذلك الشحن الطائفي بين السُّنة والشيعة في لبنان؛ حيث تغول فيها حزب الله وانخرط في احتلال بيروت السُّنيّة لعدة أيام، وتمادى الحوثيون في اليمن على سلطة الدولة.

هذا الصراع كلما تدخل العقلاء وانتبه الغافلون المشاركون في لعبة الصراع الطائفي، وهدأت الأمور؛ كانت القوى المنتفعة ذات المصالح المرتبطة بالمشروعين الأمريكي والإيراني جاهزة لسيناريوهات التثوير لإحداث فتنة جديدة آخرها فتنة المأفون «ياسر الحبيب»، الذي يمثّل حالياً قنبلة جديدة ستفجّر بيئة التوتر والصراع الطائفي بين السُّنة والشيعة من جديد تمهيداً لسيناريو الاحتراب الطائفي بين الطائفتين؛ مما ينهكهما في احتراب داخلي يتم فيه تقسيم المنطقة العربية ودول الخليج إلى مكونات أضعف يمكن السيطرة عليها، والاتفاق على تبادل المصالح فيما بين القائمين على المشروعين الأمريكي والإيراني بما يُبقي السيطرة على المنطقة لسنوات وعقود قادمة.

إن هذا الاحتراب الطائفي كان نتيجة أمور، منها:

١- الثقافة الطائفية التي تبنّاها كل طائفة عن الأخرى، وخصوصاً بعد تبني إيران للمذهب الشيعي الاثني عشري في الدستور، والانطلاق لتنفيذ مشروع يلتحف بالطائفة وثقافتها التاريخية، والتي بُنيت على تاريخ من التنازع والصراع، حتى أصبح الواقع الديني والسياسي والإعلامي الشيعي الطائفي هو تناد يومي لعقائد هذا التاريخ، الذي انتهى منذ زمن طويل، وإعادة إخراجه بثوب جديد من التماحك والتظاهر، وانسحب الشارع الطائفي خلف هذه الشعارات والعقائد، بما خلق بيئة قابلة للصراع والتصادم، خصوصاً وأن السند السياسي والإعلامي والمالي وحتى العسكري متوافر وجاهز من قبل إيران؛ لاستثمار هذا الزخم العاطفي والثقافي والديني لتنفيذ المشروع السياسي لها.

٢- الوجود الأمريكي في المنطقة واحتلال العراق وتبني الولايات المتحدة لسياسة السيطرة على القرار السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة، بما أوجد بيئة من ردة الفعل تجاه سياستها، وأوجد في المقابل توتراً محورياً مدنياً وشعبياً ضدها، شعاره مناهضة هذا التواجد، والذي واجهته الولايات المتحدة بسياسة تفتيت الكتل الاجتماعية المتعايشة في المنطقة، لذا فهي تحارب السياسة الإيرانية من جهة، وتسمح من جهة أخرى للمليشيات الشيعية والقاعدة السُّنية بالاحتراب بما يشكل تفتيتاً لمقاومة مشروعها في المنطقة، وهذا لا يكون إلا بنفخ روح الاحتراب الطائفي.

٣- ضعف المجتمع المدني وعدم قدرته على إيجاد بيئة امتصاص للاحتقان الطائفي، وفقدان العقلاء السيطرة على الأوضاع، وقيام أطراف المصالح الآنية والمصالح الانتخابية بالاستفادة من هذا الصراع؛ لزيادة مكاسبها السياسية والاجتماعية والمالية، وفي النهاية فقدان السيطرة على الأوضاع، بما أوجد - على مرور عقدين من الزمن - بيئة قابلة للاصطفاف للصراع الطائفي؛ بما يجعل كل طرف يستعين بأحد أطراف المشروعين الأمريكي أو الإيراني، والاستنجاد به والالتحاف بقوته ونفوذه.

٤- زادت من ذلك وسائل إعلام غير مسؤولة، حيث تخدم أطرافاً ذات مصالح أمنية، أو مرتبطة بأحد المشروعين؛ لتحرز مكاسب إعلامية ومالية إعلانية، تضخم رصيدها على حساب تفكك معادلة المجتمع والتعايش والسلم الاجتماعي.

إن خطورة انطلاق احتراب طائفي في المنطقة، بحيث لا يمكن السيطرة عليه؛ سيضع منطقة الخليج والشرق الأوسط تحت السيطرة الكاملة للمشروع الأمريكي الذي يخدم المشروع الصهيوني، وسيجعل المشروع الإيراني أداة وافرة للاحتراب الدائم والبخور اللازم لإثارة جو الفتنة والصدام.

إن العقلاء في كل من الطائفتين على مستوى الدول وعلى مستوى المراجع الدينية وعلى مستوى المجتمع المدني مطلوب منهم أن يؤسّسوا حراكاً اجتماعياً لوأد الفتنة وإقرار التعايش والسلم الاجتماعي.

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(المائدة).■

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.
ص.ب ١٣٠٠٨ - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الحكومة تسحب جنسية المجرم الهارب المتطاول على أمِّ المؤمنين عائشة والصحابة الكرام

قرر مجلس الوزراء الكويتي خلال جلسته يوم الإثنين الماضي سحب جنسية المجرم الهارب «ياسر الحبيب»، واعتمد المجلس مشروع مرسوم بسحب الجنسية منه وممن اكتسبها معه بطريقة التبعية، كما كلف مجلس الوزراء الجهات المعنية باستكمال الإجراءات اللازمة لملاحقة المذكور قضائياً لمحاسبته على أفعاله وجرائمه المشينة ليأخذ قصاصه العادل حيالها.



كتب: جمال الشرقاوي



جانب من اجتماع مجلس الوزراء

وجاء القرار بعد ضغوط شعبية ونيابية متواصلة، في خطوة تعدّ نزعاً لفتيل الأزمة المشتعلة منذ إساءاته البذيئة ضد أمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد انعقد المجلس برئاسة الشيخ جابر المبارك رئيس الوزراء بالإنابة وزير الدفاع، وأصدر المجلس قراره بعد تأكده من امتلاك «الحبيب» لجواز سفر دولة أخرى ولجوئه إلى دولة أجنبية (بريطانيا).

وقد عمّ الارتياح الشعب الكويتي، وتوالت ردود الفعل المؤيدة للقرار، فيما طالب العديد من النواب والتكتلات السياسية بعدم الاكتفاء بسحب الجنسية، وضرورة إعادته لاستكمال مدة سجنه، ومحاكمته على جرائمه الجديدة.. بينما تعالت بعض الأصوات الرافضة لذلك القرار، وإن كانت أعلنت رفضها لجريمته الكبرى.

وفي تعليقه على قرار سحب الجنسية من «ياسر الحبيب» قال النائب د. جمعان الحربش: «نحن نثني على هذه الخطوة المستحقة بسحب جنسية المجرم «ياسر الحبيب» الذي طعن بعرض النبي ﷺ، ودعا إلى إسقاط النظام والدولة».

وقال: إن هذا القرار هو ما كانت كتلة التنمية والإصلاح وآخرون يدعون إليه.

وأوضح أن «الحبيب» جمع السوءات كلها؛ حيث أساء لبيت النبوة، وطعن في عقيدة المسلمين، وأثار فتنة عاصفة، وطالب بإلغاء نظام الدولة وقيام دول عدة على أنقاضها.

وقال: لا يشرفنا أن يكون «الحبيب» كويتياً بعد أن أثار فتنة كادت أن تعصف بالكويت، مطالباً الحكومة بعدم التوقف عند هذا الحد، والمبادرة إلى إصلاح ملف الوحدة الوطنية التي تهتز من أطراف حاقدة وحاسدة، قد ينضم إليها أطراف خارجية إن لم تحسم الحكومة هذا الملف قبل فوات الأوان.

وأكد عدم وجود أي صراع داخل الكويت بين السنة والشيعة، وأن الخلاف هو على شخص «ياسر الحبيب» وما تفوّه به، مثنياً على إخواننا في الطائفة الشيعية الذين استنكروا الكلام القبيح للحبيب.

لجنة تحقيق

وكشف الحربش عن عزم كتلة التنمية والإصلاح تقديم طلب تشكيل لجنة تحقيق مع بداية دور الانعقاد للوقوف على ملابسات خروج «الحبيب» من الكويت، ومَن سهل خروجه وتمويله لممارسة هذا الدور الذي من شأنه تقويض الأمن الاجتماعي في البلاد.

النائب د. وليد الطبطبائي أكد من ناحيته أهمية ألا يكون هذا الإسقاط للجنسية مدعاة لإلغاء كافة التُّهم والأحكام الصادرة بحقه.

وطالب الطبطبائي الحكومة بالاحتفاظ بالدعاوى المرفوعة ضده، والمحكوم بها بحكم صادر عن صاحب السمو أمير البلاد دون إسقاط أي من هذه العقوبات والتهم الموجهة ضده.

امتلك جوازاً آخر ولجأ لدولة أجنبية وأساء للدين الإسلامي ودولة الكويت

نواب: سحب الجنسية لا يكفي ولابد من إعادته ومحاكمته

خطوة مستحقة

وأثنت الحركة الدستورية الإسلامية على قرار مجلس الوزراء بسحب الجنسية، وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: قرار الحكومة يمثل خطوة مستحقة قانونياً وشرعياً، لجسامة الأفعال المشينة والخطرة التي اقترفها المجرم الهارب، وعلى مجلس الوزراء كونه رأس السلطة التنفيذية، التفاعل الدائم والجاد والسريع مع المستجدات التي تهمّ المواطنين وتمس المقومات الاجتماعية للوطن.

وأشاد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بخطوات الحكومة برئاسة الشيخ جابر المبارك الصباح رئيس الوزراء بالإنابة لوأد الفتنة، والتعامل بحزم لمن تطاول على أهل بيت النبوة والقانون، وأعلن د. الصانع إلغاء ندوة «دفاعاً عن عرض رسول الله ووحدتنا الوطنية»، كانت الحركة تعتزم إقامتها بديوان النائب السابق م. مبارك الدويلة مساء الإثنين الماضي.

استعادة المجرم

وقال النائب خالد الطاحوس: كان يجب اتخاذ الإجراءات القانونية بحق «ياسر الحبيب» قبل سحب جنسيته، مبيناً أن جلب «ياسر» عن طريق الإنتربول ومحاكمته على جريمته الإجراء الأكثر أهمية، خصوصاً أنه تعرض لأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وقال الطاحوس في تصريح للصحفيين:

«ياسر» مارس فعلاً مشيناً، وقوّض الوحدة الوطنية، وهو مجرم هارب من العدالة، وكان يجب تفعيل القانون والإسراع في محاكمته، ونحن لن نعلق على سحب الجنسية، فهو أمر سيادي للحكومة.

وأكد أن الحكومة لم تتبع اللوائح السليمة في طلب جلب «ياسر الحبيب» عن طريق الإنتربول، حيث كان من المفترض أن تصدر بحقه مذكرة من القضاء باعتباره هارباً من السجن، لا أن تخاطب الإنتربول لجلبه على قضية رأي، مبيناً أنها تعلم جيداً أن الإنتربول لن يستجيب لمثل هذا الطلب.

وقال الطاحوس: «كيف تريدوني أن أقتنع بأن الحكومة تريد جلب «ياسر الحبيب» وهي مَن هرّبه من السجن»؟ لافتاً إلى أن سحب الجنسية لن يغلق الملف، بل إنهم سيتابعون كافة الإجراءات التي صاحبت هذه القضية، وكيفية وطريقة التعاطي الحكومي معها.

ذكر الطاحوس أن الحكومة تدير أمورها وفق الفعل ورد الفعل، وأن الأمر لن ينتهي عند سحب جنسية «ياسر»، فلا بد أن يطبق القانون وتصان الوحدة الوطنية بعيداً عن سياسة تكميم الأفواه التي تمثلت أخيراً بمنع الندوات.

تأييد من عائلته

ومن جانبه، قال «أحمد الحبيب» عَمّ «ياسر»: إننا لا نؤيد موقف «ياسر» في الموضوع المثار حالياً ولا حتى في مواقفه السابقة.

وختم تصريحه بقوله: «إننا نثق بأي إجراء تتخذه الحكومة ونؤيدها أياً كان الإجراء لاحتواء هذه الأزمة».

وأكّد إسماعيل الحبيب ابن عم «ياسر» أن العائلة تؤيد ما قامت به الحكومة من إجراءات وتفعيل لقوانينها، طالما أن ذلك من ضمن المصلحة العامة ودرء للفتنة والمحافظة على الوحدة الوطنية، مشيراً إلى أن جنسية ابن عمه «ياسر» طبقاً للمادة الأولى وقرار إسقاطها عنه حق سيادي للدولة، وتمنى أن يطبق القانون على الكبير والصغير، وأن تقف الحكومة على مسافة واحدة من كافة أطياف المجتمع الكويتي وفئاته.

ومن ناحيته، رحب النائب د. علي العمير بقرار سحب الجنسية متمنياً أن تنتهي بهذا القرار الأزمة التي سادت الساحة مؤخراً.

وقال العمير في تصريح للصحفيين في مجلس الأمة: إن القرار - وإن جاء متأخراً - إلا أنه قرار صائب؛ حيث انتهى انتماء «ياسر الحبيب» لهذا الوطن بحمد الله، وأصبح عبرة لكل من يتطاول على عِرْض أمهات المؤمنين.

مصادر التمويل

وتساءل النائب د. فيصل المسلم عما إذا كانت «هيئة خدام المهدي» التي أسسها المجرم «ياسر الحبيب» مرخصة من قبل السلطات الرسمية بالدولة أم لا؟ وهل تم رصد مصادر تمويلها المالي؟ وهل تم رصد أعمالها وعلاقاتها بأي دولة أجنبية أم لا؟ فيما استفسر من نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية عما إذا كانت هناك نية لدى الوزارة لتحريك دعوى جزائية ضده بتهمة انتهاك حرمة الأديان التي يعاقب عليها القانون الإنجليزي؟ متسائلاً: هل تلقت الوزارة طلباً من أي جهة حكومية تطلب فيها التحرك لدى الحكومة البريطانية من أجل استرجاع «ياسر الحبيب» أو تحريك دعوى ضده؟

ومن جانبه، وجّه النائب خالد السلطان سؤالاً برلمانياً إلى وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد عن ملابسات هروب «ياسر الحبيب» من السجن المركزي، وظروف ورود اسمه ضمن كشوف مستحقي العفو الأميري وإجراءات وزارة الداخلية لملاحقته.

ومن ناحيته، بيّن النائب محمد هايف أن سحب جنسية الحبيب ليس كافياً، ولن يغلق الملف ما لم تتخذ الحكومة إجراءات عملية أكثر حزماً، وفتح تحقيق موسع مع مَن سهّل له عملية الخروج من البلاد، ومَن يدعمه ومن معه من الكويتيين في لندن».

وطالب د. عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان الحكومة الكويتية باتخاذ إجراءات حازمة وسريعة وفق القانون؛ لقطع دابر الفتنة، وتجنيب البلد الاحتقان والاصطفاف الطائفي الذي ينذر بتقويض بناء الوطن، ويهدد أركانه وسِلْمه الاجتماعي، مشيراً لعدم استبعاد فرضية قيام أطراف مغرضة بالوقوف خلف هذه النعرات التي تؤجج وتعمق مشاعر الكراهية بين أبناء الوطن الواحد لحساب تلك الأطراف.

ومن جهتها، أصدرت الحركة السلفية بياناً صحفياً بتوقيع بدر الشبيب الأمين العام للحركة، أشادت فيه بقرار سحب جنسية «ياسر الحبيب»، وطالبت بما يلي:

- عدم الاكتفاء بإسقاط الجنسية والعمل على جلب الزنديق المارق؛ لكي تُطبق الأحكام الصادرة في حقه من محاكم الكويت.
- تشكيل لجنة تحقيق برلمانية لكشف كافة ملابسات إخراجه ومحاسبة كل من تورط بتهريبه من الكويت.
- العمل على رفع الدعاوى القضائية ضده في كافة المحاكم الكويتية والبريطانية.

مواقف مريبة

في الوقت نفسه، جاهرت بعض وسائل الإعلام والشخصيات الشيعية بالدفاع عن المجرم الهارب إما صراحة أو ضمناً، مثل ما دأبت صحيفة الدار على نشره طوال الأيام التي تلت تطاول المجرم الهارب، وشنت هجوماً متواصلاً وتحريضاً ضد الندوات والتجمعات التي عقدت للرد على المدعو «ياسر الحبيب»، وفي عدد من الأخبار منحت المجرم الهارب لقب الشيخ، كما قام النواب حسين القلاف، وعدنان المطوع، وصالح عاشور بالهجوم المستمر على كل من يتصدى للمجرم الهارب.■

يجب فتح التحقيق في ملابسات هروبه ومَن ساعده على الهرب

المطالبة بإصلاح ملف الوحدة الوطنية المهددة من أطراف حاقدة

أمين سر جمعية الإصلاح تعافى من وعكة صحية


د. عبدالله العتيقي

تعافى د. عبدالله العتيقي «أبو قتيبة» أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي من وعكة صحية ألمت به مؤخراً، وقد قام وفد من جمعية الإصلاح برئاسة رئيس الجمعية العم حمود الرومي وأعضاء مجلس الإدارة بزيارته للاطمئنان عليه.

جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» تتقدم بخالص التهنئة للدكتور عبدالله العتيقي لشفائه داعين الله أن يمن عليه بتمام الصحة والعافية.■

مطالبات بإنشاء إدارة مستقلة بالأوقاف لمتابعة شؤونهم

المؤسسات الخيرية ترعى مليون مسلم من أبناء الجاليات بالكويت

يعيش في الكويت عدد كبير من أفراد الجاليات العربية وغير العربية من مشارق الأرض ومغاربها، يمثلون وفق بعض التقديرات نحو ٦٠٪ من عدد سكان الكويت، البالغ أكثر من ٣ ملايين نسمة من كويتيين وغير كويتيين، ويبلغ عدد أفراد الجاليات المسلمة غير العربية في الكويت نحو مليون شخص، يخدمهم مركز واحد هو مكتب الجاليات والبعوث والمسلمين الجدد التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ومقره في المسجد الكبير بمدينة الكويت.

أحمد هيكل

وأمام هذا العدد الكبير لأبناء الجاليات الإسلامية بالكويت، فإن هناك مطالبات بإنشاء إدارة مستقلة للجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، لتنظيم شؤون أفراد الجاليات والإشراف على أنشطتهم وسرعة حل مشكلاتهم، وعدم الاكتفاء بمكتب الجاليات الذي يتولى مهمة ضخمة تفوق طاقته، وهي الإشراف على أنشطة أفراد الجاليات الإسلامية ومتابعة وتنظيم خطب الجمعة باللغات المختلفة لأبناء الجاليات بالكويت في المساجد المخصصة لهم وعددها نحو ٤٨٥ مسجداً، وإصدار تصاريح لإقامة الأنشطة في المساجد، وإقامة مسابقة ثقافية في رمضان ومهرجان ثقافي سنوي، والحاجة أصبحت ملحة في إنشاء إدارة مستقلة؛ لأن أعداد أفراد الجاليات في تزايد يوماً بعد يوم.

وعن أهمية التعاون بين السلطات الكويتية وبين الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإسلامية المهتمة بمتابعة شؤون الجاليات الإسلامية بالكويت، قال الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية **الشيخ نادر النوري** لـ«المجتمع»: إن الهيئات الخيرية الإسلامية الكويتية لا تستطيع بمفردها من دون مساعدة الجهات الحكومية الكويتية التعامل مع الأعداد الكبيرة لهذه الجاليات، التي ازداد تدفق أفرادها إلى الكويت، لافتاً إلى أن هذه الجاليات تمثل نحو ٦٠٪ من عدد سكان الكويت، وهو ما يتطلب من إدارة الشرطة الاجتماعية التابعة لوزارة الداخلية الكويتية المزيد من التعاون مع الهيئات والجمعيات الخيرية في أنشطة توعية الجاليات المقيمة في الكويت لإرشادهم إلى أمور دينهم والحد من الجريمة.

وأضاف النوري: إن جمعيته تتعاون تعاوناً وثيقاً ومستمراً مع الجمعيات الخيرية الأخرى، مثل لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية لتقديم يد العون لأفراد الجاليات الإسلامية بالكويت في إطار العمل الخيري، ومنها الجالية الفلبينية، والجالية الإندونيسية، والجالية الهندية، والجالية البنغالية، والجالية السريلانكية، والجالية الباكستانية، والجالية السنغالية، والجالية اليمنية، وغيرها، ويتم تقديم الرعاية والمساعدة والتوعية لهم من خلال المحاضرات والندوات لحل مشكلاتهم وترسيخ تعاليم الدين الإسلامي في قلوبهم.

الشيخ نادر النوري

وأوضح رئيس الجالية الإسلامية السريلانكية بالكويت «لجنة اقرأ الإسلامية» **«محمد رياض مناس»**، أن مسؤولية توعية الجاليات لا يُستهان بها، وتقع على عاتق الحكومة الكويتية أولاً، ثم المؤسسات الإسلامية، ثم المواطنين، وبعد ذلك تقع على القادرين من أبناء كل جالية، للقيام بواجب التوعية والإرشاد إلى الطريق إلى الله والتحلي بالأخلاق الحسنة والبعد عن الرذائل، فهذا العمل لابد من أدائه قبل توفير المأكل والمشرب والمسكن.

وطالب «مناس» بضرورة إنشاء إدارة مستقلة للجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لمتابعة أنشطتها، لافتاً إلى أن عدد المقيمين غير العرب بالكويت الذين تقع مسؤولية توعيتهم على مكتب الجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يزيد على مليون شخص، وطالب كذلك بيت الزكاة الكويتي والأمانة العامة للأوقاف الكويتية بتحمل مسؤولية توعية الجاليات إلى جانب الجمعيات الخيرية الأخرى التي تجتهد في هذا المجال.

وأوضح أن القليل من المواطنين في الكويت يهتمون بناحية التوعية والإرشاد لمن يعمل لديهم من أبناء الجاليات المسلمة، ولا يفكرون في أخلاق وأديان خدمهم، ولا يشعرون - أي المواطنين - أن أبناءهم يتربون على أيدي غير المسلمين.

وضرب «مناس» المثل بأن معظم الخدم اللائي يأتين من سريلانكا إلى الكويت هن بوذيات ولسن مسيحيات، لأن معظم المسيحيين مثقفون ولا حاجة لهم لترك ديارهم لكسب المال، ورغم أن بعض غير المسلمين من الخدم يعملون في بيوت كلها من المسلمين بالكويت، إلا أنهم لا يؤثرون فيهم إلاّ قلة منهم، وهو ما يدل على مسؤولية المواطنين نحو غير المسلمين، لأن الإسلام بلغ مشارق الأرض ومغاربها مثل سريلانكا عن طريق أخلاق العرب وسلوكهم الحميد.■

قدّم تقريراً بشأنها إلى «الظواهر السلبية»..

الحريش: لن تمرّ مظاهر التعرّي والانحلال بأحد الفنادق في العيد دون مساءلة

أكد النائب د. جمعان الحريش أنه سيقدم خلال أيام تقريراً مفصلاً إلى لجنة الظواهر السلبية بشأن ما حدث بأحد الفنادق خلال أيام العيد، من عُري وابتذال داخل حمام السباحة الخاص به.

وأشار إلى أن عجز أجهزة التفتيش والرقابة الحكومية التابعة لعدد من الوزارات المعنية عن أداء مهامها ودورها في ضبط ومخالفة ممارسات وتجاوزات عدد من الفنادق والمرافق السياحية الخاصة، خلال وبعد شهر رمضان المبارك، لم يزل على حاله دون أي تغيير إيجابي، رغم كثرة التأكيدات الحكومية السابقة بتفعيل دورها وإطلاق يدها في التعامل بحزم مع كافة الممارسات السلبية، ولعل انعدام الرقابة دفع عدداً من الفنادق وبعض المرافق السياحية إلى التمادي بإقامة الحفلات الصاخبة، وكذلك فتح حمامات السباحة فيها مرتعاً لمظاهر التعري والانحلال الأخلاقي،


د. جمعان الحريش

وذلك وفق ما نقله العديد من شهود العيان، وبعض العائلات الكويتية التي كانت متواجدة وآلمها ما شاهدته من ظواهر دخيلة على المجتمع الكويتي؛ الأمر الذي دفعهم لتوثيق بعض منها.■

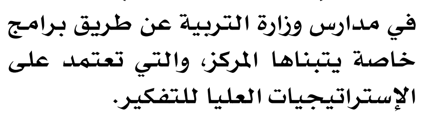
تقرير «الشال»: إخفاق حكومي متوقع في متطلبات التنمية

أكد تقرير «الشال» الاقتصادي الأسبوعي أن العجز عن حل مشكلات صغيرة مثل قضية الرياضة هو دليل قاطع على العجز عن التصدي لمتطلبات خطة التنمية المستحقة، وقال التقرير: إن حظوظ خطة التنمية في النجاح ستكون أكبر بكثير إذا أصبح هناك وعي بأن التنمية هي الإنسان بانتمائه ونوعية حياته ومستقبله، وإن القانون كفيل بمواجهة أصحاب العقول والنوايا المريضة، لو أخلصنا في تطبيقه.

وأضاف التقرير: إن التنمية ليست فقط أرقاماً ولا حتى اقتصاداً فقط، فالتنمية تعني تغيراً إيجابياً جوهرياً وتراكمياً سياسياً واجتماعياً، إلى جانب الاقتصادي.■

مركز لرعاية الموهوبين بجمعية المعلمين

أنشأت جمعية المعلمين الكويتية مركزاً لرعاية الموهوبين، يهتم باكتشاف ورعاية الطلبة الموهوبين، وهو عبارة عن مركز تربوي تعليمي، يسعى لتقديم الخدمات التربوية والتعليمية للطلاب الموهوبين من خلال عمليات (الكشف - الرعاية)


في مدارس وزارة التربية عن طريق برامج خاصة يتبناها المركز، والتي تعتمد على الإستراتيجيات العليا للتفكير.

يقول مدير المركز أحمد الشمري: إن المركز يتبنى الطالب الموهوب الذي يوجد لديه استعداد أو قدرة غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانه في أحد المجالات التي يقدرها المجتمع، خصوصاً في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبداعي والمهارات والقدرات الخاصة، التي قد لا تستطيع المدرسة أن تقدمها له في منهج الدراسة، ويحتاج لرعاية تعليمية خاصة، ويهدف المركز إلى تخريج نخبة من جيل المستقبل الواعدين بالموهبة والإبداع.■


أحمد الشمري

مبرة «الآل والأصحاب» تطرح مشروع نصرة أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها

أعلن رئيس مركز البحوث والدراسات وعضو مجلس الإدارة بمبرة «الآل والأصحاب» الشيخ محمد سالم الخضر أن المبرة بصدد مشروع خدمة تراث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وذلك عن طريق تحقيق المخطوطات التي تتعلق بفضائلها أو فقهها أو سيرتها، وكذلك الرد على شبهات المستشرقين ومن لف لفهم في الطعن بعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي المبرَّأة من فوق سبع سماوات، من خلال إصدار كتاب يتناول هذه الشبهات عرضاً وتفنيداً.


محمد سالم الخضر

كما يشتمل المشروع على إقامة سلسلة من الندوات والمحاضرات حول تراث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها العبق ومجدها المشرق، وذلك بالتعاون مع الجهات الرسمية والأهلية بالكويت.

وهو ما يتسق مع أهداف مبرة «الآل والأصحاب» في خدمة تراثهم والذبّ عنهم رضي الله عنهم أجمعين.

ويتزامن طرح هذا المشروع مع الهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أناس موتورين، امتلأت قلوبهم ظلمة وألسنتهم قيحاً ونتانة ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ (المائدة:٤١).

وتهيب المبرة بالمهتمين في تراث الآل والأصحاب بالتعاون معها بما يخدم تراث هذه الأمّ الطاهرة؛ تيمناً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾(الأحزاب)، والتي نصت بجلاء على أن أمهات المؤمنين من أهل بيت النبي ﷺ، ونصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

متطرفون صهاينة يمزقون القرآن ويدوسونه

أقدم متطرفون يهود على تمزيق نسخ من المصحف الشريف وداسوا عليها بأقدامهم في أحد شوارع القدس الغربية، بحسب شاهد عيان.

وقال محمد منير من سكان وادي الجوز، والطالب في جامعة بيت لحم: إنه شاهد لدى عودته من عمله في شارع يافا بالقدس الغربية، أوراقاً ممزقة من صفحات من المصحف وملقاة على الأرض، ولدى قيامه بجمعها قام متطرفون يهود بالاعتداء عليه بالركل، وواجه إهانات عنصرية من المارة.■

«القلب الأسود».. كابوس جديد لـ«البنتاجون»

يمثل الكشف عن الوثائق المتعلقة بالحرب الأمريكية على أفغانستان، كابوساً مزعجاً لوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، فبعد أن عبرت عن انزعاجها بشدة من الكشف عن آلاف الوثائق السرية على موقع «ويكيليكس» في يوليو الماضي، سارعت إلى شراء جميع النسخ من كتاب يكشف عن تفاصيل العمليات «السرية» الأمريكية في كل من أفغانستان وباكستان.

وذكرت صحيفة «الجارديان» البريطانية أن «البنتاجون»، يعتزم شراء طبعة كاملة من كتاب جديد لضابط استخبارات سابق بالجيش الأمريكي يدعى «أنتوني شافر».

وتقول الصحيفة: إن ما يدفع «البنتاجون» إلى شراء عشرة آلاف نسخة من الكتاب الذي يحمل عنوان «عملية القلب الأسود» وإتلافها هو أنه يكشف عن تفاصيل العمليات السرية الأمريكية في أفغانستان وباكستان.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

١٩٠٠ من الأجانب المقيمين في دُبي يشهرون إسلامهم خلال أقل من عام

أعلنت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دُبي الأربعاء ٢٠١٠/٩/١٥م، أن ١٩٠٠ أجنبي من المقيمين بالإمارة اعتنقوا الإسلام، وأشهروه في مكاتبها، منذ بداية العام الجاري.



حمد الشيباني

وقال مدير عام الدائرة حمد الشيباني: «هؤلاء ينتمون إلى ٢٥ جنسية من مختلف القارات، و٣٩٧ شخصاً منهم أشهروا إسلامهم في شهر رمضان الأخير».

وأكد أنهم «جاؤوا إلى الدائرة بمحض إرادتهم، وأبدوا رغبة صادقة في اعتناق الدين الإسلامي لاقتناعهم بسماحته، وإيمانهم بأنه دين يدعو إلى الفضيلة والعمل الصالح».

وقال الشيباني: إن وعّاظ الدائرة يدعون غير المسلمين في دبي إلى اعتناق الإسلام، «عملاً بسُنّة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة».

وشدد على أن هؤلاء الوعاظ «يتبعون المنهج الوسطي في الدعوة إلى الله عز وجل دون تطرف أو مغالاة»، موضحاً أنهم «ينتشرون في مراكز التسوق والمستشفيات ومواقع تجمع الجاليات، ويتولون تعريفهم بمبادئ ومفاهيم وتعاليم الدين». وأشار إلى أن الوعاظ الذين يجيدون ١١ لغة، «يقيمون محاضرات وندوات دينية لغير المسلمين، ويوضحون خلالها سماحة الإسلام مع أتباعه وغير أتباعه.■

ولاية ألمانية تعتزم تدريس الدين الإسلامي كمادة ثابتة

أعلنت السلطات في ولاية سكسونيا السفلى الألمانية أنها تعتزم البدء في تدريس مادة الدين الإسلامي كمادة ثابتة في المقررات الدراسية في المدارس التي يدرس بها عدد كاف من التلاميذ المسلمين.

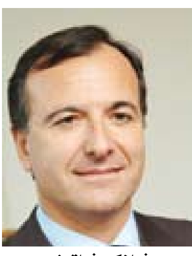
وسيبدأ تنفيذ هذا المشروع «اعتباراً من العام الدراسي بعد المقبل»، حسبما صرح وزير الثقافة المسؤول عن شؤون التعليم في الولاية «برند ألتهوسمان في هانوفر»؛ حيث حضر حصة دين إسلامي في مدرسة ابتدائية.

وبحسب وكالة الأنباء الألمانية؛ فإنه ستكون لولاية سكسونيا السفلى الريادة في هذا المشروع على مستوى ألمانيا، علماً بأن خطط تدريس الدين الإسلامي في الولاية تقتصر حتى الآن على مشروع تجريبي تشارك فيه ٤٢ مدرسة ابتدائية ويستفيد منه حوالي ٢٠٠٠ تلميذ.

ورغم أن عدد التلاميذ المسلمين بالمدارس الألمانية يفوق الـ ٧٥٠ ألفاً، فإن السلطات ترفض منح المسلمين إشرافاً كاملاً على تعليم دينهم، بدعوى أنهم جماعة دينية غير معترف بها.■

لحفظ «مسيحيتها».. إستراتيجية أوروبية للتعامل مع الإسلام

طرح وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» شروطاً أربعة لما أسماه إستراتيجية الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الإسلام، وفيما يحافظ على الجذور المسيحية للغرب، على حد قوله.



فرانكو فراتيني

ولم يخف «فراتيني» وجود رابط بين نمط الحياة في الغرب في المستقبل، والإطار الذي ستنتظم فيه العلاقة مع العالم الإسلامي، في وقت تسود فيه حالة من التوتر وانعدام الثقة في العلاقة بين الطرفين كما يبدو جلياً في العديد من القضايا.

وطرح في هذا الإطار إستراتيجية أوروبية لإيجاد حل للعلاقة بين الديمقراطيات الغربية والعالم الإسلامي قال: إنها «يجب أن ترتكز على أربعة عوامل، هي: أولوية وعالمية الحقوق، وسياسة هجرة متفق عليها، والاستمرار في الكفاح ضد الإرهاب، والانفتاح على تركيا»، بحسب قوله.■

اليهود يتربصون بـ«أردوغان» ومسيرته الإصلاحية

كشفت مصادر بحزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا عن وجود اتحاد يهودي - بريطاني ضد المسيرة الإصلاحية لحكومة «رجب طيب أردوغان».

وأوضحت المصادر أن الاتحاد اليهودي - البريطاني خطط لعدم تحقيق الحزب فوزاً كبيراً في الاستفتاء الشعبي على التعديلات الدستورية يوم الأحد قبل الماضي.



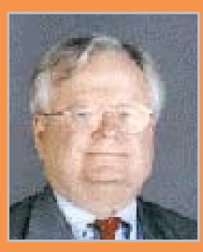
أردوغان

وأكدت المصادر تزايد القلق الصهيوني من حكومة «العدالة» بعدما أيّدت نسبة أكثر من ٥٨٪ من المواطنين الأتراك الإصلاحات الدستورية المعدة من قبل الحكومة؛ مما عزز من مكانة وقوة «أردوغان».

وذكرت المصادر، أنه لهذا السبب بدأت الصحف اليهودية المناهضة لسياسة «أردوغان» حملة ادعاءات كاذبة بعد إعلان نتيجة الاستفتاء، من بينها أن تركيا ستزود «حزب الله» اللبناني بالأسلحة.

وأشارت المصادر، وفق ما أوردته صحيفة «الرياض»، إلى أن حزب «العدالة والتنمية» يعد لرفع عدد من القضايا أمام المحاكم الدولية ضد هذه الصحف لوضع حد لادعاءاتها الكاذبة.■

اقتراح أمريكي بتقسيم أفغانستان



روبرت بلاكويل

دعا «روبرت بلاكويل» نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس السابق «جورج بوش» إلى تقسيم أفغانستان، مقترحاً أن تسيطر حركة طالبان على مناطق البشتون التاريخية في الجنوب والشرق، فيما تُبقي الولايات المتحدة ٥٠ ألفاً من جنودها في هذا البلد لأجل غير محدد، لحماية المناطق الشمالية والغربية التي يقطنها الطاجيك والأوزبك والهزارة «الشيعة»، من سيطرة الحركة.

واعتبر «بلاكويل»، الذي برز دوره منسقاً رئيساً بين وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» والحاكم المدني السابق في العراق «بول بريمر»، أن من المهم جداً سحب قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) من مناطق البشتون؛ لأن خسارتها الحرب هناك شبه أكيدة، وأكد وجوب تغيير الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إستراتيجيته بالنسبة للحرب في أفغانستان.■

العوا: الكنيسة المصرية تعدّ لمحاربة المسلمين والانفصال بدولة

حمل المفكر الإسلامي المصري الدكتور محمد سليم العوا بشدة على التغول القبطي الذي تشهده مصر حالياً في ظل ضعف الدولة، والذي برز مؤخراً في عدة قضايا، أهمها تسليم امرأتين أسلمتا إلى الكنيسة، وتحدي بابا الأقباط لأحكام القضاء المصري بشكل علني.



د. محمد سليم العوا

وتناول العوا في تصريحات لقناة «الجزيرة» قضية «وفاء قسطنطين»، زوجة أحد الكهنة، والتي أعلنت إسلامها قبل سنوات ثم سُلّمت إلى الكنيسة من قبل الجهات الأمنية المصرية، مؤكداً أن «وفاء» مسلمة، وأنها سُلمت إلى الكنيسة وهي مسلمة، مؤكداً أن تسليم المسلمات للكنيسة جريمة مخالفة للقانون، محذراً كل من يقف وراء هذه الأفعال بأن جرائم الحريات - كما ينص الدستور المصري - لا تسقط بالتقادم، وأن من فعلوا هذا (سلموا المسلمات إلى الكنيسة) سيحاكمون ولو بعد ١٠٠ سنة.

وأعرب العوا عن استيائه الشديد لتصريح سكرتير المجمع المقدس الأنبا «بيشوي» إلى جريدة «المصري اليوم» الذي قال فيه: «ونحن كمسيحيين نصل إلى حد الاستشهاد إذا أراد أحد أن يمس رسالتنا المسيحية»، معتبراً أن الأقباط يعدون لحرب ضد المسلمين والانفصال بدولة، مستشهداً بخبر السفينة التي تم ضبطها من قبَل جهاز مباحث أمن الدولة قادمة من «إسرائيل» وعلى متنها مئات الأطنان من المتفجرات، والتي تعود ملكيتها إلى «جوزيف بطرس الجبلاوي»، نجل وكيل مطرانية بورسعيد.■

هامش الأخبار

• أعلن الرئيس الباكستاني السابق «برويز مشرف»، الأربعاء ٢٠١٠/٩/١٥م، أنه سيطلق حزباً جديداً في الأول من أكتوبر، مؤكداً عزمه على العودة إلى الساحة السياسية في باكستان، واتهم «مشرف» الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» بأنه «فاقد الشرعية»، لكنه حثّ الغرب على مواصلة الحملة ضد «طالبان» وعدم الانسحاب من المنطقة المضطربة.

• أجهضت قوات الأمن المصرية مظاهرة سلمية أمام مسجد السيد البدوي بطنطا، دعا إليها ناشطو «الفيس بوك» لمطالبة الكنيسة بالإفراج عن «كاميليا شحاتة» الزوجة السابقة للقس «تداوس سمعان»، التي أعلنت إسلامها.. وذلك بعد اتصالات مكثفة أجراها البابا «شنودة» بالقيادة السياسية؛ طالب فيها بوقف التظاهرات التي تندد به وتطالبه بإظهار «كاميليا شحاتة» التي يتحفظ عليها بدون وجه حق منذ أكثر من شهر ونصف الشهر.

• أصدرت مجموعة يهودية مناهضة لـ«إسرائيل» بياناً تؤكد فيه أن «الموساد» شرع منذ فترة في وضع خطة للتوغل في منطقة الساحل الأفريقي وتجنيد شبكة أفريقية، وقالت صحيفة «النهار» الجزائرية: الخطة الموضوعة تتضمن عصابات مختصة في بيع الأسلحة والمخدرات للقيام بخطف رهائن أجانب وطلب فدية، لضرب استقرار بلدان المغرب العربي.



• اعتبر التقرير السنوي لعام ٢٠١١م الذي يصدره المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، أن الهيمنة الغربية على العالم «تصل الآن إلى نهايتها»؛ بفعل صعود قوى دولية جديدة كالصين والهند والبرازيل وتركيا، متوقعاً أن تكون منطقة الشرق الأوسط مسرحاً لمواجهة مستقبلية بين الفاعلين الدوليين الأساسيين، أعلن ذلك مدير المعهد «تييري دو مونبريال» في مؤتمر صحفي بباريس.■



صحيفة إسبانية: لماذا لم تحظر أوروبا «الدعارة» كما حظرت «الحجاب»؟

قالت صحيفة «لا بانجوارديا» الإسبانية: إن صورة المرأة التي ترتدي البرقع أو النقاب أصبحت تثير القلق في بعض الأحيان في البلاد الأوروبية، ولكن لماذا لا تثير صورة المرأة العاهرة مثل هذا القلق؟! ولماذا لم يتم إصدار قوانين تحظر «الدعارة» مثل القوانين التي تم إصدارها لحظر البرقع والنقاب؟

وأشارت الصحيفة إلى أن هناك ثلاثة أسباب لحظر الحجاب في البلاد الغربية، تأتي في المقام الأول الدواعي الأمنية؛ حيث إن بعض الرجال يستخدمونه في الهجمات والأعمال الإرهابية.■

مدير عام المستوطنات يصف العرب بالقردة

الضفة الغربية: مصطفى صبري

جرت مواجهة تلفزيونية ساخنة بين النائب العربي أحمد الطيبي، رئيس كتلة القائمة الموحدة والعربية للتغيير، وبين المستوطن المتطرف «نفتالي بينِت» مدير عام المستوطنات، الذي قال: «عندما كنتم أنتم تتسلقون على الأشجار، كانت لنا هنا دولة يهودية، الأرض كانت لنا قبل ظهور الإسلام في العالم، أرض «إسرائيل» تابعة لليهود قبل أن تكتشفوا أنتم القرآن».

بدوره، ردّ الطيبي على هذه الإساءة للعرب وللمسلمين: «أنت شخص حقير، وأقوالك دنيئة، أنا كنت أتوقع من شخص متدين أن يتعامل باحترام مع الديانات الأخرى»..

وقال الطيبي: «المستوطنون ورم سرطاني يجب استئصاله وأنت خير دليل على ذلك، يستطيع اليهودي أن يبقى في الدولة الفلسطينية كمواطن، ولكن لن يبقى أي مستوطن واحد على الإطلاق».■

بعد حياة حافلة بالمساهمات العلمية..

وفاة الكاتب الإسلامي د. فتحي عثمان بأمريكا

فقدت الأمة الإسلامية واحداً من مفكريها، الكاتب الإسلامي الدكتور فتحي عثمان الذي وافته المنية يوم السبت الماضي ١٨ سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية.

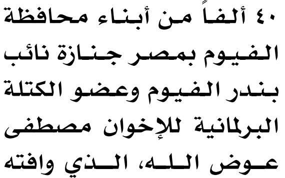
ود. فتحي عثمان - يرحمه الله - علمٌ من أعلام الفكر العربي والإسلامي المعاصر الذين أسهموا مبكراً وبشكلٍ جدي في معالجة إشكاليات الفكر التقليدي الذي يقف عند مراحل معينة في التاريخ، وتحليل ودراسة ما نتج عن ذلك الفكر من تطبيقات عملية وحركية على أرض الواقع.


د. فتحي عثمان

وقد مكّنته خلفيته العلمية الموسوعية من الآداب إلى العلوم السياسية مروراً بالحقوق، وتجربته العملية الواسعة في مجالات التدريس والتأليف والصحافة، وصلاته الممتدة بكثير من العاملين على أرض الواقع من تأليف أكثر من ٢٥ كتاباً باللغة العربية والإنجليزية، أبرزها «مفاهيم القرآن» عام ١٩٩٦م، وهو تعليق فريد باللغة الإنجليزية على القرآن الكريم، ويعرض النص بصورة صعبة ودقيقة تتسم بالاستطراد.■

مصر: ٤٠ ألفاً شيعوا النائب مصطفى عوض الله

شيِّع بعد صلاة الجمعة ١٧ سبتمبر الجاري أكثر من ٤٠ ألفاً من أبناء محافظة الفيوم بمصر جنازة نائب بندر الفيوم وعضو الكتلة البرلمانية للإخوان مصطفى عوض الله، الذي وافته المنية مساء الخميس ١٦ سبتمبر إثر تعرضه لحادث أليم أدَّى إلى وفاته بعد ساعات، وقد تقدَّم المشيعين الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين الذي قال: إن مشهد





الجنازة والحضور يعد استفتاءً جماهيريّاً وشعبيّاً للإخوان؛ حيث إن هذه الجموع جاءت حبّاً في الله، تشهد للرجل شهادة حق.

وألقى الشيخ سليم منيسير وكيل وزارة الأوقاف بالفيوم خطبة الجمعة، والتي جعلها عن الموت، وخصص الجزء الثاني من الخطبة للحديث عن مآثر الفقيد الراحل ودوره في تقديم الخدمات لأبناء الفيوم جميعاً دون تفرقة.■

..ووفاة زوجة الشهيد يوسف طلعت

تُوفيت فجر الأحد الماضي ١٩ سبتمبر الجاري زوجة الشهيد يوسف طلعت «أسد القناة» عن عمر يناهز ٨٠ عاماً، بعد صراع طويل مع المرض دام أكثر من ٤ سنوات.

والفقيدة - يرحمها الله - شاركت زوجها الشهيد جهاده وكفاحه ضد الإنجليز والصهاينة إبان احتلالهم مدن القناة (الإسماعيلية - السويس - بورسعيد)، وبعد إعدام الشهيد في عهد الرئيس جمال عبدالناصر وقفت حياتها لتربية أبنائها.

وقد تم تشييع جنازتها بمدينة الإسماعيلية وسط جمع غفير من المشيعين تقدمهم المرشد العام د. محمد بديع والمرشد العام السابق محمد مهدي عاكف.■

أصحاب ملهى «مكة» الإسباني يغيّرون اسمه وملامحه الإسلامية

اضطر أصحاب ملهى «مكة» الواقع في مدينة مرسية في جنوب إسبانيا للتنازل عن تسميته بهذا الاسم، وتغيير ملامحه المعمارية الإسلامية، بعد موجة من الغضب عمت الجالية المسلمة في إسبانيا، وعدد كبير من الدول.

وأعلن محمد رضا القاضي، أمين اتحاد المجتمعات الإسلامية في مرسية، أنه سيجري تغيير اسم ملهى «مكة».

وسيتم أيضاً تعديل ملامحه المعمارية المثيرة للجدل.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

مؤتمرات «التغطية» على صنّاع الموت

تكاثرت مؤتمرات الأمم المتحدة عن مقاومة «الفقر والجوع» حتى أصبح المرء يظن أن تلك المنظمة باتت تسخّر نفسها من أجل فقراء العالم.. ففي كل عام نتابع مهرجاناً دعائياً يصاحب قمم الثماني الكبار السنوية؛ حيث يجري إيهام العالم - خاصة العالم الثالث - بأن مشكلاته باتت قاب قوسين أو أدنى من الحل، بينما الفقر يزداد توحشاً والجوع يرعى في خلق الله.. فقد تابع العالم في يوم الإثنين الماضي ٢٠/٩/٢٠١٠م قمة «أهداف الألفية للتنمية» الذي عقدته الأمم المتحدة لمدة ثلاثة أيام؛ لاستعراض جهود المنظمة الدولية لخفض مستويات الفقر إلى النصف - وفق إعلان المؤتمر - بحلول العام ٢٠١٥م.

ولم يملك الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» إلا الإعراب عن ثقته - كما يعرب في كل مؤتمر- بأن القمة ستتمكن من جمع مليارات الدولارات.

وهكذا بتنا بين الحين والآخر نعيش مع مثل هذه المؤتمرات تمثيلية كبرى تحاول إقناعنا بأن شيئاً يتم فعله من قبل الكبار لإنقاذ العالم من «الفقر والجوع والموت»، بينما تؤكد كل الوقائع والأحداث الماثلة أمامنا على الأرض أن تلك القوى الكبرى هي الصانع الأكبر لذلك الفقر والجوع والموت.. إنها صانعة الكارثة بكل ما تعني الكلمة.. صحيح أن الفساد والإفساد ضارب بكل مستوياته «للركب» في شتى الميادين، وصحيح أن الدول الكبرى لا تتأخر عن تقديم مساعداتها.. لكن معظم قادة الفساد هم صنائع تلك القوى الكبرى التي لا تدفع دولار مساعدة واحداً، ولا تقدِّم كِسْرة خبز لشعب من الشعوب إلا ويكون مقابلها خصم من حريته واستقلال قراره، ومن يتوقف أمام الخارطة يكتشف ذلك بسهولة.. ولو كانت الـ ٥٢ مليار دولار التي أعلن الرئيس الأمريكي «أوباما» عن رصدها كميزانية لمساعدة الدول الفقيرة قد تم رصدها لوجه الله أو رحمة بالجوعى والفقراء حول العالم وإنقاذاً لاقتصادات الدول الفقيرة فقط؛ فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إن كانت أمريكا بهذه الرحمة بفقراء العالم؛ فلماذا تنفق مئات المليارات على تدمير أمة بأكملها في العراق وأفغانستان وتعيدهما إلى ما تحت الصفر بمراحل؟! ولماذا رفعت ميزانية وزارة دفاعها إلى ٦٩٣ مليار دولار في عام ٢٠١٠م، ومن المنتظر أن ترتفع إلى ٧٠٨ مليارات دولار في عام ٢٠١١م (وكالات - نقلاً عن مسؤولين دفاعيين أمريكيين - ١٤/١/٢٠١٠م)؟ ألا يتم إنفاق معظم هذه الميزانيات على الحروب التي تعد أول مقومات إفقار الشعوب.

وإذا كانت القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة بهذه الشفقة والرحمة على الشعوب التي يحصدها الفقر في العالم الثالث؛ فإننا نسأل: أليس الشعب الفلسطيني واحداً من تلك الشعوب؛ حيث تفعل مقصلة الفقر والجوع والإبادة أفاعيلها على أيدي الصهاينة وبدعم مالي وعسكري أمريكي بلغ - وفق صحيفة «كريستيان ساينس منيتور» الأمريكية في ٢٦/٥/٢٠١٠م - منذ العام ١٩٧٣م بلغ ١,٦ تريليون دولار (أي ١٦٠٠ مليار دولار)، أي أن كل مواطن أمريكي دفع ٥٧٠٠ دولار للكيان الصهيوني؛ ليكرس احتلاله لفلسطين ويقتل ويشرد ويحاصر شعبها!!

وفي مارس ٢٠٠٩م، حذر تقرير لمعهد التنمية الخارجية من أن انهيار الاقتصاد العالمي سيؤثر في نحو تسعين مليون شخص حول العالم، وهو ما يرفع تعداد الجياع إلى ما يقرب من المليار، ويكلِّف الدول النامية ٧٥٠ مليار دولار من التنمية الضائعة (حسب التقرير)!! وفي التوقيت ذاته تقريباً، حذّر البنك الدولي - بحسب صحيفة «أوبزرفر» - من أن موجة من القلق السياسي والاجتماعي يمكن أن تجتاح أفقر دول العالم إذا فشل زعماء مجموعة العشرين في التحرك لنجدتهم وذلك بسبب الانهيارات الاقتصادية العالمية.

وفي ٥ أبريل عام ٢٠٠٩م طالب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» بتخصيص ثلاثمائة مليار دولار على الأقل لمساعدة الدول النامية، من الميزانية الحفزية التي وافق عليها قادة مجموعة العشرين بقمتهم وقدرها ١,١ تريليون دولار. (رويترز).. لكن مطالبات «بان كي مون» ذهبت أدراج الرياح، ومرة أخرى نسأل: من صانع تلك الانهيارات الاقتصادية العالمية؟.. أليست الدول الكبار؟!

ولنستمع إلى شاهد من أهلها، هو الناشط الأمريكي «نيكولاس جونز»: «ولأولئك الذين لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي خلقت «الإيدز» في المختبرات.. و«مركز السيطرة على الأمراض»، و«منظمة الصحة العالمية» هما الجهتان اللتان قاما بحقن منهجي لفيروس التهاب الكبد الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا وبعض المدن الأمريكية، بما في ذلك «نيويورك»، و«سان فرانسيسكو».

وقامت الولايات المتحدة بتصدير مرض «الإيدز» إلى الخارج من خلال أكياس الدم، وهي التي أعلنت عن وجوده قبل فترة طويلة.. والآن تقوم بتصدير مرض «حرب الخليج» أيضاً من خلال إمدادات الدم..

إذن الذي حدث ويحدث قتلٌ مدبَّر من قِبَل عدد قليل لكثير من البشر.. إنه قتلٌ منظَّم وإبادة ممنهجة»!!(١)

وفي التحليل نقول: لو كانت الدول الثماني الكبرى بحق لديها رحمة بالبشر، لا أقول: أن تغدق مساعداتها، ولكن أقول: أن تكفّ أيديها فقط، وترفع سيف الإبادة عن أعناقهم... ولو كانت الأمم المتحدة فعلاً تشعر بمأساة الدول الفقيرة لكفت - فقط - عن تنظيم تلك المؤتمرات السخيفة التي لا طائل من ورائها، سوى أنها تمثل غطاء لجريمة إبادة البشرية!

ألم يقل «هنري كيسنجر» مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: «إن تخفيض نسبة السكان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي...»(٢).■

(١ ، ٢) «في أمريكا حكومة خفية»: مقال مترجم للكاتب الأمريكي «نيكولاس جونز» - نشر بالعدد ١٩١٩ من مجلة «المجتمع» ضمن ملفات خاصة عن مخطط إبادة البشر والعبث بمصير العالم.



زيارة بابا الفاتيكان لبريطانيا..

ترحيب حارّ لا يخلو من انتقاد لاذع

جاءت زيارة بابا الفاتيكان وسط انتقادات عديدة وجدل حاد بشأن تكلفة الزيارة لدافعي الضرائب البريطانيين، وسجل الفاتيكان في انتهاكات الأطفال وحقوق الإنسان، والزيارة جزء من مساعي الفاتيكان لتطهير سمعة الكنيسة الكاثوليكية التي صارت في الحضيض، وتنظيف البيت من الداخل بعد الضرر البالغ الذي لحق بها مؤخراً جرَّاء فضائح الاعتداءات الجنسية لرجال الدين على الأطفال في العديد من الدول.

لندن: د. أحمد عيسى

ووُجِّهت بعض الاتهامات إلى البابا بالتستر على تلك التجاوزات، وقال بعض الناجين: إنهم ما زالوا يحملون آثاراً نفسية، وإن الكنيسة يجب أن تفعل المزيد لأداء واجبها نحوهم، لذا تظاهر ضد زيارة البابا نحو ٢٠ ألفاً جابوا شوارع لندن، ينتقدون تستره على هذه الجرائم، ومواقفه من حقوق المرأة في الكنيسة والمثليين جنسياً، ومنعه استخدام الواقي الذكري والإجهاض، وارتفعت اللافتات تطالب بمحاكمته[1].

ولتأمين زيارة البابا تم الاستعداد لها بعملية أمنية ضخمة لحمايته، وتشير التقديرات إلى أن تكاليف الزيارة بلغت

الزيارة جزء من مساعي الفاتيكان لتطهير سمعة الكنيسة الكاثوليكية التي صارت في الحضيض جرَّاء فضائح الاعتداءات الجنسية

أكثر من ٣١ مليون دولار، تغطي الحكومة البريطانية أكثر من نصفها، وهي أول زيارة رسمية يقوم بها أحد بابوات الفاتيكان إلى بريطانيا، بعد زيارة البابا «يوحنا بولس الثاني» منذ نحو ٣٠ عاماً، يشار إلى أن الكاثوليك في بريطانيا يقدَّرون بنسبة ٩٪ من إجمالي السكان، الذين يدين أغلبيتهم بالأنجيليكانية، المنشقة عن الكاثوليكية. وقد أقام البابا قدّاساً في فضاء مفتوح بمدينة «جلاسجو» بأسكتلندا، حضره أكثر من ٥٠ ألف شخص، وآخر في حديقة «هايد بارك» بلندن، حضره حوالي ٨٠ ألفاً، والثالث في برمنجهام، ودعا البابا بريطانيا إلى عدم نسيان جذورها المسيحية وهي تتحول إلى مجتمع متعدد الثقافات.

وقد سعى العالم البريطاني الشهير «ريتشارد داوكنز» إلى استصدار أمر قضائي لاعتقال البابا، خلال زيارته إلى بريطانيا بسبب فضيحة الانتهاكات ضد الأطفال

بالكنيسة الكاثوليكية، حسبما أعلن محامو «داوكنز»، وانضم إليه في مسعاه الصحفي البريطاني «كريستوفر هيتشنز»؛ حيث كلف الاثنان محاميين ببحث الوسائل لاتخاذ إجراء قانوني ضد البابا، كذلك طلب من محامي جماعات حقوق الإنسان دراسة إمكانية توجيه تهم إلى البابا، مشيراً إلى أن الانتهاكات التي وقعت ضد أطفال على يد أعضاء في الكنيسة قد تم التستر عليها.

وسبق في شهر أبريل، أن تحرَّك الفاتيكان لعرقلة محاولة ترمي لإرغام البابا على المثول أمام إحدى المحاكم الأمريكية، كان قد رفع محام أمامها مذكّرة تسعى لجعل البابا يدلي بشهادته تحت القسم حول ما يعرفه عن فضائح الاستغلال الجنسي للأطفال.

ونقل تقرير «التايمز» عن رئيس محكمة الفاتيكان قوله: إن البابا يتمتع بالحصانة الدبلوماسية بصفته رئيساً لدولة الفاتيكان، وبالتالي لا يمكن استدعاؤه للمثول أمام المحكمة كشاهد، وقدموا حججاً مفادها أن القساوسة والأساقفة الأمريكيين الذين كانوا يشرفون على الكهنة الذين ارتكبوا مثل تلك الانتهاكات الجنسية المزعومة بحق أطفال لم يكونوا موظفين لدى الفاتيكان!

رسالة اعتراض

ووقّع ٥٦ من الشخصيات العامة في بريطانيا رسالة تدين الزيارة، وفي حين اعترفت الرسالة بحق البابا في القيام بجولة في المملكة المتحدة بصفته زعيماً دينياً، رفضت معاملته كرئيس دولة، وأن ذلك «مجرد ضرب من الخيال لتضخيم تأثير النفوذ الدولي للفاتيكان»، وأن ذلك مخالف لقواعد الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان، وسردت الرسالة سلسلة من التهم الموجهة للبابا، منها معارضته توزيع الواقي الذكري؛ مما أدى إلى زيادة الأسر الكبيرة حتى في البلدان الفقيرة وانتشار الإيدز، ومنها تحريم الإجهاض للنساء الأكثر ضعفاً، وكذلك معارضته الحقوق المتساوية لمثليالجنس على حد قولهم، والإخفاق في معالجة العديد من حالات إساءة معاملة الأطفال [٢].

فشل

وقبيل وصوله إلى بريطانيا، أدلى البابا بتصريحات أقرَّ فيها بـ«فشل الكنيسة الكاثوليكية بالتصرف بشكل حاسم وسريع بما يكفي للتعامل مع قضية القساوسة الذين يغتصبون ويستغلون الأطفال جنسياً»، وقال البابا: «أودّ أن أقدِّم للضحايا مساعدة مادية ونفسية وروحية، وأريد حماية أطفال آخرين من قساوسة خطرين في المستقبل»، وتمثل تصريحات البابا أوضح اعتراف له حتى الآن بإخفاقات الكنيسة بمعالجة فضيحة الاعتداءات الجنسية، والتي عادت إلى الأضواء مجدداً مع الكشف خلال الأسبوع الماضي عن وجود مئات الضحايا في بلجيكا، انتحر منهم ١٣ شخصاً على الأقل.

في غضون ذلك، انسحب الكاردينال «وولتر كاسبر»، وهو أحد أبرز مستشاري البابا، من الوفد المرافق بعد أن صرح بالقول: إن «الوصول إلى مطار هيثرو أشبه ما يكون بالهبوط في إحدى بلدان العالم الثالث». كما قال الكاردينال «كاسبر» في تصريحات لمجلة ألمانية: إن «كفراً جديداً وعدائياً يجتاح إنجلترا». إلاَّ أن الفاتيكان سارع للتخفيف من وقع نبأ انسحاب الكاردينال «كاسبر» من مرافقة البابا قائلاً: إنه «لم يكن يقصد أي نوع من الاستخفاف أو الازدراء»، فهو ببساطة انسحب بسبب المرض، وقد دعا زعيم الكنيسة الكاثوليكية في أسكتلندا إلى اعتذار الكاردينال، ولكنه رفض على لسان سكرتيرته، ويعتبر بعض النقّاد كلام الكاردينال نوعاً من العنصرية.

جدل

وقد احتدم الجدل وتصاعدت حدة الانتقادات الموجهة للبابا من قبل منظمات وجهات مختلفة بعد الخطاب الذي ألقاه أمام ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية» في قصرها بأدنبره في مستهل زيارته إلى البلاد، وأشار فيه إلى وجود «رابط بين الإلحاد والنازية»، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية تحركت بسرعة للتقليل من وقع كلمات البابا قائلة: إنه «مدرك تماماً لمعنى الأيديولوجية النازية»، لكن منظمات وشخصيات ذات ميول غير دينية اعتبرت تلك التعليقات «مساساً بها وإهانة» لمن لا يؤمنون بالفكر الديني.

ودعا البابا في خطابه البريطانيين إلى الانتباه إلى «الأشكال العنيفة من العلمانية»، وأضاف قائلاً: «حتى في نطاق أعمارنا، يمكن أن نتذكر كيف وقفت بريطانيا وزعامتها ضد الطغيان النازي الذي أراد القضاء على الاعتقاد بوجود الإله في المجتمع، ورفض الجانب الإنساني للعديد منا، خصوصاً بالنسبة لليهود الذين كان يُنظر لهم على أنهم لا يستحقون الحياة».

وأضاف: «وها نحن نستذكر تلك الدروس التي خرجت لنا من الإلحاد العنيف في القرن العشرين، دعونا لا ننسى أن استبعاد الإله والدين والقيم من الحياة العامة يؤدي إلى نظرة متخندقة للإنسان والمجتمع، مما يعني رؤية مستصغرة للإنسان والقدر».

٢٠ ألفاً جابوا شوارع لندن انتقاداً لتستر البابا على الفضائح الجنسية



وكان البابا - وهو ألماني - قد تحدث في السابق حول كيفية نشوئه تحت مظلة «وحش» النازية، وكان البابا قد التحق، عندما كان في الرابعة عشرة، بالشبيبة النازية، والتي كانت مفروضة على الشباب والشابات في ألمانيا في ذلك الوقت، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية جُنّد البابا في الخدمة العسكرية الإلزامية في وحدة دفاع جوي في مدينة ميونخ، إلا أنه هرب من الجيش الألماني مع اقتراب الحرب من نهايتها، واعتقل لفترة قصيرة كسجين حرب من قبل قوات الحلفاء في عام ١٩٤٥م.

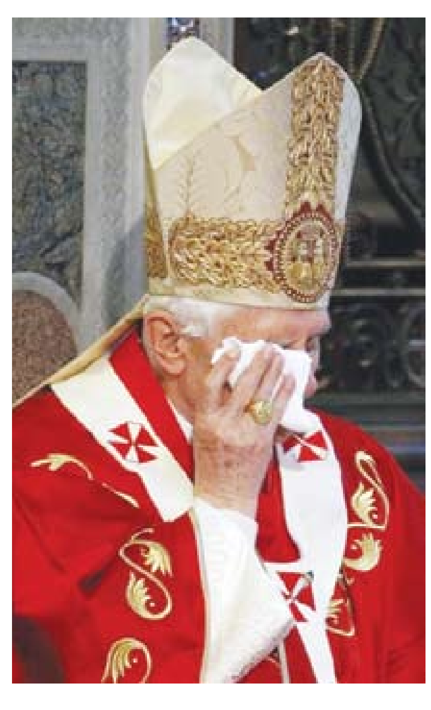
تهميش الدين والمسيحية

حذّر البابا من «تهميش الدين، وخاصة المسيحية، عبر العالم»، وذلك في أول خطاب لرأس الكنيسة الكاثوليكية في كنيسة «ويستمنستر آبي»، الملحقة بمجلس العموم البريطاني.

وقال: إن «المملكة المتحدة تسعى اليوم لأن تكون مجتمعاً عصرياً ومتعدد الثقافات، فهل تستطيع في سياق سعيها إلى تحقيق هذا الهدف النبيل، أن تحافظ دائماً على احترامها للقيم التقليدية والتعبير عن الثقافات المختلفة، والتي لا تقدرها الأشكال الأشد عدوانية للنزعة الدنيوية ولا تتساهل معها أيضاً؟»، ووجه البابا أيضاً نداء إلى وسائل الإعلام البريطانية، التي عادة ما تنتقد الاتجاه المحافظ لدى البابا، حيث اعتبر أنها «تتحمل مسؤولية أكبر من المسؤولية التي تتحملها وسائل الإعلام الأخرى، ومسؤولية أكبر للتشجيع على السلام بين الأمم، وعلى التنمية الشاملة للبلدان وتعميم حقوق الإنسان الأصلية».

استطلاع

وقد أشار استطلاع للرأي أجرته مؤسسة ComRes لحساب BBC[٣] أن حوالي ٧٠٪ من الكاثوليك البريطانيين يتوقعون أن تؤدي زيارة البابا لبريطانيا إلى دعم الكنيسة الكاثوليكية في البلاد، ولكن ٧٠٪ أيضاً قالوا: إن العقيدة الكاثوليكية لا تقدّر عامة في المجتمع البريطاني، وأن ٦٦٪ قالوا: إن البابا لم يعمل ما يكفي لمعاقبة المذنبين في انتهاكات الأطفال (٧٥٪ من كافة شرائح المجتمع قالوا أيضاً بذلك). وقال ٥٢٪ من الكاثوليك ممن شملهم الاستطلاع قبل زيارة البابا إن فضائح الاعتداءات الجنسية قد



هزت ثقتهم في قيادة الكنيسة.

وتعليقاً على هذه النتائج، قال «أندرو هوكنز» رئيس المؤسسة التي أجرت الاستطلاع: «بشكل عام، هناك شعور بالدعم القوي لزيارة البابا، ولكن هناك أيضاً شعوراً بالقلق على حد سواء بشأن بعض جوانب التعاليم البابوية، كما أن صورة الكنيسة الكاثوليكية في المجتمع قد تعرضت للضرر بشكل عام»، وتشير نتائج الاستطلاع أيضاً إلى أن عدداً كبيراً من الكاثوليك يعتقدون أنه يتعين على البابا إسقاط ضرورة بقاء رجال الدين الكاثوليك عزّاباً، ويطالب بهذا حوالي نصف الأشخاص الذين شملهم

البابا يعترف بـ «فشل الكنيسة الكاثوليكية بالتصرف بشكل حاسم وسريع مع القساوسة الذين يغتصبون ويستغلون الأطفال جنسياً»

استطلاع للرأي: عدد كبير من الكاثوليك يعتقدون أنه يتعين على البابا إسقاط ضرورة بقاء رجال الدين الكاثوليك عزّاباً

الاستطلاع أي نسبة ٤٩٪، في حين يوافق على عزوبية القساوسة حوالي ٣٥٪، ولم يحدد ١٧٪ مواقفهم من الموضوع، ويرى ٦٢٪ ممن شملهم الاستطلاع أن من الضروري أن تتمتع النساء بمزيد من السلطة داخل الكنيسة الكاثوليكية، وقال مراسل (BBC) للشؤون الدينية: إن نتائج الاستطلاع تكشف عن بعض التوتر داخل الكنيسة بين الحرص على الحفاظ على التقاليد القديمة، وبين المجتمع العلماني الذي أصبح يرى صعوبة في استيعاب مثل هذه المعتقدات.

وبعد، فالزيارة واستقبال الناس للبابا في الشوارع أظهرت فراغاً روحياً لدى الكثيرين؛ على أهل الدعوة للإسلام أن ينتبهوا إليه، كما أظهرت بقاء الكيل بمكيالين حين تقام مراسيم زيارة ملكية لرجل دين له آراء ضد المثليين جنسياً أكثر تعصباً من علماء الإسلام الذين مُنعوا من دخول بريطانيا، والفارق هو القوة والنفوذ وليس الحق والحقيقة، وذلك اللقاء بين الأنجيليكانية والكاثوليكية هل هو لصالح التدين المسيحي، أم غير ذلك؟ كما أثبتت لي أهمية وجود شخصية علمية إسلامية عالمية مؤثرة تمثل الإسلام ويكون لها الاحترام (وليس العبادة والتقديس كما في حال البابا)، كما راعني عدم ظهور ممثل عن مسلمي بريطانيا في معمعة هذه الاحتفالات، رغم حضور حبر اليهود ونصارى أرثوذوكس، وأخيراً مع رؤية الطقوس والتراتيل الشبيهة بالطلاسم على شاشة التلفزيون، حمدت الله على نعمة الإسلام، وتمنيت لتلك الجماهير أن يهتدوا للحق.■

الهوامش

(1) Papal visit: thousands protest against Pope in London
http://www.bbc.co.uk/news/uk-11355258

(2) Politicians, scientists, campaigners, authors join call to protest against the Pope's state visit
http://www.humanism.org.uk/home

(3) BBC Catholic Survey on Papal Visit 12 September 2010
http://www.comres.co.uk/page165564311.aspx



مـرّت واقـعـة تـكـريم المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» في أواخر رمضان الماضي للرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد» الوقح الـذي أسـاء بـرسـوماتـه إلى النبي ﷺ، مرت مروراً هادئاً دون أي رد فعل من جانب الحكومات العربية والإسلامية، وكأننا تعودنا على الإساءة والإهانة من جانب الغرب.

برلين: صلاح الصيفي

تكريم «ميركل» للرسّام المسيء للرسول ﷺ.. حرية تعبير أم إمعان في «الحقد» على الإسلام؟

وكان من أضعف الإيمان بالنسبة للدول الإسلامية، استدعاء السفير الألماني لديها وتسليمه رسالة احتجاج على ما قامت به «ميركل» من تشجيع على الإساءة لرمز الإسلام وقدوة الأمة والإساءة أيضاً للعقيدة الإسلامية، ولكن يبدو أن أضعف الإيمان أصبح مطلباً صعب المنال، فلا عجب بعد ذلك أن يقوم الفنانون وأدباء في الغرب بالتجرُّؤ على المقدسات الإسلامية والسخرية منها، لينالوا الشهرة الإعلامية والحظوة لدى القيادات السياسية، ولا تعجب أيضاً بعد ذلك عندما تلقى «ميركل» ترحيباً كبيراً، وتحاط بأعلى رعاية وأرفع عناية عندما تزور عاصمة عربية من أجل تحقيق مصالح اقتصادية لبلادها!!

ففي تحد سافر لمشاعر أكثر من أربعة ملايين مسلم في ألمانيا، وما يقرب من مليار ونصف المليار مسلم في العالم، قامت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بتكريم الرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد» الذي أثارت رسوماته المسيئة إلى نبي الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام احتجاجات كبيرة في العالم الإسلامي في عام ٢٠٠٥م، حيث سلمت المستشارة الألمانية جائزة «حرية الصحافة» في ختام ندوة دولية حول وسائل الإعلام في برلين، قائلة: إن مهمَّة «فيسترجارد» هي الرسم، مشددةً على أن «أوروبا هي المكان الذي يُسمح فيه لرسام كاريكاتير برسم شيء كهذا»، مضيفة: «إننا نتحدث هنا عن حرية التعبير وحرية الصحافة»، «فيسترجارد» حصل على جائزة التقدير؛ «لالتزامه الراسخ بحرية الصحافة والرأي، وشجاعته في الدفاع عن القيم الديمقراطيَّة على رغم التهديدات بأعمال العنف والموت التي يتعرض لها»، بحسب المسؤولين عن الجائزة.

كان من أضعف الإيمان أن تستدعي الدول العربية والإسلامية السفراء الألمان لديها للاحتجاج على ما جرى.. لكن يبدو أن ضعف المواقف بلغ مبلغه!

استفزاز مشاعر المسلمين

لقد جاء تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي في الوقت الذي كان يستعد فيه المسلمون في ألمانيا للاحتفال بعيد الفطر المبارك، وهو استفزاز صارخ لمشاعر المسلمين في هذا البلد، وجاء في الوقت الذي كان يستعد فيه القس الأمريكي المتطرف «جونز» لحرق نسخ من القرآن الكريم في موقع ١١ من سبتمبر، والذي قوبل بغضب إسلامي ودولي واسع، كما جاء التكريم في الوقت الذي ما زال فيه السجال والجدل دائراً في ألمانيا حول كتاب وزير مالية برلين السابق «تيلو زاراتسين»، الذي أساء للمهاجرين المسلمين في ألمانيا وخاصة العرب والأتراك!

ولذلك يعتبر هذا التكريم هو أكبر إساءة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، ويتناقض كلياً مع ما جرى في مؤتمرات حوار الأديان، ويتناقض مع أبسط مفاهيم الدبلوماسية ومراعاة شعور الآخرين، ولا أدري ما موقفها

لو أن هذا الرسام بعينه رسم رسومات مسيئة للمسيح عليه الصلاة والسلام، أو رسومات مسيئة لمعتقدات اليهود.. فهل ستكرمه السيدة «ميركل»؟ هل ستصف ما قام به من عمل بالشجاعة؟ هل ستقول: إن ما فعله هو مجرد حق له في حرية التعبير؟ لا أعتقد ذلك أبداً، بل سيُلاحق ويُنبذ ويوصف بالشذوذ ويقبضون عليه ويحاكم بتهمة اللاسامية، وتهمة الإساءة لمشاعر المسيحيين واليهود في العالم، وستقوم الدنيا ولا تقعد.

غضب المسلمين في ألمانيا

تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي، آثار ردود فعل غاضبة بين أوساط المسلمين في ألمانيا، حيث قال «د. نديم إلياس» رئيس مجلس الأمناء في المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا: «نحن نستنكر هذا التكريم الذي كان يجب أن يكون بدلاً منه النقد والتقويم لما قام به فيسترجارد». وتابع بالقول: «يجب أن نذكر هنا أن حرية الصحافة لا تعني انتهاك كرامة الآخرين وانتهاك حقوق الآخرين، فكان يجب على الصحافة وعلى اتحاد «أم١٠٠» الذي أعطاه الجائزة أن يراعي هذا الأمر، وألاّ يكرّم من تجاوز هذه الحدود، وفتح جبهات مع الإسلام دونما ضرورة»، مضيفاً: «عندما يصور «فيسترجارد» الرسول ﷺ وعمامته كأنها قنبلة، فكيف يكون هذا نقداً للآخرين؟»، وأكد «إلياس» وهو الألماني من أصل سعودي حرية الرأي والتعبير، «يجب ألاّ تنتهك كرامة الآخر بحجة حرية «الأنا» في التعبير أو في التصرف أو في التفكير»، مشدداً على «ضرورة احترام كل الأديان ومشاعر أتباعها الدينية»، وطالب «إلياس» القائمين على تنظيم هذا التكريم بتقديم «توضيح» لاختيارهم «كورت فيسترجارد» لجائزة «أم ١٠٠».

أما رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا «أيوب أكسل كولر» فقد وجه انتقادات لاذعة لهذه الخطوة من قبل «ميركل»، قائلاً: إن هذا التصرف «أعاد سكب الزيت على النار»، ووصف التكريم بأنه استفزاز لشعور المسلمين وجرح لمشاعرهم، لاسيما وأنه يأتي بعد مقترحات نشرها عضو البنك الاتحادي الألماني «تيلو ساراسين» في كتاب له بعنوان «ألمانيا تلغي نفسها»، وهاجم فيها الإسلام والأقلية التركية المقيمة بألمانيا.

ونقلت صحيفة «راينيشه بوست» الألمانية عن رئيس إحدى المنظمات العلمانية التركية بألمانيا «كنان كولات» قوله: إن «منح المستشارة الألمانية «ميركل» جائزة تكريم للرسام الكاريكاتيري في شهر رمضان يدل على افتقار ثقافي»، مشيراً إلى أن «حرية الصحافة يجب الدفاع عنها، لكن توقيت منح الجائزة كان غير موفق إلى حد بعيد»، لافتاً إلى أن «تكريم شخص جرح مشاعر المسلمين بهذا الشكل في هذا الوقت تحديداً جعل كثيراً من المسلمين يشعرون بالإهانة».



صحيفة «فرانكفورتر»: خطوة ميركل تنطوي على أخطار كبيرة

..وصحيفة «بيلد» الشعبية الواسعة الانتشار تشيد بالرسام المجرم ود«ميركل»!!

تأييد واستنكار في ألمانيا

وقد تباينت ردود الفعل الألمانية بين مؤيد ومستنكر للتكريم، فقد رأى خبير الشؤون الإسلامية الألماني «سيباستيان الزيسر» أن مثل هذا الأمر من الممكن أن يكون له تبعات غير محسوبة، وأضاف: «من الممكن أن يثير هذا الأمر استياء المسلمين إذا تم تفسيره على أنه دعم واضح لتصريحات معادية للإسلام».

من جانبها، اعتبرت صحيفة «فرانكفورتر» خطوة «ميركل» هذه: «تنطوي على أخطار كبيرة، بل وتعتبر على الأرجح أكثر مواعيدها حساسية طوال فترة توليها منصب المستشارة».

وأضافت الصحيفة قائلة: إن «الرسام الكاريكاتيري الذي يُظهر النبي «محمد» وهو يضع قنبلة في عمامته ليس أفضل عمل فني في هذا القرن، ولا يعتبر مصدر إلهام لحوار لبق في معالمه، لكنه رسم حدود قيمنا وهويتنا بشكل دقيق: أوروبا مكان يمكن فيه لرسام أن يرسم شيئاً مثل هذا»، وجاء في مقال الصحيفة: «وإذا ما بات ذلك سبباً لتهديد حياته؛ فإن هذا التهديد موجه لنا جميعاً».

أما صحيفة «بيلد» الألمانية الشعبية الواسعة الانتشار فقد أشادت بـ«فيسترجارد» وكتبت تقول: إن وجود «ميركل» يُظهر أن «ألمانيا لا تتراجع في مواجهة التهديدات من متعصبين إسلاميين»، وعلّقت الصحيفة قبل حفل تسليم الجائزة قائلة: «إن المستشارة «ميركل» ستستغل أول تكريم رسمي لـ«فيسترجارد» لإعلان رسالة سياسية: فـ«ميركل» ستلقي خطاباً بمناسبة الاحتفالية، لتظهر أن ألمانيا لا تتراجع أمام تهديدات الإسلاميين المتطرفين، فبخصوص الدفاع عن حقوق الإنسان لم تبدِ المستشارة حتى الآن أي تحفظ لأسباب دبلوماسية، إذ كانت أول مستشارة ألمانية تستقبل «الدالاي لاما»، ولا حينما أبدت تحفظاتها للأمريكيين بسبب معتقل جوانتانامو».

من جهتها، انتقدت «كريتسنه بوخولتس» المتحدثة باسم الجناح البرلماني لحزب اليسار المعارض تكريمَ الرسام الدنماركي، وقالت: «مع نهاية شهر رمضان؛ تعتبر هذه الخطوة بمثابة صفعة لأولئك الذين يبذلون جهودهم من أجل نشر قيم الاحترام والتسامح ويحاربون العنصرية المعادية للإسلام»، وأضافت: «نحن بحاجة إلى تضامن أكثر بين مختلف الأديان والثقافات بدلاً من التحريض العنصري».

أما صحيفة «نورد بايريشه كورير» الألمانية التي تصدر في مدينة بايروت القريبة من مدينة ميونيخ، فقد انتقدت تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي الذي أساء إلى الإسلام والرسول محمد، وأكدت الصحيفة أن تكريم الرسام الدنماركي «لا يعمل على إثارة واستفزاز غضب المتطرفين فحسب، وإنما يجرح أيضاً مشاعر كافة المسلمين الذين يرون أن تلك الرسوم أساءت إلى رسولهم، والذين ليس لهم أي علاقة بالعنف والتطرف».■

ظهرت أعراض في الإنسان تشمل السعال المتواصل، وآلاماً حادة في الصدر، وحمى وتعرقاً في أثناء الليل، وفقدان الوزن والصداع، وضيقاً في التنفس.. وهذه أعراض يمكن تخفيفها بنجاح إذا اكتُشفت في وقت مبكّر بجرعات من الدواء عن طريق الفم، ولكن لا يمكن منعها، وليس هناك لقاح وقائي، وهذا يؤدّي إلى أن تأخذ الفطريات طريقها إلى السائل الشوكي والجهاز العصبي المركزي، مما يسبب التهاب السحايا القاتل.

معدل الوفيات ٢٥٪ من الحالات المصابة..

التجارب البيولوجية وراء أمراض البشر الغامضة!

د. جي آر ألبيريلي (*)

ومعدل الوفيات جراء هذه الأعراض تقدر بنحو ٢٥٪ من ٢١ حالة تم تحليلها، واقتبست العديد من الصحف ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة وخارجها من «إدمون بيرنز» الباحث بإدارة جامعة «ديوك» في علم الوراثة الجزيئي وعلم الأحياء الدقيقة قوله: «هذه الفطريات مثيرة للقلق؛ لأنه يبدو أن هناك خطراً محققاً منها على الأصحاء.. ونموذجياً، كنا نرى هذا المرض الفطري مرتبطاً بالمرضى الذين نُقلت لهم أعضاء والمصابين بمرض الإيدز، لكن ليس هذا هو ما نراه الآن».

توسّع مستمر

هذا المرض ينتشر عن طريق الجراثيم التي تحملها الرياح، وعندما يتعرض الناس للأماكن والحيوانات البرية المصابة حيث يوجد الفطر، وهناك عدد من علماء الأحياء المجهرية الدقيقة يقول: إن «المرض لديه القدرة على الانتقال إلى أي مكان عن طريق الريح أو الناس الذين يحملونه».

وهناك دراسة مقلقة ومرعبة أشرف عليها جزئياً «برنيس إدمون» من جامعة «ديوك» تقول: «إن هناك توسعاً مستمراً للفطر «سي جاتي» في الولايات المتحدة، وتحدث عمليات تنوع متزايدة للمستضيفات لذلك الفطر».

وقد لاحظ العديد من الباحثين في ولاية كاليفورنيا أيضاً أنه تُجرى أبحاث على الفطر المسمى Cryptococcus منذ عقود من الزمان ترجع إلى عام ١٩٥٠م، في مركز للجيش الأمريكي للحرب البيولوجية في فورت ديتريك، في فريدريك بولاية ماريلاند.

وروى أحد علماء الأحياء الدقيقة في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس أن الجامعة طرحت لأول مرة الفطر لاهتمام الباحثين في فورت ديتريك، وكان علماء بريطانيون قد أجروا تجارب على لحاء أشجار «الأوكاليبتوس» في أستراليا.

تجارب ومشاريع

وتبيِّن تقارير الجيش للحرب البيولوجية، التي تم الحصول عليها من خلال قانون حرية المعلومات، أنه منذ بداية عام ١٩٥٢م قام الجيش ببرنامج أبحاث ضخم شمل العديد من النباتات والمنتجات الفطرية، التي سمحت أيضاً بإبرام ما يزيد على ٣٠٠ من العقود طويلة الأجل والعقود من الباطن مع أكثر من ٣٥ من المعاهد الأمريكية والجامعات؛ لتنفيذ هذا البحث ذي الأوجه المتعددة.

ومن الأمثلة على هذا، البحث الذي أجري في وقت مبكر في ولاية كاليفورنيا، وكذلك التجارب والمشاريع في معسكر «كوك»، وميناء «هيومي»، وبحيرتي «هاربرس» و«أوشنسايد»، والتجريب واسع النطاق على القمح وصدأ الساق «جراثيم مختلفة»، بما في ذلك «العديد من المواقع المدارية»، وجراثيم صدأ الحبوب وجراثيم ليكوبوديوم.

ويكشف العديد من تقارير الجيش أن هناك شركات من القطاع الخاص شاركت أو قامت بالمساعدة في هذه المشاريع، مثل: المعهد الأمريكي لدراسة بيئة المحاصيل،

(Morgellons)

مرض نادر يعاني المصابون به من آلام المفاصل ومشكلات في الذاكرة وإحساس غريب بأن شيئاً ما يزحف تحت الجلد!

(*) باحث وناشط أمريكي

المصدر: موقع «تروث أوت» بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٥م

قصة الأبحاث السرية المثيرة للجدل التي قام بها موشيه جوزيف على الفطريات

والمجموعة الأمريكية لدراسة الثقافات بجامعة كاليفورنيا، ومؤسستا بيوفرم (الأدوية البيولوجية) وكولوجيان.

وروى لي عالم الأحياء الدقيقة نفسه، أنه اشترك في سلسلة واسعة من الأعمال على الفطريات في فورت ديتريك، وذكر أيضاً أن الباحثين في المعهد «الإسرائيلي» للأبحاث البيولوجية، ويقع في «نيس زيونا» بعد نحو ٢٠ كيلومتراً من تل أبيب؛ يقومون بعمل أبحاث على فطر يُدعى «كربتوكوكس جاتي» Cryptococcus gatti .

أبحاث غامضة

كذلك يذكرون تقارير عن أبحاث غامضة قام بها عالم أمريكي «إسرائيلي» يُدعى «موشيه جوزيف» (٥٦ عاماً)، فقد أجرى دراسات سرية على الفطريات وكان يعيش في الآونة الأخيرة في ولاية كاليفورنيا.

هذا التقرير الذي يتعلق بـ«موشيه» مثير للاهتمام بشكل لافت ويلفه الغموض، فقد وقع ذلك العالِم لفترة وجيزة في دائرة الضوء الدوليّ في عام ٢٠٠٩م؛ حيث كان موضوعاً لمطاردة مذهلة، لأسباب مجهولة، وتم اعتقاله من قبل قسم شرطة لوس أنجلوس وفريق سوات، بمساعدة من مكتب التحقيقات الاتحادي، وجهاز الخدمة السرية، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والجيش، وجهات أخرى مجهولة الهوية وعدد من المسؤولين الاتحاديين.

هذا الاعتقال غير العادي بدرجة خطيرة لم يتم تفسيره لأجهزة الإعلام بصورة شافية وبشكل كاف، والعجيب أن «موشيه» عاد بعدها مجهولاً بشكل مريب.. ولكي تتعقد القصة تظهر فيها شخصية أخرى، عالم يدعى «موشيه» هو الآخر، «موشيه بار جوزيف» يعمل في «إسرائيل»، ويبدو غامضاً تماماً مثل «موشيه جوزيف» إلا أنه أكبر منه بـ٢٠ عاماً.



أطباء: قد يكون السبب نوعاً من الغبار المحمول جوّاً (الكيمتريل) الذي يتم تطويره في المختبرات الأمريكية

لماذا تم اعتقال «موشيه» والسعي وراءه ومطاردته من قبل الشرطة؟ سؤال بلا إجابة حتى الآن.. ووفقاً لوسائل الإعلام في لوس أنجلوس، والتي سجلت الحادث بأكمله من على متن مروحية وكاميرات على أرض الواقع، وادعى أن «موشيه» عالم الأحياء الدقيقة عميل سابق لـ«الموساد» كان قد اتصل هاتفياً بالشرطة، وأصدر «تصريحات تهدد البيت الأبيض والرئيس».. هذا ما أكده المتحدث باسم جهاز الخدمة السرية «إد دونوفان» عندما تحدث مع العديد من الصحفيين في لوس أنجلوس.

في ١٤ أغسطس ٢٠٠٩م، طارد العديد من أفراد شرطة لوس أنجلوس «جوزيف موشيه» بمركبة مدرعة تحمل علامات رسمية، بينما كان يقود سيارته لأميال عدة وسط مدينة لوس أنجلوس قبل أن يتوقف محرك سيارته بسبب نبضات كهرومغناطيسية.

وقد رفض «موشيه» الخروج من سيارته عندما أُمر عدة مرات من قبل الشرطة، وبعد تحطم نافذة السائق بالسيارة بواسطة ذراع روبوتية وإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع وغاز الفلفل وإطلاق النار على السيارة، ظل «موشيه» خلف عجلة القيادة ورفض التحرك.

في ذلك الوقت، كان ضباط من الشرطة في الموقع، فاجأ «موشيه» الذي تمكن من تحمّل ثلاث قنابل مسيلة للدموع وخراطيم من رذاذ الفلفل دون أن يتحرك، وقد فاجأه ذلك الضابط وقبض عليه في وقت لاحق من ذلك اليوم.. لماذا حدث كل ذلك؟ قال مسؤول في شرطة لوس أنجلوس: «لا يمكنني تفسير ذلك، ليست هناك طريقة لتوضيح ذلك».

بعد إلقاء القبض عليه، أُخذ «موشيه» إلى مستشفى «باتون»



باحثون: مشكلة طبية حقيقية وخطيرة جداً في بعض مناطق البلاد

الملوك للولاية للأمراض العقلية، ثم إلى معتقل «توين تاور» الإصلاحي في لوس أنجلوس. وبعد ما يقرب من ٦٠ يوما أطلق سراح «موشيه» بهدوء، ومكان وجوده حالياً غير معروف.

ومنذ أن أعلن عن اعتقاله وانتشرت تحليلات وتقارير عن أنشطة «موشيه» في الولايات المتحدة كالنار في الهشيم، وخصوصاً عبر الإنترنت.. والعديد من هذه التقارير غير مؤكد، ولكن عدداً قليلاً من المصادر موثوق بها، ربطت إلى حد كبير بين «موشيه» واندلاع الأنفلونزا في أوكرانيا.

مرض غريب

وربطت مصادر أخرى موثوق بها أيضاً، من بينهم اثنان من علماء الكيمياء الحيوية أحدهم «فورت ديتريك»، بين «موشيه» والمرض الغامض الذي أصبح ينذر بالخطر المشترك في ولاية فيرمونت وغيرها من الولايات، بما في ذلك ولاية كاليفورنيا، ومن المعروف أن المرض قتل أو أصاب بالإعاقة على الأقل ١٠ - ٢٠ من سكان الريف والمزارعين.

ويقال: إن هذا المرض «مارجيليوس» Morgellons مرض نادر يتشكل ويتحور كما أخبرني «فورت ديتريك» العالم السابق الذي تحدث إليَّ بقوله: «إن هذا المرض هو الذي أجريت عليه تجارب بشكل مكثف في أواخر عام ١٩٦٠م في عدة مواقع اختبار في «نيو إنجلاند».

ويعاني المصابون بذلك المرض من مشكلات الجلد الرهيبة فضلاً عن التعب والارتباك، ومشكلات خطيرة جداً في الذاكرة، فضلاً عن آلام المفاصل والإحساس الغريب كأن الإبر والدبابيس تثقب الجسم، أو أن شيئاً ما يزحف تحت جلد الإنسان، وبعض الباحثين والأطباء يعتقدون أن Morgellons هو في الواقع حالة نفسية تُسمى «الطفيليات الوهمية».

أطباء آخرون، على دراية بعلاج المرض، يقولون: «قد يكون السبب هو نوع من الغبار المحمول جواً مجهول الهوية» (الكيمتريل) تلك البلايا والمصائب التي يتم تطويرها في المختبرات الأمريكية .

وبغض النظر عن مصدره، فإن بعض الباحثين يقول: إن Morgellons أصبح «مشكلة طبية حقيقية وخطيرة جداً في بعض مناطق البلاد».■

البنوك الأمريكية قدّمت أكثر من نصف التمويل

الاستثمار في الفتك بالبشر!

تكشفت هذا العام فضيحة جديدة للنظام الرأسمالي الغربي، تكشف جانباً جديداً من وحشيته، وسعيه لتحقيق الكسب والتربح بصرف النظر عن المبادئ الأخلاقية.. القضية تتعلق بـ ١٤٦ مؤسسة مالية عالمية من ١٥ بلداً قامت باستثمار مبالغ ضخمة في إنتاج الأسلحة الفتّاكة، فقد قدمت تلك البنوك منذ شهر مايو ٢٠٠٧م أكثر من ٤٣ مليار دولار لسبع من شركات التسلح التي تنتج القنابل العنقودية التي تفتك بالبشر، وفقاً للتقرير الصادر عن «التحالف الدولي ضد القنابل العنقودية»، الذي حمل عنوان «الاستثمار العالمي في الذخائر العنقودية: مسؤولية مشتركة».

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

القنابل العنقودية هي قنابل كبيرة يُمكن إسقاطها من الجو أو إطلاقها من الأرض، ويتم ضبطها لتتفجر عند واحد من عشرة ارتفاعات، تتدرج من ١٠٠ متر إلى ١٠٠٠ متر. وبانفجار القنبلة، تنطلق المئات من القنابل صغيرة الحجم - في حجم علبة المشروبات الغازية - لضرب أهداف مختلفة، كقتل الأفراد أو تحطيم المركبات، هذه القنابل الصغيرة تنتشر لتغطي منطقة واسعة من الأرض، لكن الكثير منها لا ينفجر عند الارتطام بالأرض، وإنما تستقر كالألغام تنفجر لاحقاً لتقتل وتصيب العديد من الأفراد، حتى بعد سنوات من سقوطها.

وفي العدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م، تمّ اسقاط ٤ ملايين من القنابل الصغيرة، لم تنفجر مئات الآلاف منها، كما استخدمها العدو الصهيوني بكثافة خلال العدوان على غزة مابين ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م.

وفي عام ٢٠٠٧م، قالت المنظمة الدولية للمعوَّقين (هانديكاب إنترناشيونال): إن عدد الضحايا المعروفين لهذه الأسلحة يزيد على ١٣ ألف شخص، لكن العدد الحقيقي للضحايا يُقدر بحوالي ١٠٠ ألف شخص، ويمثل المدنيون ٩٨٪ من الضحايا.

معاهدة حظر الذخائر العنقودية

ونظراً لخطورة هذه القنابل، اتجه العالم لحظرها، وتم التوقيع في عام ٢٠٠٨م على الاتفاقية الدولية لحظر الذخائر العُنقودية، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في الأول من أغسطس ٢٠١٠م.

وتحظر الاتفاقية استخدام وإنتاج وتخزين ونقل الذخائر العنقودية، وتمنع مساعدة أي شخص أو تشجيعه أو حثه على إجراء أنشطة محظورة في الدولة الموقعة.

تلك هي أخطار القنابل العنقودية؛ ومع ذلك لا يزال قرابة ٧٠ بلداً يخزن الملايين من القنابل العنقودية التي تحتوي على عشرات بل مئات الملايين من القنابل الصغيرة، كما لم تقم البلدان الرئيسة المُنتجة للقنابل العنقودية، بما فيها روسيا والولايات المتحدة والصين، بالتوقيع على الاتفاقية، التي لم يوقع عليها أيضاً الكيان الصهيوني ودول مثل إيران والهند وباكستان.

كيف يتم تمويل إنتاج هذه القنابل المدمرة؟

وفقاً لتقرير التحالف الدولي ضد القنابل العنقودية، فقد ساهمت منذ مايو ٢٠٠٧م قائمة تضم ١٤٦ مؤسسة مالية عالمية من ١٥ بلداً بتقديم أكثر من ٤٣ مليار دولار، قيمة استثمارات وخدمات مالية، لسبع شركات تنتج القنابل العنقودية!



١٤٦ مؤسّسة مالية عالمية من ١٥ بلداً تستثمر مبالغ ضخمة في إنتاج الأسلحة الفتّاكة!

..وقدّمت أكثر من ٤٣ مليار دولار لسبع شركات تسلح كبرى تنتج القنابل العنقودية منذ مايو ٢٠٠٧م

وتتمثل هذه الخدمات في:

١- تقديم أو المساهمة في تقديم القروض لمنتجي الأسلحة؛ سواء للشركة ككل، أو لتمويل مشروع بعينه، وقد قدمت البنوك الأمريكية أكثر من نصف التمويل، وكان أكبر المُقرضين «بنك أوف أمريكا» (٤٣٦ مليون دولار)، يليه «سيتي جروب» (٣٢١ مليون دولار)، و«جولدمان ساكس» (٢٥٠ مليون دولار)، كما كانت هناك بنوك سويسرية مثل اتحاد المصارف السويسرية «يو بي إس» و«كريدي سويس» و«فونتوبل»، ومن فرنسا بنك «بي إن بي باريبا»، و«كاليون» (كريدي أجريكول)، و«باركليز» من بريطانيا، وبنوك من دول أخرى، مثل اليابان وإيطاليا وكوريا الجنوبية، وبنك عربي ساهم في تقديم قرض لشركة «لوكهيد مارتن».

٢- مساعدة المنتجين في بيع الأسهم والسندات لمستثمرين، وتقديم المشورة المالية.

٣- إمساك أو إدارة الأسهم والسندات التي تصدرها تلك الشركات.

ومن المؤسسات التي ساهمت في النشاطين الأخيرين: «أبردين» لإدارة الأصول (بريطانيا)، و«آكاديان» لإدارة الأصول، و«ميريل لينش» (الولايات المتحدة)، و«آليانز» (ألمانيا) وغيرها.

شركات تنتج العنقودية

وكما كانت البنوك الأمريكية في قائمة ممولي إنتاج أسلحة الدمار والخراب، فقد كانت هناك ٤ شركات أمريكية ضمن الشركات السبع التي تلقت التمويل، وهي:

Alliant للأنظمة التقنية

L-3 للاتصالات

Lockheed Martin

Textron أمّا الشركات الأخرى، فتقع في كوريا الجنوبية وهي شركة Poongsan وشركة Hanwha، وللأخيرة نشاط في سنغافورة تحت اسم شركة سنغافورة للهندسة التكنولوجية (STE).

ومن الملاحظ أن لهذه الشركات نشاطات متعددة، بعضها سلمي ومفيد، لذا ترى وجهة النظر التي تدافع عن المؤسسات المالية:

١- أنه قد يكون من الصعب تحديد الجهة التي تؤول إليها الاستثمارات في تلك الشركات الكبيرة، وهل هو نشاط مدني أم عسكري؟

٢- هل يشمل حظر التعامل التمويل المباشر فقط أم غير المباشر أيضًا؟

٣- أنه على الحكومات أن توضح للمؤسسات المالية حدود المسموح به وغير المسموح، خاصة وأن من مجموع ١٤٦ مؤسسة مالية تستثمر في هذه الأسلحة الفتّاكة، تقع ١٠٢ منها في دول لم تكن قد وقّعت على معاهدة حظر القنابل العنقودية.

٤- من الصعب على البنوك أن ترفض المحافظ الاستثمارية التي تتضمن بعض الشركات الصناعية الكبرى، خاصة عندما يكون لهذه البنوك فروع في شتى بقاع الأرض.

الغاية جمع المال

لكنها في الواقع حجج تحاول أن تداري الفضيحة، ومن يبحث عن مثل هذه التبريرات لا يفكر أصلاً في مبدأ «التضحية المادية مقابل الالتزام الأخلاقي»؛ لأن الأصل عندهم أن الغاية تبرر الوسيلة، والغاية هي جمع المال.

فتلك البنوك تستثمر الأموال، لا لتحقيق التنمية الاقتصادية أو تمويل إنتاج الغذاء أو الدواء أو الإنتاج المفيد للبشرية، ولكنها تستثمر في الفتك بالبشر ومضاعفة معاناتهم، وتشجيع سباق التسلح، وإنتاج أسلحة مدمرة، وتحقّق أرباحاً من المعاناة البشرية، رغم أن جُل هذه الأموال هي أموال الشعوب؛ سواء كانت مدخرات شخصية مباشرة، أو أموال مؤسسات التقاعد والمعاشات والتأمينات الاجتماعية، أو أموال الحكومات التي هي في النهاية أموال الشعوب، ولم تضع تلك البنوك والمؤسسات المالية سياسات تستثني منتجي القنابل العنقودية من التعامل معها، رغم علمها - بالضرورة - بنشاطات تلك الشركات، وربما كانت الطريقة التي يتم بها تمويل إنتاج تلك القنابل تستخدم لتمويل أسلحة أخرى لم يُكشف عنها النقاب بعد.

ولو أرادت البنوك الالتزام بالضوابط الأخلاقية لأمكنها تحقيق ذلك؛ فهناك بنوك لا تمارس مثل هذه الأنشطة، بل تسعى لتجنبها وتسمى البنوك الأخلاقية Ethical Banks، وهي التي تشجع تمويل مشاريع لا تضر بالبيئة، ولا تمول إنتاج الأسلحة المدمرة.

إجراءات متأخرة

لقد أدرك بعض البنوك المتورطة في تمويل إنتاج القنابل العنقودية حجم الفضيحة، فبدأ إجراءات متأخرة لتجنب ذلك، فقد قال اتحاد المصارف السويسرية إنه بصدد الابتعاد عن الاستثمارات غير الأخلاقية من هذا القبيل، وأن قسم إدارة الأصول العالمية في البنك يقوم بتنفيذ «عملية لتجنب الاستثمار في الشركات التي تُنتج الألغام المضادة للأفراد أو القنابل العنقودية»، وبالطبع لم يوضح كيف ولماذا دخل البنك فيها أصلاً، رغم القول بأن البنك لديه «لوائح داخلية واضحة تحظِّر تمويل تجارة وتصدير بعض المواد المعينة المستخدمة في الحروب، بما في ذلك الألغام الأرضية المضادة للأفراد والذخائر العنقودية».

البنوك والمؤسسات المالية المتورّطة لم تضع سياسات تستثني الشركات التي تنتج القنابل العنقودية من التعامل معها رغم علمها بنشاط تلك الشركات

لا تزال تلك الاستثمارات مستمرّة رغم بدء سريان مفعول المعاهدة الدولية لحظر الذخائر العنقودية في الأول من أغسطس ٢٠١٠م

Bank of America

citibank

Goldman Sachs

واعترف بنك «فونتوبل» بالاستثمار في شركة سنغافورة للهندسة التكنولوجية (STE) وشركة (L-3) للاتصالات في الماضي، لكنه ادعى أنه توقف عن ذلك منذ نهاية عام ٢٠٠٩م،(أي حتى بعد أكثر من عام من ظهور اتفاقية حظر القنابل العنقودية)، ووعد بإجراء تقييم نوعي وأخلاقي فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، وأنه سيتم استبعاد الشركات التي تُشارك مادياً في أنشطة سلبية معينة، من التواجد والتعامل مع محافظنا، وهو حديث عن المستقبل لا يوضح ما سبق أن حدث.

فيما كان دفاع بنك «كريدي سويس» ضعيفاً؛ إذ قال المتحدث باسمه: «يبين التقرير أن البنك لا يلعب دوراً رئيساً في توفير الخدمات للشركات التي تُصنع - من بين أمور أخرى - الذخائر المطروحة في المسألة»، وكأن الحكم على الجريمة الأخلاقية يعتمد على ما إذا كان الدور رئيساً أم ثانوياً، بينما القاعدة الأخلاقية التي عرفها المسلمون أن الجماعة تُقتل بالواحد، إذا شاركت في قتله بصرف النظر عن دور كل منهم؛ صغيراً كان أم كبيراً.

دور الحكومات

وهناك دور رئيس للحكومات التي عليها أن تسن التشريعات التي تمنع الاستثمار في الأسلحة المحظورة، وفي يوليو الماضي أعلنت فرنسا حظر الاستثمار المباشر وغير المباشر في القنابل العنقودية، ووافقت الحكومة السويسرية على مذكرتين برلمانيتين تدعوان إلى فرض حظر على تمويل صناعة القنابل العنقودية.

لكن إذا كانت هناك حكومات تأمر بتصنيع تلك الأسلحة وتستخدمها؛ فكيف تمنع تمويل إنتاجها؟ وحتى التي لا تنتجها فإنها تغضّ الطرف من أجل تحقيق الربح. ولا تزال تلك الاستثمارات مستمرة، رغم بدء سريان مفعول المعاهدة الدولية لحظر الذخائر العنقودية، في الأول من أغسطس ٢٠١٠م ومن بين ١٤٦ مؤسسة مالية تستثمر في هذه الأسلحة الفتاكة، تقع ٤٤ منها في دول وقّعت على المعاهدة بالفعل، فما معنى التوقيع إذا لم يتبعه سلوك عملي؟

وبينما لجأت الحكومات إلى فرض

TEXTRON



L3 communications

الكثير من القيود والضوابط على عمل البنوك إثر الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة خشية تعرضها للانهيار، ومن ثم التأثير على اقتصادات بلدانها، فإن الحكومات لم تولِ القدر نفسه من الاهتمام لمنعِ تمويل إنتاج الأسلحة الفتاكة.

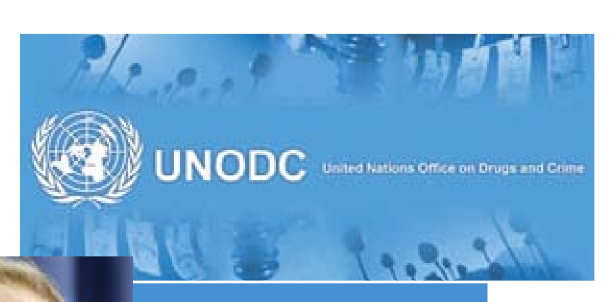
أموال «المافيا» في البنوك

ولا تخلو ملفات البنوك العالمية من تجاوزات أخرى كثيرة، منها التحايل الضريبي والتهرب الضريبي، وإخفاء الحسابات، وغسل أموال المافيا، وسنتناول هنا الأمر الأخير المتعلق بأموال المافيا في البنوك، لنرى أنه مثلما تستثمر البنوك أموالها في الفتك بالبشر فإنها تستخدم الأموال المتحصلة من الجرائم ضد البشر لتعيد تدويرها في النظام الربوي.

ففي يناير الماضي، قال «أنطونيو ماريا كوستا»، مدير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة (UNODOC) في تصريح لمجلة إلكترونية في النمسا: إن بعض القروض التي يجري تبادلها بين البنوك، قد مُوّلت في الفترة الأخيرة، بواسطة أموال متحصلة من تهريب المخدرات وأنشطة أخرى غير مشروعة، وأن أموال المافيا قد جرى استخدامها لسد بعض الثقوب التي أحدثتها الأزمة المالية، مضيفاً: إن هذه المنظمات لا تعرف الأزمة المالية وتتصرف في مبالغ مالية توازي إجمالي الدخل المتحصل من الصادرات العالمية من اللحوم والحبوب، وقد أشار المسؤول الأممي إلى بنوك في أفريقيا على وجه الخصوص.

بعدها سألت إذاعة «فرانس إنتير» الصحفي الإيطالي «روبيرتو سافيانو»، فأكد أنه مقتنع أن «البنوك تصبح أقل حذراً عندما تكون محتاجة للمال، والمال تملكه المنظمات الإجرامية».

وقد اكتسب «سافيانو» شهرة عالمية قبل أن يتم الثلاثين من عمره، بعد أن نشر في عام ٢٠٠٦م كتابه «جومورا» الذي فضح فيه المافيا الإيطالية المتمركزة في نابولي والمعروفة باسم «كومورا»، (تحول لاحقاً إلى فيلم سينمائي)، فتوعّدته المافيا بالقتل، ويعيش منذئذ تحت



الأمم المتحدة: بعض القروض التي يجري تبادلها بين البنوك تم تمويلها من أموال تهريب المخدّرات وأنشطة غير مشروعة

المافيا تتصرّف في مبالغ مالية توازي إجمالي الدخل المتحصل من الصادرات العالمية من اللحوم والحبوب

الحراسة المشددة.

لقد كون «الكومورا» ثروة طائلة من جراء تجارة المخدرات، وبدؤوا يستثمرونها بشكل شبه رسمي في نشاطات مختلفة في إيطاليا والخارج، ويقدر البعض أن «عائلات» الجريمة المنظمة في أمريكا ذات الأصول الإيطالية تكسب حوالي ٥٠ بليون دولار سنوياً من هذه النشاطات، وقد صادرت الشرطة الإيطالية مؤخراً ممتلكات وأصول بقيمة ٨٠٠ مليون يورو من شخص واحد، هو رجل الأعمال «ميكيلي إيللو» الذي يقضي عقوبة بالسجن لمدة ١٥ عاماً إثر إدانته بتهم الانتماء إلى المافيا والفساد وغيرهما.

لقد تغيرت طبيعة الجريمة المنظمة لتتخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، ولجأت المافيا لممارسة الكثير من النشاطات المشروعة عبر البنوك.

ويعلق «نيكولا جاناكوبولوس»، مؤسس مرصد الجريمة المنظمة، ومقرّه في جنيف، على علاقة البنوك بأموال المافيا بأن: «وجود أموال المافيا في الدورة الاقتصادية، ليس بالأمر الجديد، لكن الجديد يتمثل في أن مدير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة المنظمة، هو الذي يصرح بأن المال الأسود أنقذ بنوكاً من الإفلاس». وحين قال المتحدث باسم السلطة الفيدرالية السويسرية لمراقبة الأسواق المالية: إنه ليست لديه أية إشارة تُفيد بأن بنوكاً في سويسرا توجّهت نحو مصادر مشبوهة للقيام بعمليات إعادة الرسملة أثارت هذه الإجابة استغراب «جاناكوبولوس»، الذي قال: إن الأمر لا يقتصر على المصارف، لأنه عندما يتعلق الأمر بالشركات، فإن لدينا بالفعل مؤشرات جدية؛ فقد اعترف بعض أرباب العمل بأنهم تلقوا اتصالات من مستثمرين مشبوهين، مما دفعهم للاستعلام والتقصي حولهم، قبل أن يقرروا رفض عروضهم.. ولكن مقابل حالتين أو ثلاث حالات من هذا القبيل، كم يبلغ عدد أصحاب الشركات الذين لا يتصرفون بنفس هذا الأسلوب، إما بسبب الضرورة أو لمجرد الجهل؟

أنطونيو ماريا كوستا

إن أنشطة المافيا، ذات طبيعة تشويشية، حيث توفر بضائع وخدمات ليست محظورة من الناحية الاقتصادية، ولكنها تخضع للمنع أو التحريم الأخلاقي أو القانوني أو الثقافي، وهي تتجه للسيطرة على بعض الشركات، وعندما تسيطر على شركة أو مؤسسة اقتصادية، عادة ما تتجه إلى اعتماد «أساليب التصرف» الخاصة بها، التي تتميز بممارسة العنف والترهيب والرشوة، هذه الطريقة، تُشوّه العملية التنافسية تماماً، وهو ما نلاحظه في الكثير من البلدان، حيث يتم إقصاء الشركات التي تحترم قواعد اللعبة من الأسواق لحساب شركات تسيطر عليها المافيا.. هذا التطور يتسارع بشكل خطير في ظل الأزمة المالية الراهنة.

قد يبادر البعض باقتراح ضرورة تشديد القوانين، وهو أمر مهم بالتأكيد، لكن قد تتوفر ترسانة قانونية قوية وكافية، ومع ذلك تبقى هناك مشكلة في تطبيق القوانين، لأن مثل تلك القضايا تكون معقّدة، ومن الصعب توافر الأدلة على المخالفات المُرتكبة.

وكما يقول مؤسس مرصد الجريمة المنظمة في جنيف: عندما لا توجد الأدلة إلا في رؤوس الناس، كيف يمكن لك أن تجبرهم على قول الحقيقة؟■

«الإبادة الجماعية» مرض أمريكي مزمن لا شفاء له.. ولا عزاء للنوايا الحسنة!

بقلم: دانا فيزالي (*)

في شهر مارس ٢٠١٠م، قمت برحلة إلى أفغانستان استغرقت أسبوعَيْن، علمت خلالها الكثير والكثير عن الولايات المتحدة الأمريكية.. والتقيتُ عدداً كبيراً من الأفغان الذين يعملون في مجال المساعدات الإنسانية.. مديرة مدرسة للبنات.. مدير مدرسة لأطفال الشوارع.. أعضاء لجنة حقوق الإنسان الأفغانية، ومجموعة كبيرة من الناشطين في القضايا البيئية.. شيء واحد كان يشترك فيه كل هؤلاء.. أنهم جميعاً كانوا مفلسين، ويعيشون على التبرعات التي تقدّمها المؤسسات الخيرية في أوروبا!

وقد قرأت أن الولايات المتحدة أنفقت ٣٠٠ مليار دولار في أفغانستان منذ بداية الغزو في أواخر عام ٢٠٠١م، لذلك أصبح من الطبيعي أن يستغرب المرء أين ذهبت تلك الكمية الهائلة من الأموال والموارد.. وكان العديد من الأمريكيين قد قال لي: إننا في أفغانستان «لمساعدة المرأة الأفغانية»، أما مدير لجنة حقوق الإنسان الأفغانية فقد أوضح لي، ونحن نقرأ في تقرير للأمم المتحدة صدر مؤخراً بعنوان «الصمت والعنف»، أن الوضع بالنسبة للنساء يزداد سوءاً، وأن وتيرة العنف والقمع تزداد وتنمو يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام.

لذلك، قررت القيام ببحث، توصلت من خلاله إلى أن ٩٥٪ من الـ ٣٠٠ مليار دولار تنفقها الولايات المتحدة على العمليات في أفغانستان منذ غزو هذا البلد، وهناك العديد من التقارير تشير إلى أن تكاليف الإبقاء على جندي أمريكي واحد في أفغانستان لمدة عام واحد هي مليون دولار.. وسيكون لدينا قريباً ١٠٠ ألف جندي في أفغانستان، تبلغ كلفة وجودهم ١٠٠ مليار دولار سنوياً!

فوضى وفساد

إن الجنود الأمريكيين في أفغانستان يقضون جل وقتهم تقريباً في واحدة من القواعد الثلاثمائة التابعة لنا في هذا البلد، لذلك ليس هناك ما يمكنهم القيام به لمساعدة الشعب الأفغاني، والهياكل الأساسية المادية دُمرت من جرّاء الحرب التي لم تتوقف منذ «٣٠ عاماً» هناك، وهم أنفسهم عاطلون عن العمل في الغالب، في مجتمع لا يوجد فيه تقريباً أي اقتصاد ولا عمل.

وقد بذلتُ بعض الجهود ليتضح لي أن نسبة الـ٥٪ الباقية من الـ٣٠٠ مليار دولار، التي أنفقت حتى الآن في أفغانستان لم يستفد منها المجتمع الأفغاني، لأنه متخم بالكثير من الفساد والفوضى العامة التي تحُول دون وصول المساعدات إلى مستحقيها إلى حد كبير.

وأخبرتني نائبة في البرلمان الأفغاني بأن حاوية من المعدات الطبية التي تم شراؤها من الولايات المتحدة بأموال أمريكية لعيادة في إقليم «غور» غرب العاصمة «كابول»، تم شحنها من الولايات المتحدة، ولكن بمجرد وصولها إلى «غور» كانت مجرد شاحنة فارغة، وقد نُهبت جميع المعدات على طول الطريق.

وفي الوقت الحاضر، يتزايد العنف ضد المرأة في أفغانستان، وقد أخبرني مدير لجنة حقوق الإنسان الأفغانية بأن فتاة لا يتجاوز عمرها عشر سنوات تم اعتقالها من قبل قائد الجيش الأفغاني، وأخذها في سيارته العسكرية إلى قاعدة قريبة وقام باغتصابها(!!)، ثم أعادها بعد ذلك إلى منزلها وهي تنزف وشبه فاقدة للوعي، وهددها بقتلها هي وجميع أفراد أسرتها إن أخبرت أحداً بما حدث لها.

وأكّد لي أن هناك آلافاً من الحالات المشابهة، موضحاً أنه كان هناك ارتفاع سريع في عدد حالات الانتحار، وأن العديد من النساء حرقن أنفسهن خلال السنوات الثلاث الماضية، هرباً من أعمال العنف التي تسود حياة الكثيرات منهن في ظل الاحتلال الأمريكي الذي تجاوز تسعة أعوام.

وحشية هائلة

على المرء أن يدرك أن الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان لا يساعد الشعب الأفغاني، وألا يصدق أبداً أن هناك شيئاً اسمه «حُسْن النية» من التدخلات العسكرية الأمريكية الرئيسة في التاريخ الحديث.

وعلى سبيل المثال، كانت فيتنام مستعمرة فرنسية لفترة امتدت ثمانين عاماً قبل الحرب العالمية الثانية، ثم احتلتها القوات اليابانية.. وعندما استسلم اليابانيون، أعلنت فيتنام استقلالها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥م.. وقد نُقلت ديباجة الاستقلال مباشرة من إعلان استقلال الولايات المتحدة، وجاء فيها: إن «جميع الناس خُلقوا متساوين، وقد وهُبوا من خالقهم حقوقاً معينة غير قابلة للتبديل والتغيير، وغير قابلة للتصرف، من بينها الحق في الحياة والحرية، والسعي وراء السعادة».

وكان رد الولايات المتحدة دعم الإمبريالية الفرنسية في جهودها الرامية لاستعادة مستعمرتها المفقودة، وعندما فشلت فرنسا، ألقت الولايات المتحدة ١٠ ملايين طن من القنابل على فيتنام، وهي كمية تفوق كل القنابل التي استُعملت في الحرب العالمية الثانية، ورشت ٢٩ مليون جالون من الكيماويات المسبِّبة للسرطان على البلاد، وألقت أربعمائة ألف طن من «النابالم»، وقتلت نحو ٣,٤ مليون نسمة.

هذا مستوى هائل من الوحشية، يجعلنا نتساءل: لماذا كان هذا رد الولايات المتحدة؟ ولماذا سلكت هذه الطريق غير الإنسانية؟

جرائم ضد الإنسانية

وكان هناك أيضاً مشهد جانبي للحرب في فيتنام، حيث شنت الولايات المتحدة حملات قصف واسعة ضد دولتين مجاورتين لها من الغرب، هما: لاوس وكمبوديا خلال الأعوام من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٣م، قامت خلالها بإسقاط أكثر من مليوني طن من المتفجّرات على «لاوس» في ٥٨٠ ألف غارة جوية، بمعدل حمولة طائرة من القنابل كل ثماني دقائق،

(*) عالم أمريكي خبير في شؤون البيئة



الولايات المتحدة ألقت ١٠ ملايين طن من القنابل و٤٠٠ ألف طن من «النابالم» على فيتنام.. وقتلت نحو ٣٫٤ مليون نسمة

..وشنّت ٨٥٠ ألف غارة جوية على «لاوس» على مدار ٢٤ ساعة يومياً لمدة تسع سنوات.. قتل خلالها مليون نسمة

على مدار ٢٤ ساعة يومياً لمدة تسع سنوات.. وهذا لم يسبق له مثيل، فقد كانت حملات قصف سرية دون تفويض من الكونجرس الأمريكي ودون معرفة الشعب الأمريكي.

وكانت هناك ممارسة مستمرة للقتل والقصف لمدة عشر سنوات، قُتل فيها ما يُقدر بمليون شخص من سكان المنطقة «اللاويين».. ورغم الأسئلة المحيطة بمشروعية التفجيرات، وإزهاق عدد كبير من الأرواح البريئة، فإن وكيل الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية في ذلك الوقت «ألكسيس جونسون»، قال: «إن عملية «لاوس» شيء يمكننا أن نفخر به، لأنها لم توقع قتلى أو ضحايا أمريكيين، ولم تكلفنا إلا بعض المال»!!

ووصفت إحدى اللاجئات من «لاوس» سنوات القصف على هذا النحو: «كانت حياتنا مثل الحيوانات التي تبذل دون جدوى محاولات يائسة للفرار من الصيادين.. ولكننا من بني البشر، ولنا آباء وأمهات أتوا بنا إلى هذا العالم، وربّونا بعناية مع فيضان من الحب رغم الكثير من الصعوبات.. ثم ونحن بشر كباقي البشر نموت بالعشرات من انفجارات تقع على رؤوسنا على مدار الساعة، ومن ذا الذي يفكر في الدم واللحم والعرق والطاقة التي بُذلت في تنشئتهم وتربيتهم من آبائهم؟ ومن الذي سيرثي لهم ويأسى عليهم؟!».

آلة قتل لا تتوقف

هذا درب من الدم والدموع والموت لطّخ صفحات التاريخ الحديث، وهذا هو السبب في أن «مارتن لوثر كنج» قال في خطاب شهير له عن فيتنام: «إن الولايات المتحدة هي أكبر داعم وممول للعنف في العالم».

وقد طور «هاستي» مقولة «مارتن لوثر كنج»، فقال: «إن حكومة الولايات المتحدة هي آلة القتل التي لا تتوقف في هذا العالم.. وأسوأ تجربة كانت لي في فيتنام عندما تيقنت أن أمريكا في حالة هوس بحب الإبادة الجماعية».

وثمة مسألة أخرى، هي أن «الحرب لا تدمر الأرض فقط»، وقد قال الرئيس «أيزنهاور» في عام ١٩٦٠م: «كل صاروخ هو سرقة من أولئك الذين يعانون من الجوع وقلة الطعام، والبرودة والحاجة إلى الملبس».. ليس هذا فحسب، ولكن كل صاروخ يُطلق يقلل من فرص الحفاظ على الحياة والبيئة، وكل من يصنع أو يطلق صاروخاً يحمل في داخله وهو لا يدري نوعاً من كراهية الحياة ومحاولة للقضاء عليها.

هل تريد أن تنفق حياتك في قتل الآخرين كما يفعل جنود الجيش الأمريكي؟ هل تريد أن تدفع حياتك ثمناً لترسانة من القنابل الهيدروجينية التي يمكن أن تدمر كل أشكال الحياة على هذا الكوكب؟ إن لم تكن كذلك، وإذا كنت تريد نوعاً آخر من الحياة، فستضطر - كما يقرر الكاتب «جيمس هوارد كنستلر» - لإجراء ترتيبات أخرى.. ستضطر للعيش وفقاً للمعايير الخاصة بك الأعمق أخلاقياً، بدلاً من العيش في خوف من رموز السلطة السيئة، التي تطالبك بطاعة أوامرها والولاء لها دائماً، وتهدد بمعاقبتك إذا تمردت عليها، وهذه هي الفرصة الوحيدة كي تحيا حياة كريمة خاصة بك.■

(*) **المصدر:** (Lewrockwell.com) **١٣ مايو ٢٠١٠م.**



جمال خطاب

معاناة «الفلوجة» تفوق معاناة «هيروشيما» و«ناجازاكي»!

لقد مارسنا العقاب الجماعي - وهو جريمة حرب - في «الفلوجة» مدينة التحدّي في نوفمبر عام ٢٠٠٤م، إلى جانب أشياء أخرى أشد عنفاً وبشاعة.. وقد تسبّبنا في مقتل الآلاف من المدنيين وتخريب المدينة وتحطيم البنية التحتية، ومرّ ما يقرب من ست سنوات على عدواننا البشع، لم يتم فيها أي إصلاح، حتى نظام الصرف الصحي.

روبرت كوهلر (*)

ومازالت النفايات تملأ المدينة، ومخلفات الصرف تتدفق في الشوارع، ويبدو أننا استخدمنا نوعاً ما أو أنواعاً من الأسلحة النووية في المدينة، وتركنا إرثاً من أمراض السرطان، ومعدلاً مرتفعاً في وفيات الرضّع، والتشوّهات الوراثية!

ففي نوفمبر الماضي، قامت مجموعة من الأطباء البريطانيين والعراقيين بتقديم التماس للأمم المتحدة للتحقيق في ارتفاع مثير للقلق في العيوب الخلقية في مستشفى «الفلوجة»، جاء فيه: إن «النساء في الفلوجة يتملكهن الرعب من الإنجاب؛ بسبب العدد المتزايد من الأطفال الذين يُولدون مشوهين بشكل غريب؛ بلا رؤوس، أو برأسين، وعين واحدة في الجبهة، أو يُولدون ولأجسامهم حراشف أو بأطراف مبتورة.. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأطفال الصغار في «الفلوجة» يعانون الآن من السرطانات البشعة واللوكيميا (سرطان الدم).

وكان الرد الأمريكي الرسمي أن «رسالة الأطباء تلك تتحدث عن حالات نادرة، وأنه ليست هناك دراسات للتحقق من وقوع أي شيء ليس على ما يرام حقاً في الفلوجة، بعد الدمار الذي سبّبته القوات والقنابل الأمريكية، ولقد تغيرت الظروف الآن».

دراسة علمية

ونشرت المجلة الدولية لأبحاث البيئة والصحة العامة دراسة عن الأوبئة؛ وجدت أن «السرطان ومعدل وفيات الرضع في العراق خلال السنوات (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩م) في ارتفاع مستمر، وأن مدينة الفلوجة تشهد معدلات أعلى من السرطان، وسرطان الدم، ومعدل وفيات الرضع من «هيروشيما» و«ناجازاكي» في عام ١٩٤٥م».

هذه المدينة المنكوبة تعاني من آثار أسلحة الدمار الشامل التي صببناها عليها صباً.. وأشباحها ستطاردنا في أحلامنا لعقود قادمة!

ولعل ما أثار مزيداً من الرعب لدى الأطباء والمراقبين، تلك الدراسة التي أجراها فريق مكوّن من أحد عشر باحثاً في يناير وفبراير الماضيين على ٧١١ أسرة، حيث وجدوا تحولاً جذرياً في النسبة بين المواليد الإناث والذكور، فالمعدل في الظروف العادية عند الإنسان هو حوالي ١٠٥٠ مولوداً ذكر، في مقابل ١٠٠٠ من الإناث.. وفي مرحلة ما بعد غزو الفلوجة، يُولد ٨٦٠ مولوداً ذكر، مقابل ١٠٠٠ من الإناث، وهي نسبة مماثلة لما حدث في هيروشيما بعد أن أُلقيت عليها القنبلة الذرية.

وقال «د. كريس بوسبي» أحد معدّي الدراسة: إن «بعض التشوهات الخلقية كبير جداً»، ويمكن أن يُعزى انحراف من هذا القبيل إلى اليورانيوم المستنفد، فهو معدن كثيف له قدرة عالية جداً على الاختراق يُستخدم في صنع الصواريخ والقذائف والقنابل، فعلى أثر انفجار اليورانيوم المنضب يتحول إلى غبار دقيق مشع يستقر على الأرض أو ينتشر بواسطة الرياح.

وفي حين، لا يزال الجيش الأمريكي ينكر أن تنفّس هذه المواد مضر، فإن العديد من العلماء يؤكدون أنه شديد السُّمية، ومن المرجح أن يكون السبب المباشر لما يُدعى «مرض حرب الخليج»، وهذا هو - باختصار - السلاح النووي الذي استُخدم في العراق،



(*) صحفي وكاتب أمريكي

- المصدر: (antiwar.com)



والذي أدّى إلى تداعيات وخطورة القنبلة النووية.

إفلاس أخلاقي

إن قراءة مثل هذه التقارير ومعرفة مثل هذه الحقائق تصيب المرء بالإحباط والسأم والاضطراب، وتجعله يتساءل: من نحن؟ وماذا نفعل؟ وكنا لا نزال نناقش قضية «الحرب»، وللأسف مازلنا نبجّل هذا النزيف المستمر للقيم الوطنية؛ بقتل مزيد من المدنيين في أفغانستان وباكستان، ونعتزم الفرار من أية مسؤولية عن الإبادة البيئية وخصوصاً في العراق.

ولن نتمكن من شرح وجلب معاناة الفلوجة إلى قلب أمريكا، أو على الأقل إلى قلب «الكونجرس» الذي وافق على تخصيص ٥٩ مليار دولار أخرى لـ«تمويل القوات» في أفغانستان (لاحظ هشاشة وضعف صياغة البنتاجون).

الكونجرس يحدّد أرقاماً هائلة بسهولة، ويلتهم أرقاماً فلكية من مخصصات المستقبل إذا كان طلب المال للإنفاق على آلة الحرب المدمرة الرهيبة.. أما الأموال المخصصة لبناء المستقبل، أو إصلاح الأضرار الناتجة عن جرائم الماضي والحروب المميتة الشرسة التي شنتها آلة الحرب الأمريكية على أمم ضعيفة، وشعوب مغلوبة على أمرها، فهذه مسألة أخرى تماماً!

ألا ينبغي أن نتأمل ونفكر في «الفلوجة» الآن، وما سبّبته لها سياستنا الخرقاء وأسلحتنا المدمرة، فهذه المدينة المنكوبة تعاني من آثار عدواننا وأسلحة الدمار الشامل التي صببناها عليها صباً، وأشباحها سوف تطاردنا في أحلامنا لعقود قادمة، وإن أطفالنا سوف يواجهون عواقب ما قمنا به هناك لجيل أو جيلين على الأقل، ولكننا لا نتعلم، وسنقوم بمحاولة شراء «النصر»، وتبرير إنفاق مليارات من الدولارات حتى نصل إلى الإفلاس المالي كما وصلنا إلى الإفلاس الأخلاقي.■

تطهير عرقي في صحراء النقب!

نيفي جوردون (*)

قرية بدوية بأكملها قامت القوات «الإسرائيلية» بتخريبها وهدمها، مما يُظهر إلى أي مدى يمكن أن تذهب «إسرائيل» من أجل تحقيق هدفها المتمثل في تهويد منطقة النقب.

قافلة شرسة من الجرافات شاهدتُها وأنا متجه بالسيارة نحو قرية «العراقيب»، وهي قرية بدوية تقع على مسافة لا تزيد على عشر دقائق من مدينة «بئر السبع».. وعندما دخلت الطريق الترابية المؤدية إلى القرية، شاهدتُ العشرات من الشاحنات الصغيرة المحملة برجال الشرطة المدجّجين بالسلاح يستعدون للمغادرة، ويبدو أن مهمتهم كانت قد أُنجزت!

وكانت علامات الدمار والخراب قد اتضحت على الفور؛ حيث لاحظت الدجاج والإوز يركض بالقرب من منزل كانت الجرافات قد هدمته للتو، ثم رأيت بعد ذلك العديد من المنازل التي صارت جميعها أنقاضاً، كما شاهدت مجموعة من الأطفال يحاولون العثور على مكان في الظل للاختباء من حرارة شمس الصحراء الحارقة، بينما كانت الأدخنة السوداء ترتفع من ورائهم من داخل الأبنية المحترقة، أما الأغنام والماعز أو الماشية فلم يكن لها وجود، وذلك ربما بسبب أن القوات «الإسرائيلية» صادرتها واستولت عليها.

في أقل من ثلاث ساعات، دُمرت قرية بأكملها، تضم بين ٤٠ و ٤٥ منزلاً، ووقف العشرات من رجال البدو على تلة صفراء؛ حيث يتشاركون ويتقاسمون فيما بينهم التجارب والمعاناة التي رأوها منذ ساعات الصباح الأولى، بينما كانت تحوطهم أشجار



الزيتون المقتلَعة والملقاة على الأرض.

وقد ترسبت آثار الدمار التي شاهدتها في نفسي فوراً، ربما لأن الثلاثمائة مواطن الذين كانوا يقيمون في قرية «العراقيب» مع أطفالهم، وتم تشريدهم بفعل الدمار الذي أحدثته القوات «الإسرائيلية» كانوا يجلسون وسط الأنقاض لدى وصولي، وكانت الحسرة واضحة على ملامحهم، أو قد يكون لأن القرية لا تبعُد سوى عشر دقائق من بيتي في «بئر السبع»، لذلك فأنا أمرُّ عليها كلما توجّهتُ إلى «تل أبيب» أو القدس.. أو ربما برغم أن هؤلاء البدو مواطنون «إسرائيليون»، فإني فهمتُ فجأة مدى استعداد «إسرائيل» للذهاب إليه لتحقيق هدفها المتمثل في تهويد منطقة النقب.. وبعد كل شيء، فقد كان ما شاهدته عبارة عن أحد أعمال التطهير العرقي.

يقولون: إن الانتفاضة القادمة ستكون انتفاضة البدو، حيث يوجد ١٥٥ ألف بدوي في النقب، ويعيش أكثر من نصفهم في قرى غير مأهولة بدون كهرباء أو مياه صالحة للاستخدام، ولا أعرف ما يمكن أن يفعله هؤلاء في المستقبل.. لكن تشريد أكثر من ٣٠٠ شخص وتركهم بلا مأوى، بينهم ٢٠٠ طفل، يضع بذور ثورة في أوساط البدو مستقبلاً من غير شك!■

(*) رئيس قسم السياسة بجامعة «بن جوريون»

- المصدر: صحيفة «الجارديان» البريطانية

صالح العاروري «أبو محمد» هو أحد قادة الانتفاضة، وأحد قادة تنظيم «حماس» في سجون الاحتلال، ومؤسّس الجناح العسكري لـ«حماس» في الضفة الغربية الذي نفّذ عمليات جهادية نوعية ضد العدو الصهيوني، وأمضى ١٨ عاماً في سجون الاحتلال.

العاروري يعيش اليوم في دمشق، بعدما خرج من معتقلات العدو، وهو يحمل همّ قضية الأسرى الفلسطينيين وينقل صرختهم للعالم.

«المجتمع» التقت الأسير المحرّر الشيخ صالح العاروري في حوار خاص وشيّق وممتع، وهذا نصّ الحوار:



مؤسّس «كتائب القسام» في الضفة الغربية الشيخ صالح العاروري:

الكيان الصهيوني يشرِّع تعذيب الأسرى الفلسطينيين لتحطيم نفسيتهم

بيروت: رأفت مرة (*)

• كيف تصفون واقع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين اليوم في سجون الاحتلال؟

- حياة الأسرى اليومية داخل السجون متغيّرة من سجن إلى سجن، وكذلك من مرحلة زمنية إلى أخرى، وهي تتأثّر بقوة بالوضع السائد في الساحة الفلسطينية، ولكنها لا تغادر توصيف مرارة الأسر ممزوجة بحالة العجز واللامبالاة الفلسطينية والعربية والعالمية تجاه الآلاف من المجاهدين، في حين يقف العالم على رجليه بل على رأسه من أجل أسير صهيوني واحد، مضافاً إلى ذلك التعامل مع النفسية اليهودية السادية التي تحاول إخفاء حقيقة الشخصية اليهودية الموصومة تاريخياً بالجبن والخوف، من خلال ممارسة سادية حاقدة ومتجبّرة على الأسرى العُزّل داخل السجون.

فهي باختصار، حال الحر الكريم الذي وقع في أسر النذل اللئيم، وتخلّى عنه أهله وأصحابه، فهو يعاني آلام الروح والنفس بأشد من جراح الجسد النازفة.

• ما أبرز الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد المعتقلين؟

- ممارسات الاحتلال ضد الأسرى والمعتقلين تبدأ من اللحظات الأولى التي يتم فيها انتزاعه من بين أهله وأولاده، بشكل عنيف وقاسٍ، لا يراعي الاحتلال مشاعر أحد حتى الأطفال الصغار، مروراً بقضية من أخطر القضايا، وهي مع الأسف لا يتنبه إليها المعنيون كثيراً، وهي حالات الإعدام الميداني الكثيرة التي تصاحب لحظات الاعتقال، حيث يكون القرار هو الإعدام وليس الاعتقال، ويتم تبرير ذلك بمحاولة الهرب أو مقاومة الاعتقال أو إشهار السلاح، والحقيقة هي أنه إعدام ميداني بقرار مسبق.

ثم يتبع ذلك مرحلة التحقيق في أقبية المخابرات «الإسرائيلية» لمن تمّ اعتقالهم، والتي هي عندهم جهاز غير رسمي ولا يسائله أحد، ويتبع مباشرة لرئيس الحكومة، وهناك تكون أيدي جهاز «الشاباك» مطلقة في تعذيب المعتقلين والضغط عليهم بكل الوسائل التي يرونها مناسبة، ويبتكرونها من أجل انتزاع الاعترافات من المعتقلين، و«إسرائيل» هي الدولة الوحيدة في العالم التي تسمح بالتعذيب رسمياً، وبقرار من المحكمة العليا الإسرائيلية، رغم وجود العديد من الدول التي تمارس التعذيب، وتمارس المخابرات «الإسرائيلية» التعذيب ولمدة طويلة من أجل الضغط على الأسرى داخل السجون؛ بهدف كسر إرادة الأسرى وتحطيم نفسياتهم وتحويلهم إلى حطام بشري، وليس شخصيات إنسانية ووطنية تشكّل نموذجاً للأجيال.

لكن الأسرى، ورغم كل كيد الاحتلال وممارساته البشعة بحقهم نجحوا دائماً في التغلب على وسائل السجان المتجبّر، وكسر إرادته، وإفشال أهدافه.

• كيف يواجه الأسرى إرهاب وبطش الاحتلال؟

- عند الأسرى شعار أن المقاومة هي علامة الحياة، ولا حياة بغير مقاومة، وأن المقاومة لا تنتهي عند بوابات السجن، بل تصاحبنا إلى كل مكان حتى أشدّ الأماكن قسوة وحلكة، ولعلّ هذه الإرادة وذلك المسار هو ما يمنح الأسرى القوة على الصبر والصمود بعد إيمانهم بالله وموعود ربهم للصابرين المحتسبين.

وقد اكتسب الأسرى خبرة عريقة في مواجهة الاحتلال، وأصبحوا خبراء في حساب التوازنات فيما بين الساحة الفلسطينية وواقع السجون، وكذلك ما بين أولويات العدو واهتماماته وبين مطالبنا وحقوقنا، وأضرب لذلك مثالين؛ ففي الوقت الذي تكون فيه الساحة الفلسطينية هادئة نبدأ نحن بالضغط والتصعيد والتهديد بتحركات واسعة وقوية، وهو ما يؤدي في العادة إلى تحريك الشارع الفلسطيني نصرةً للأسرى في مواجهة الاحتلال، فيجري الاحتلال حسابات ما بين الاستجابة لمطالبنا أو مواجهة انتفاضة، وغالباً ما نحصل على إنجازات، وهكذا وبخطة عملية تراكمية نحصل على إنجازات على صعيد زيارة الأهالي، والحق في التعليم، وإدخال الكتب، والسماح بنشاطات معينة، وغير ذلك.

وكذلك الأمر حين ندفع الاحتلال إلى إجراء حساباته ما بين تشويه صورته في العالم الغربي، حيث يسوّق نفسه على أنه ممثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وبين

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

الاستجابة لمطالبنا، وأحياناً نضطر لخوض مواجهات مباشرة مع جنود الاحتلال أدت إلى سقوط شهداء في مختلف السجون، بعضهم تحت التعذيب وبعضهم نتيجة الإهمال الطبي أو الإضراب عن الطعام، وبعضهم بالرصاص الحي من زبانية السجون، وفي المحصلة يواصل الأسرى معركتهم، ويدفعون الثمن، وينتزعون حقوقاً لهم؛ أولها العيش بكرامة وإنسانية.

● كيف حال التعاون والتنسيق بين مختلف الاتجاهات السياسية الفلسطينية داخل سجون العدو؟

– واقع العلاقات بين الفصائل داخل السجون هو أحسن حالاً بكثير منه خارج السجون، حيث إن العدو داخل السجون حاضر على أبواب الغرف، ويبحث عن الفرصة ليدخل من خلالها، ثم إن المسار والمصير والعيش المشترك رسّخ لدى الأسرى قناعة بأن ما يجمعهم هو الحقيقة، وأن ما يفرّق الناس وهْم وزيف تصنعه عوامل بعيدة من حقائق الصراع، لذلك طوّرنا منظومة علاقات قادرة على الصمود في وجه تقلّبات الأحداث في الخارج.

● ما المطلب الأساسي للمعتقلين والأسرى الفلسطينيين؟

– المطلب الحقيقي والأساسي للأسرى من شعبهم وأمّتهم ومن كل أحرار العالم هو حقّهم في الحرية، والعيش بكرامة بين أهلهم وإخوانهم، إن الإنسان بفطرته وطبعه لم يخلق ليعيش مسجوناً، ولذلك فإنه في الشريعة الإسلامية لا توجد أحكام سجن مطوّلة على الناس، بل هي عقوبة تعزيرية قصيرة، ولقد ذكر الإمام مالك – يرحمه الله – أن أشد العقوبات التعزيرية هي القتل، ومن ثم السجن لمدة سنة.. فما بالكم بمن يرزحون في القيود منذ عشرات السنين وهم الأحرار الأبرار وليسوا حثالة المجتمعات؟!

إنني أذكّر هذه الأمّة أن كل فرد فيها سوف يُسأل يوماً أمام الله عن كل يوم يقضيه أخٌ مسلم له في سجون الاحتلال، وما ذلك إلا لأنه يدافع عن مقدّسات الأمّة وينافح عن مسرى رسول الله ﷺ.

إن الرسول ﷺ لم يستطع النوم بعد بدر لسماعه أنين العباس في قيوده، فأمر أن تفكّ قيود جميع الأسرى إكراماً لرجل مسلم يكتم إيمانه، واذكروا جميعاً أيها المسلمون أن بيعة الرضوان تحت الشجرة كان سببها احتجاز عثمان في مكة حين أرسله الرسول ﷺ سفيراً، فوقف الرسول ﷺ تحت الشجرة وبسط يده وبايعه ألف وأربعمائة من الصحابة على الموت، ونزلت آيات الرضا عنهم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ (الفتح).

فأين أمّة الإسلام من بيعة رضوان جديدة لا تترك مسلماً في أسر يهود، وإنني أذكّر هذه الأمّة بحديث الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وإن الذي يترك أخاه في الأسر عشرات السنين قد أسلمه وخذله واحتقره، ولو كان يساوي عنده شيئاً ما تركه، وأذكّركم أن العالم لن يحترم هذه الأمّة حتى تحترم نفسها وأبناءَها، ولا تنام عن مطالبهم نومة أصحاب الكهف، ولا توجد أمّة في العالم تتخلّى عن أبنائها وهم ينافحون عنها، وتنام ملء جفونها، فيا لله للمسلمين ولقومي أين هم؟!

ولا يقولنّ أحد إنني بعيد لا أستطيع أن أفعل لهذه القضية شيئاً، وإن من لا يتحرك ليخلّص أخاه المسلم من محنته لهو أعجز من أن يفعل شيئاً للأرض والمقدسات، وإن من يعجز أن يفعل شيئاً بشكل مباشر يستطيع أن يكون جزءاً من خلق واقع ضاغط حاضر متحفّز لمعالجة هذه القضية.

فالحديث عن الأسرى في سجون اليهود، إنما هو الحديث عن قصة المقاومة والبطولة والاستشهاد وسفر التضحيات، فلا يفوتنّكم أيها المسلمون أن يكتب كل واحد منكم سطراً أو فصلاً مشرفاً في الدنيا ومنجّياً في الآخرة، خاصة في هذه الأوقات العصيبة، حيث يتعرّض هؤلاء المجاهدون وعائلاتهم للمؤامرة والضغط والملاحقة من المحتل وأعوانه، فكونوا عباد الله إخواناً كما ينبغي للإخوان أن يكونوا.

● كيف تصفون رؤية حكومة «نتنياهو» لقضية الأسرى؟!

– حكومة «نتنياهو» كما كل حكومة «إسرائيلية» ترى في موضوع الأسرى ورقة مساومة من جهة احتمال وقوع أسرى «إسرائيليين» في يد المقاومة، وهي سياسة قديمة رسمها «موشيه ديان» حين كان وزيراً للحرب، حيث قال: إنه على «إسرائيل» أن تحتفظ دائماً بجيش من الأسرى لاحتمالات التبادل، ومع بالغ أسفي نرى هنا الفرق الشاسع بين تصرّف العدو، حيث يجهز الحل لقضية الأسرى قبل أن تقع المشكلة، وبين ما يحصل في الجانب العربي حيث يمضي على قضية الأسرى عشرات السنين دون حل.

والحكومات «الإسرائيلية» ترى في قضية الأسرى وسيلة لمعاقبة كل من يشارك في المقاومة، أو يساعد المقاومين، ووسيلة لردع الناس العاديين عن المشاركة من خلال رؤية مصير المقاومين وهم يمكثون خلف القضبان عشرات السنين، ورؤية عائلاتهم وهم ينشؤون كالأيتام.

ومن هنا أيضاً يأتي عدد من الصعوبات التي تواجهها صفقة التبادل، حيث تخشى حكومة العدو أن يؤدي عودة مئات المحررين الأبطال ذوي الرمزية إلى ساحة الوطن لإشعال المقاومة من جديد، وتحطيم نظرية الردع «الإسرائيلية» للمقاومين، وإعطاء روح معنوية عالية لتيار المقاومة.

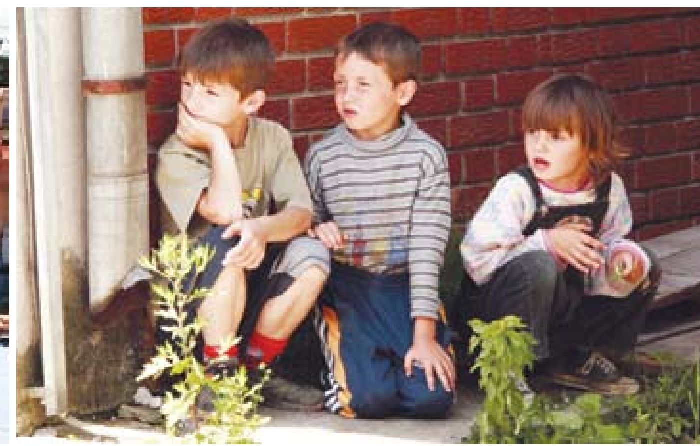
● ما حظوظ نجاح عملية التبادل مع الجندي «شاليط»؟!

– صفقة التبادل عالقة الآن، والسبب هو حكومة العدو برئاسة «نتنياهو» وبمكوناتها اليمينية المتطرفة، حيث لا ترغب بدفع الثمن المطلوب من قبل المقاومة، لتخوّفهم من الآثار البعيدة التي ستخلّفها عملية التبادل، وأخشى أن تكون بعض الأطراف العربية والفلسطينية غير متشجّعة للصفقة، لأنهم يرون أن تواجد هذا الكم من الأبطال في الساحة قد يغيّرون اتجاهات الأحداث السائرة الآن نحو الكارثة.■

«الإعدام الميداني».. سياسة صهيونية كثيراً ما تصاحب الاعتقال بزعم محاولة الأسير الهرب!

صفقة تبادل الأسرى مازالت عالقة فحكومة العدو تخشى أن يؤدي تحرير المئات من ذوي الرمزية العالية لإشعال المقاومة من جديد

أخشى أن تكون بعض الأطراف الفلسطينية والعربية غير متشجعة للصفقة





البوسنة: أكثر من نصف مليون عاطل عن العمل ونحو ١٧٠ ألف طفل يعيشون تحت خط الفقر

سراييفو: عبدالباقي خليفة

كشفت وكالة الإحصاء في البوسنة، أن ما يزيد على نصف مليون نسمة عاطلون عن العمل في البلاد، وأن عملية التشغيل تسير ببطء شديد؛ حيث يسجل ما نسبته ١٪ شهرياً على هذا الصعيد، وهو ما أكدته تقارير سابقة تحدثت عن ازدياد عدد العاطلين عن العمل.

وقال رئيس وكالة الإحصاء البوسنية «زدينكو ميلينوفيتش»: «حتى شهر يونيو الماضي، كان هناك ٨٠٦٥١١ عاطلاً عن العمل، أي بنسبة ١٪ مقارنة بشهر مايو الماضي»، لكن عملية الانخفاض لم تحافظ على الوتيرة نفسها، حيث سجلت زيادة ملحوظة في عدد العاطلين عن العمل، بلغت ٩,٣٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، أي بزيادة تصل إلى ١٩٠٨٨ عاطلاً عن العمل، ووفقاً لـ«ميلينوفيتش» فإن ٩٠٢٨١٥ عاطلاً عن العمل من أصحاب المؤهلات العالية، و٧١٤١٦٠ عاطلاً لا يحملون مؤهلات، و٢٦٢١٢٢ لم يحصلوا على الثانوية العامة، ويعتقد «ميلينوفيتش» أن «حملة شهادات الدكتوراه والماجستير لديهم فرص أفضل للحصول على وظائف».

وتبلغ نسبة البطالة في أوساط النساء من المجموع العام ٥,٣٪، وأن ٣٩٧٨٣ امرأة من بين أكثر من نصف مليون عاطل يحملن شهادات عليا، أما العاملون فقد بلغ عددهم نحو ٧٠٠ ألف نسمة.

بطالة مزمنة

وتزيد نسبة البطالة في البوسنة أربع مرات عن المستوى المسجل في دول الاتحاد الأوروبي، ويتمكن حملة الشهادات من الحصول على العمل بنسبة تزيد خمس مرات عمن لا يحملون شهادات، ووفقاً لاستطلاع قامت به شبكة «دوتشيفيله» الألمانية، ونشرته وسائل الإعلام البوسنية، فإن «نسبة العاطلين بلغت ٥,٥٨٪»، وأن «نصف الشباب من الفئة العمرية بين ١٨ - ٣٥ سنة من العاطلين عن العمل»، وفي مناطق الكثافة الكرواتية (٤٠٠ ألف نسمة)، هناك ١٣ ألف عاطل عن العمل، أما في مناطق الكثافة الصربية (٦٠٠ ألف نسمة)، فإن مدير دائرة العمل، «بوشكو توميتش»، لا يرى أي مجال لتشغيل العاطلين خلال السنوات الخمس القادمة، مؤكداً أنه من الصعب على العاطلين إيجاد فرص عمل. وتابع: الحاصلون على شهادات عليا يتمكنون من إيجاد عمل بمعدل خمس مرات أكثر من غير المؤهلين تعليمياً؛ مما يدفع بنحو «٥٧٪ من الشباب لترك البوسنة».

منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، ذكرت في تقرير حديث لها أن «نحو ١٧٠ ألف طفل في البوسنة يعيشون حالة الفقر»، وقال المدير التنفيذي لمنظمة «اليونيسيف» لشرق أوروبا ووسط آسيا «ستيفن ألن»: «الفقر والأوضاع الاجتماعية الصعبة، وضعف مؤسسات الدولة، تعد من أكبر التحديات التي تحتاج لمعالجة شاملة لتحقيق حقوق الطفل في البوسنة والهرسك»، وتابع: «هناك نحو ١٧٠ ألف طفل يعيشون الفقر في البوسنة، أغلبهم من أبناء الفئات الضعيفة، كأبناء المهجرين، سواء العائدين لديارهم، أو ممن لا يزالون ينتظرون فرصة العودة»، وأشار إلى أن «العائلات التي لديها أطفال أكثر، لم يجدوا في القوانين التي تم إصلاحها أي تطبيقات عملية»، واستطرد قائلاً: «لم يتم تنفيذ القوانين إما بسبب نقص الأموال، أو عدم كفاءة الإجراءات والمعايير أو التطبيق السليم»، وركز المسؤول الأممي على «الأطفال المعوّقين، والأيتام الذين ليس لديهم معيل».

محاولات للتدارك

منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحديداً



بوكفيتش لـ«المجتمع»: نستعد لمؤتمر الاستثمار الثاني وإنشاء شركة لهذا الغرض تبحث سلسلة من المشروعات الكبرى

البنك الإسلامي في جدة، قدم العديد من المساعدات، ووقف وراء العديد من المشاريع في البوسنة، لتخفيض نسبة البطالة، ودعم الاقتصاد الناهض من الحرب، وتقديم المنح الدراسية وغيرها عبر بنك البوسنة الدولي، الذي يملك أكثر من ٧٠٪ من أسهمه. وفي هذا الإطار تم عقد المؤتمر السنوي الأول لاتحاد أصحاب الأعمال، بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك تحت إشراف رئيس البنك الإسلامي للتنمية «د. أحمد محمد علي»، ورئيس مجلس إدارة بنك البوسنة الدولي «عامر بوكفيتش»، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو»، ورئيس مجموعة دلة البركة «صالح كامل».

وحضر المؤتمر العديد من رجال الأعمال الذين اطلعوا على فرص الاستثمار في البوسنة، حيث من المقرر أن تشهد العاصمة سراييفو منتدى سراييفو الاقتصادي الثاني في أبريل من العام القادم، وكان المؤتمر الأول الذي عقد يومي ٦ و٧ أبريل الماضي قد حقق نجاحاً كبيراً، حيث عرض فيه ١٥٧ مشروعاً بقيمة ٥,١١ مليار يورو، كما تمخض عن المؤتمر إنشاء «شركة الاستثمار والاستشارات في البوسنة والهرسك»، ويقع مقر الشركة في سراييفو؛ وذلك لتسهيل الاتصال بين أصحاب المشاريع والمستثمرين. وقال مدير بنك البوسنة الدولي «عامربوكفيتش» لـ«المجتمع»: «سراييفو تستعد لمؤتمر الاستثمار الثاني في أبريل القادم، وستشارك الشركة بشكل مباشر في عملية الاتصال لإنجاح الاستثمارات، وجلب مستثمرين جدد»، وتابع: «منتدى سراييفو الاقتصادي، ليس عمل يوم واحد أو اثنين، وإنما هو مسيرة وآلية لجلب الاستثمارات، وإعداد المشاريع وتسهيل عمليات الاتصال، والإجراءات القانونية واللوجستية الأخرى»، وأضاف: «لقد كان من نتائج المؤتمر تكوين شركة الاستثمار والاستشارات، ولدينا مشاريع كبيرة نبحثها مع المستثمرين».

آفاق قابلة للتوسع

ومن البشائر ما أعلن عنه مؤخراً من أن البوسنة ستبدأ نهاية هذا العام بتصدير أنواع من اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى جانب الخضراوات، والبقول، والفواكه، وعدد من المنتجات الأخرى كالأدوية.■

استطلاعات الرأي: نجل الزعيم علي عزت بيجوفيتش يتقدم مرشحي سباق الرئاسة

تتزايد شعبية نجل الرئيس البوسني الأسبق «باكر علي عزت بيجوفيتش»، والذي وصفه البعض بـ«الرئيس المتوج» قبل الانتخابات، التي ستجرى في ٣ أكتوبر القادم؛ حيث أظهرت استطلاعات الرأي تقدم «بيجوفيتش» على جميع المرشحين لخوض سباق الرئاسة في البوسنة، وبفارق كبير جداً، وقد شمل الاستطلاع التلفزيوني نحو ١٠ آلاف ناخب، وكان السؤال المطروح بالصيغة التالية: «لمن ستعطي صوتك في الانتخابات الرئاسية في الدائرة البوشناقية؟»


باكر علي عزت بيجوفيتش

وحصل «باكر علي عزت بيجوفيتش» على ٥٢٣٩ صوتاً، والرئيس الحالي «حارث سيلاجيتش» على ١١٧٦ صوتاً، ورجل المال والإعلام «فخر الدين رادونجيتش» على ١٥٥ صوتاً. وقال حزب العمل الديمقراطي الذي يشغل فيه «باكر» نائب الرئيس، ورئيس كتلة الحزب في البرلمان، في بيان له تعليقاً على نتائج الاستطلاع: «هذا الدعم الشعبي الكبير لـ«باكر علي عزت بيجوفيتش» يؤكد أن الشعب يعرف جيداً من يستطيع تمثيله أحسن تمثيل، ويمكنه إخراج البوسنة من أزمتها الحالية».

من جهته، أعرب رئيس مجلس الرئاسة البوسني الحالي (نظام دوري) ورئيس حزب «من أجل البوسنة» «حارث سيلاجيتش»، والمرشح لفترة رئاسية ثانية وأخيرة، أعرب عن اعتقاده بأن توحيد البوسنة إدارياً أمر ممكن، وبالتالي يجب النضال من أجله، وقال «سيلاجيتش» في تجمع انتخابي، في سراييفو، ضم نحو ألفين من أنصاره: «نناضل من أجل كل البوسنة، وهذا وحده كاف لدعمكم لنا».

وقد تحدث في التجمع الانتخابي عدد من كوادر الحزب، من بينهم المرشح لمنصب نائب رئيس جمهورية صربسكا في البوسنة «محرم مورسيلوفيتش»، الذي أشاد بالمهجرين البوشناق العائدين إلى مناطقهم في أماكن السيطرة الصربية في البوسنة، وقال: «لقد أثبتوا أنهم يحبون أرضهم وديارهم».

وكانت الحملة الانتخابية قد بدأت في ٤ سبتمبر الجاري وتستمر حتى ٢ أكتوبر القادم، بينما تجري الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والبلدية بشكل متزامن في اليوم التالي، ويشارك في الانتخابات ٦٣ تجمعاً محلياً، و٣٩ حزباً سياسياً، و١١ ائتلافاً انتخابياً، و١٣ مرشحاً مستقلاً، وذلك عبر ٧٧٨ قائمة انتخابية تضم ٨٣٧٠ مرشحاً، ويحق لـ ٣,١ مليون ناخب الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، ويتنافس على منصب عضو مجلس الرئاسة ٢٠ مرشحاً، بينهم ٩ مرشحين من البوشناق، و٧ مرشحين من الكروات، و٤ مرشحين من الصرب، أبرزهم على الساحة البوشناقية، رئيس مجلس الرئاسة الحالي «حارث سيلاجيتش»، ونجل الزعيم الراحل «باكر علي عزت بيجوفيتش»، والأديب والأستاذ الجامعي «جمال الدين لاتيتش»، ورجل الإعلام والأعمال «فخر الدين رادونجيتش»، بينما يتقدم عضو مجلس الرئاسة الحالي (عن الصرب) «نيبوشا رادمانوفيتش»، وعضو مجلس الرئاسة (عن الكروات) «جيلكو كومشيتش» المرشحين من إثنيتيهما.

وتنافس «كومشيتش» على منصب عضو مجلس الرئاسة من الجانب الكرواتي، مرشحة «التجمع الكرواتي الديمقراطي» «بوريانا كريشتو»، وبلغ عدد المرشحين للانتخابات البلدية ٤٩٠٨ مرشحين، في حين ستكلف الانتخابات نحو ٣٣ مليون يورو.■

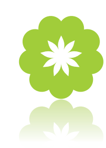


الخطابة وسيلة دعوية مهمة يمارسها الكثير من الدعاة والخطباء، وهم يجتهدون للتأثير الإيجابي في جمهورهم سواء في يوم الجمعة أو غيرها من المناسبات الإسلامية، ويستثمرون ما وهبهم الله من قدرات وإمكانات لتوصيل رسالتهم العظيمة، ويجتهدون من خلالها في علاج العديد من القضايا الاجتماعية وغيرها..

ود. علي بن عمر بادحدح - الأمين العام المساعد لمنظمة النصرة العالمية، المشرف العام على موقع «إسلاميات» - إحدى الشخصيات السعودية التي لمع اسمها في عالم الخطابة، وعلى مدى أكثر من ربع قرن من اعتلاء المنابر عرفته الأوساط الدعوية خطيباً مفوّهاً تميزت موضوعاته بالتنوع والتجديد والبعد عن التقليدية، كما يُحسب للشيخ فضل السبق في إصدار موسوعة «زاد الخطباء»، والتي تُعَدُّ أول موسوعة علمية تهدف لرفع مستوى أداء الخطباء، وتضمنت العديد من المواد العلمية التي تعالج وتلبّي احتياجات الخطباء.

الشيخ د. علي بن عمر بادحدح لـ «المجتمع»:

موسوعة «زاد الخطباء» حصيلة ربع قرن م



وحول الشأن الخطابي وتجربته الشخصية في هذا المجال، التقت «المجتمع» الشيخ بادحدح.. وكان هذا الحوار:

● بدايةً، لماذا شُرعت الخطبة؟ وما هي وظائفها؟

- من محاسن الإسلام وآثاره الكبيرة ما تتضمنه تشريعات العبادة الجامعة المتمثلة في الصلوات الخمس والزكاة، والصوم، والحج، وعلى سياقها تأتي خطبة الجمعة التي تُعَدُّ وسيلة لتوصيل الرسالة وتوجيه المسلمين

حوار: سعيد مبارك الحارثي

دون أي عناء ودون أي جهد خاص، باعتبار أن المنابر موجودة وصلاة الجمعة مفروضة، والناس يأتون إليها طواعية، فمزية الخطبة أنه يتوافر فيها عنصر الرسالة، وعنصر تهيئة الأوضاع والأجواء للتلقي والقبول والتأثير المباشر.

أما الحديث عن الوظائف فهذا المجال واسع، لكني سأحصرها في نقطتين باعتبار أن أهدافها ووظائفها تعبدية.. فالنقطة الأولى تتمثل في الهدف التعليمي؛ حيث كان النبي ﷺ يعلم من خلالها الصحابة، ويذكر فيها الأحكام، ويذكر فيها إرشادات توجيهية في هذا الشأن، أما النقطة الثانية، فهي الهدف التقويمي، بمعنى أنه يشير إلى بعض الأخطاء وبعض المخالفات، ويرشد إلى علاجها، وإلى كونها مخالفات وإلى إثمها وعقوبتها والتحذير منها، وبيان آثارها الدنيوية وربما عقوبتها الأخروية.

● برأيك، ما الشروط التي يجب توافرها في خطيب الجمعة؟

- الخطيب هو المحور الأساسي والركن الركين لخطبة الجمعة، ونسبة كبيرة من أهمية الخطبة وتأثيرها تعتمد على الخطيب، لذلك يمكن إيجاز صفات الخطيب في أمور عدة، **أولها:** التحصيل العلمي بقدر ملائم لهذه المهمة، بمعنى لا يصح أن يتولى الخطبة أشخاص ليس عندهم أدنى حظ من العلم الشرعي والمعرفة بالقرآن والسنة والسيرة ونحو ذلك؛ لأن هذا هو المفتاح، بمعنى أن الذي يعتلي المنبر يعتبر عند كل الناس عالم، أو طالب علم، أو داعية، أو إنسان له اطلاع بالشرع.

الأمر الثاني: وهو غاية في الأهمية، القدرة على حسن التعبير وحسن التوصيل، فأحياناً يكون المرء عالماً ولكنه لا يحسن توصيل رسالته، وقد يكون هناك من هو أقل منه علماً، لكنه يحسن انتقاء النصوص وترتيب الأفكار وضرب الأمثلة، كما لابد أن تكون الروح التي يعرض بها النصوص متوافقة مع نبرة صوته وحركات جسده وانفعالات وجهه، وكل ذلك يؤدي إلى توصيل الرسالة.

والأمر الثالث: أستطيع أن أسميه العنصر الاجتماعي، كأن يكون الخطيب قريباً من الناس، مختلطاً بهم، عارفاً بمشكلاتهم، منصتاً إلى أسئلتهم، حتى لا يرقى المنبر فيتحدث عن أجواء اعتيادية وأفكار وخيالات من بنات أفكاره، وهو ليس بمعنى القرب العقلي فقط، وإنما القرب القلبي، فأنا لا أعتقد أن الخطيب سيكون مؤثراً ما لم يكن محبوباً، وما لم يشعر الناس أنهم يريدون أن يفضوا إليه بمشكلاتهم، وأن يطرحوا عليه بعض الأفكار، وأن يستمعوا منه عندما يخطب، وأن يسألوه بعد الخطبة؛ لذلك فالخطيب الذي ينصرف عند انتهاء الخطبة أشعر بأن لديه ضعفاً في هذا الجانب.

أمر رابع: وهو لا بد للخطيب أن تكون معرفته مطردة، وخبرته مستمرة في الحياة، بمعنى ألا يقتصر على الأمور الشرعية فقط؛ لأن الأحداث والوقائع الجديدة والأشياء التي ترتبط بحياة الناس لا بد أن يكون قريباً منها.

الأمر الخامس: هو لغة الخطاب، وأعني بها اللغة العربية والفصاحة والبلاغة، وتطعيم الخطبة بشواهد من أقوال العلماء ومن الأمثال المضروبة، ومن الأبيات الشعرية ومن الحكم المأثورة، فهذا يعطي للخطبة دوراً فعالاً وأثراً كبيراً.

...ن اعتلاء المنابر

حبي للغة العربية وآدابها أثناء دراستي بالمرحلة المتوسطة كان أحد أسباب اتجاهي إلى مجال الخطابة

لا أنسى الخطبة التي ألقيتها تزامناً مع مؤتمر «مدريد» للسلام عام ١٩٩١م وكانت بعنوان «دمعة حزن من أجل فلسطين»

أول خطبة

• كيف بدأت رحلتكم مع الخطابة؟

- بدأتُ في الخطابة قبل ٣٠ عاماً، وتكاد قصة أول خطبي لا تفارق ذاكرتي لطرافتها؛ حيث لم تكن خطبة رسمية؛ إذ رُتبت بشكل عفوي، وفيما يتعلق بتفاصيلها فقد كانت في فترة إجازة الحج للعام ١٤٠٠هـ، وكنت حينها طالباً في السنة الأولى في الجامعة، وصادف في تلك الأيام أني خرجت للاستجمام في إحدى المناطق البحرية البعيدة عن التجمعات السكنية، وكانت تلك المنطقة خالية من المساجد، فاضطررت للعودة لأقرب مسجد لأداء صلاة الجمعة، وبعد أن دخلت المسجد وشرعت في أداء الرواتب وتلاوة القرآن انتظاراً للخطبة، عرف المصلون أن إمام المسجد قد غادر للحج ولم يوكل أحداً ينوب عنه، مما أجبر المصلين على انتظار من يتطوع للخطبة.

ووافق أن كان أحد جيراننا موجوداً في المسجد، فقام وأخبر المؤذن وهو يشير بإصبعه ناحيتي، بأنني أستطيع أن أخطب الجمعة باعتبار أني كنت حينها طالباً بكلية أصول الدين، وعندما طُرحت عليّ الفكرة اعتذرت، وتعللت بأني لم أخطب في حياتي وبأني لست جاهزاً، بحيث كنت حاسر الرأس، لكن لم تجد تبريراتي تلك آذاناً صاغية، حيث عمد جاري إلى طاقيته وألبسني إياها وقال لي: «أنت الآن جاهز».

وقبل صعودي للمنبر، ناولني المؤذن أحد كتب الخطابة لأقرأ منها، لكني لم أرضَ بذلك، وصعدت المنبر، وتناولت في خطبتي - التي أعتبرها الأولى في حياتي - تفسير بعض الآيات القرآنية التي سبق أن درستها بالجامعة كأحد المتطلبات في مادة التفسير، وأذكر أنه لم ينتابني كما يحصل عادة مع من يتصدرون الخطابة لأول مرة كالخوف والارتباك، ولذا أعتبر بدايتي جيدة وموفقة.

البداية الحقيقية

• ما السبب الذي حملك على الاستمرار في الخطابة؟

- حبي للغة العربية والفصاحة كان أحد الأسباب التي جعلتني أنخرط في مجال الخطابة؛ حيث كنت أيام دراستي بالمرحلة المتوسطة شغوفاً بقراءة كتب الأدب القديمة والحديثة، كمؤلفات المنفلوطي، والطنطاوي، والزيات، والرافعي، بالإضافة إلى بعض الدواوين الشعرية، وعندما انتقلت للمرحلة الثانوية انخرطت في الجمعية الدينية؛ حيث شرعت في كتابة المقالات الأدبية للمجلات التي كنا نصدرها، كما انخرطت في الأنشطة الطلابية المختلفة؛ حيث تدربت على إلقاء الكلمات والقصائد، كما كنت أدرس الدراسات والعلوم الشرعية.

وأثناء دراستي الجامعية، أذكر أني خطبت غير مرة في المسجد الذي كان يتولاه أبي، والذي كان خطيبه الراتب حينها د. سيد رزق الطويل يرحمه الله، فلما عزم على العودة إلى مصر، أشار على أبي بأن أتولى الخطابة في المسجد نيابة عنه، وكان ذلك عام ١٤٠٣هـ، وكنت حينها على مشارف التخرج من الجامعة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الخطيب الراتب لمسجد «سعيد بن جبير»، ولم أنتقل منه إلا بعد ٢٤ عاماً، وأنا أعتبر ذلك العام البداية الحقيقية والرسمية المنتظمة لي في الخطابة، ومن حينها بدأت أنتقي موضوعاتي بعناية، وكنت حريصاً على ألا أغيب عن خطبة الجمعة حتى عند السفر، حيث كنت أسافر إما بعد الجمعة وإما قبلها بمدة كافية؛ بحيث لا أتغيب عن الخطبة، وكان


د.توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



هل حروب العباقرة ستستمر؟

يقولون: الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

ويقول آخر:

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص
ووا أسفا كم يدعي النقص فاضل

وقديماً قالوا: لا يثمر الشوك العنب، ونحن في غالب أحوالنا محاطون بالأشواك، ومحكومون بالأموات، وقد قيل:

قد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد أصيبت الأمة في هذا العصر الأسود بأمراض أصابت قيادتها، منها الخنوع، وقد قيل: من لم يركب الأهوال لم ينل الأماني، ومنها الكذب وهو الشر كله، وحدثوا وذكروا: «شر الحديث الكذب»، وصاحبه لا رأي له ولا همة، فلا رأي لكذوب ولا أمان له، فلا تأتمن من كذب لك أن يكذب عليك، وهو بذلك قد انفصل عن أمته، فمن غشنا فليس منا، وليس في الحقيقة إلا عبء على أمته المسكينة المصابة به؛ لأنه لا حي فيرجى ولا ميت فينسى، وبهذا صارت الأمة لا وزن لها، ولا عقل ولا همة في هذا الزحام، والغثائية الكاسحة.

وما أصبحت تسير إلا وراء نهمتها وشهواتها الجامحة، وتعتبر نصَاحها أعداءها، ومبدعيها - أحياء وأمواتاً - مقلقيها ومنغصي عليها سكرتها وبهجتها، ولهذا نذكر بعضاً من النماذج والعبقريات الحية في مجال الاختراع أو الإصلاح، وما صار بشأنهم، وكيف تعامل أولو الأمر معهم، وهذا في الواقع المعاش وتكلمت عنه وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بهذه العناوين:

سخرية في مصر وعروض أوروبية للشاب العبقري المصري عبدالرؤوف:

تحت عنوان «الأطفال العباقرة في العالم العربي» استضافت قناة «الجزيرة» في برنامج «بلا حدود» المخترع الشاب «عبدالرؤوف حلمي السيد»، الذي قام بمجموعة مذهلة من الابتكارات والاختراعات رغم أن عمره لم يتجاوز ١٧ عاماً.

ذكر «عبدالرؤوف» وهو طالب يدرس حالياً في مدرسة العباسية بالإسكندرية، أنه قام بتطوير وسيلة لتجميع المياه بتكثيف الرطوبة في الهواء، وذلك من خلال أسطح معدنية ملساء يتم جمع الماء منها، كما أشار «عبدالرؤوف» إلى أنه قام بتطوير مجموعة من الاختراعات، مثل «روبوت» يتولى القيام بعشرات المهام.

وذكر الشاب النابغة أن دوافعه للابتكار هي رؤيته لمشهد صدمه وهو شاب عاجز على كرسي متحرك، وكان يشتم ويتمنى الموت؛ لأن من يساعدونه عادة انفضوا عنه.

فقام بتصميم كرسي متحرك عقب تلك الحادثة، وبذلك ابتكر تجهيزات يمكن بواسطتها جعل الكرسي المتحرك يصعد السلالم والدرجات المرتفعة، كما حصدت اختراعاته جوائز محلية وعالمية عديدة، ولفت أنظار خبراء أجانب من ألمانيا وفرنسا.

ورغم الإثارة والحماس التي ولدته الحلقة لدى المشاهدين؛ إلا أنها لم تتجاوز مرحلة الاندهاش والتفاؤل العاطفي دون تناول موضوعي مطمئن، ويستكشف حقيقة الرعاية التي يلقاها الشاب المخترع.

ولم يتم ذكر أية منهجية أو أسس لرعاية المخترعين الشباب في حالة عبدالرؤوف، أما عن مصاعب تسجيل الاختراعات التي ابتكرها عبدالرؤوف والبيروقراطية التي تحبط المخترعين في مصر فحدّث ولا حرج، فمثلاً اشترطت أكاديمية البحث العلمي على عبدالرؤوف تقديم مبلغ ٥٠٠ جنيه؛ لكي يسجل أي اختراع.

وبحسابات بسيطة، يظهر أن من لديه عشرة اختراعات سيحتاج إلى ثروة لكي يحصل على أوراق تسجيلها، وماذا لو كان ذلك المخترع شاباً لا يزال في المدرسة الثانوية وليس لديه تمويل كاف لاختراعاته؟

يقول عبدالرؤوف في حوار له مع صحيفة «اليوم السابع»: إنه تعرض للسخرية والاستهزاء من قبل العاملين في أكاديمية البحث العلمي، ومؤخراً وضعوا له شرطاً، هو أن يتم تسويق الاختراع ولو حقق نجاحاً من الممكن أن يسجلوه، وعملية التسويق هذه مستحيلة؛ لأن كل اختراعاته عبارة عن نماذج مصغَّرة (ماكيت) ينقصها التنفيذ والإنتاج على مستوى واسع لاحقاً.

وحول ذلك، يشير عبدالرؤوف بالقول: «تم تخصيص ميزانية لأبحاثي بمكتبة الإسكندرية، ولكن للأسف تم سرقتها ولم يعطوني شيئاً!! إضافة إلى الصعوبات في الحصول على الخامات اللازمة لتنفيذ الماكيتات بشكل واقعي! أما ما يحزنني بالفعل أنني لم أتلق أي عروض من جامعات أو مراكز بحثية مصرية لرعاية موهبتي، في الوقت التي تسعى فيه دول أوروبية وعربية لتقديم المنح الدراسية والبعثات والرعاية الكاملة لاختراعاتي».

فهل سيحصل عبدالرؤوف على الرعاية والدعم الذي يستحقه؟

وموهبة أخرى في مقتبل العمر يخترع دون تشجيع من الجهات المختصة:

تمكن الطفل «فادي علي المهدي» الذي لم يتعدَّ عمره الخامسة عشرة من اختراع جهاز يقضي على الحشرات الزاحفة، وجهاز آخر وهو عبارة عن آلة لحمل أسطوانات الغاز للطوابق العليا دون تعب.

وقال «المهدي»: إنه لم يتحصل على أي دعم أو تشجيع من أية جهة من الجهات المختصة في ليبيا لتتبنى موهبته الابداعية في مجال الإلكترونيات، الذي يعتبر من أفضل المجالات العلمية على كافة المستويات.

ويذكر أن فادي المهدي قد اخترع جهازاً يحدد تحرك براكين الشمس، وأثبت الاختلاف بين أشعة القمر ليلاً والشمس نهاراً، والذي حصل فيه على حق براءة الاختراع في مسابقة المبدع الصغير بمدينة «غدامس».

وأترك للقارئ الواعي فهم ما بين السطور في هذه الحالات الواعدة، وكيف لا ترعى الأمة هذه العبقريات التي تبرز بدون تعب ولا تربية لها ولا تدريب عليها، لقد قلنا: إن أزمان الاستعمار الأجنبي كان يخشى من نهوض الأمة العلمي، ولكن اليوم وبعد أن رحل هذا الاستعمار.. ما العذر في ذلك إذن؟ أم نحن صرنا حلفاءه ونعمل بالتالي لصالحه؟

هذا في الأحياء الذين قد يُخشى منهم، فما بالنا بالأموات الذين مضوا وكانوا مثلاً في الكفاح والعصامية والعبقرية، مثل الشيخ «البنا» وأمثاله، الذين نرى الهجوم عليهم ومحاربتهم في تاريخهم وشرفهم، والاجتهاد في طمس كفاحهم وعبقريتهم، حتى وصل الأمر إلى تزوير التاريخ والافتراء عليهم بأعمال درامية مزوَّرة مليئة بالأحقاد والتجنيات، واستدعاء الحاقدين على العمل الإسلامي ومدِّهم بما يحتاجون من الرجال والأموال لتنفيذ مخطط هدم الرموز في الأمة؛ حتى لا يبقى مثلٌ إلا أحاطت به الشكوك والهدم بكل الوسائل المتاحة، ولكننا نقول لهؤلاء وأولئك: حبل الكذب قصير، وقد جُربت هذه الحرب على هذا الرمز حوالي القرن، من قتل وسجن وتدمير للطاقات إلى هذا اليوم، ولم تزده إلا توهجاً وضياء.. فهل تسمعون النصح؟ أما زلتم تهرولون مع الشياطين؟ وهل تستمر حرب العباقرة؟ وإلى أين؟ والغالب بالشر مغلوب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

إن صاحب الدعوة وهو يسعى للتعريف بالفكرة الإسلامية والعمل على إرشاد المجتمع إلى تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه؛ فإنه على يقين من أنه لا يعمل منفرداً لتحقيق هذه الغاية السامية؛ وهي إعلاء كلمة الله عز وجل والتمكين لدينه في ربوع العالم، كما أنه يعلم تمام العلم أن الإخوان المسلمين ليست «جماعة المسلمين» ولكنها «جماعة من المسلمين»، وهذا يعني له أن هناك كثيراً من العاملين لتحقيق نفس الغاية والفكرة الإسلامية، وإن اختلفت الميادين التي يعملون من خلالها لتحقيق ذلك.



د. محيي حامد (*)

الإمام البنا.. ووحدة العمل الإسلامي

لذلك فقد وجب على صاحب الدعوة أن يكون مبادراً دائماً لتوحيد هذه الجهود والطاقات، والتنسيق بينها والعمل على جمع كلمتها وتحقيق الأخوة الإسلامية بينها، والعمل على إزالة أسباب الفرقة والاختلاف تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ (الأنفال:٤٦)، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

إن الإمام المؤسس حسن البنا - يرحمه الله - حرص منذ نشأة هذه الدعوة على توحيد الجهود ونبذ الفرقة والخلافات بين كل العاملين المخلصين لدعوة الإسلام، ولقد حدد - يرحمه الله - موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية بقوله: «أحب كذلك أن أفصح لحضراتكم عن موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية في مصر، وذلك أن كثيراً من محبي الخير يتمنون أن تجتمع هذه الهيئات وتتوحد منها جبهة إسلامية ترمي عن قوس واحدة، ذلك أمل كريم وأمنية عزيزة يتمناها كل محب للإصلاح في هذا البلد، والإخوان المسلمون يرون هذه الهيئات على اختلاف ميادينها تعمل لنصرة الإسلام، وهم يتمنون لها جميعاً كل النجاح، ولم يفتهم أن يجعلوا من مناهجهم التقرب منها، والعمل على جمعها، وتوحيدها حول الفكرة العامة...».

نبذ الفرقة

عندما يتأمل صاحب الدعوة هذه الكلمات الواضحة الدقيقة، والتي تحرص على تحقيق الوحدة الإسلامية ونبذ عوامل وأسباب الفرقة والاختلاف؛ يجد أنها لم تخرج قيد أنملة عن منهج الحبيب محمد ﷺ في توحيد المسلمين ونبذ الفرقة بينهم، وكما أوضحت كتب السيرة المواقف الرائعة في تحقيق الإخاء والنصرة بين المهاجرين والأنصار، فقد أوضحت أيضاً محاولات أهل الكفر والنفاق للنّيْل من هذه الرابطة والعمل على إحداث الفرقة بين المسلمين، وكيف عالج الحبيب ﷺ ذلك بقولته المشهورة: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟»، وبحرصه ﷺ على توجيه المسلمين إلى الأهداف العليا لهذا الدين بإعلاء كلمة الله في الأرض.

عظم المسؤولية

وعندما يدقق صاحب الدعوة في الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث الفرقة والاختلاف بين العاملين للإسلام؛ يستشعر عظم المسؤولية الملقاة عليه لتحقيق جوانب الوحدة والحب والإخاء بينهم، كما يستشعر أهمية الحرص على الالتزام بالمبادئ والآداب الإسلامية التي تحض على ذلك، ويحرص أيضاً على اتباع القواعد الحاكمة، والضوابط الأساسية التي تمنع حدوث الفرقة والخلاف.

ومن هذه القواعد الحاكمة تلك القاعدة الذهبية التي تحدث عنها الفقهاء والعلماء ورددها الإمام حسن البنا يرحمه الله، وعمل على تحقيقها عملياً؛ «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

خصائص دعوة الإخوان

ومن أبرز السمات والخصائص لدعوة الإخوان المسلمين ما ذكره الإمام البنا يرحمه الله في عدة مواضع من الرسائل، منها:

البعد عن مواطن الخلاف، فيقول يرحمه الله:

«فأما البعد عن مواطن الخلاف الفقهي، فلأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف في الفرعيات أمر ضروري لابد منه، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف في فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعاً بين الصحابة أنفسهم وما زال كذلك، وسيظل إلى يوم القيامة، وما أحكم الإمام مالكاً رضي الله عنه حيث قال لأبي جعفر وقد أراد أن يحمل الناس على «الموطأ»: «إن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة»، وليس العيب في الخلاف، ولكن العيب في التعصب للرأي، والحجر على عقول الناس وآرائهم.

وهذه النظرة إلى الأمور الخلافية جمعت القلوب المتفرقة على الفكرة الواحدة، وحسب الناس أن يجتمعوا «على ما يصير به المسلم مسلماً» كما قال زيد رضي الله عنه، وكانت هذه النظرة ضرورية لجماعة يريدون أن ينشروا فكرتهم في بلد لم تهدأ بعد فيه ثائرة الخلاف على أمور لا معنى للجدل ولا للخلاف فيها» (رسالة المؤتمر الخامس).

ترك الخلافات

ولقد فقه الإمام البنا يرحمه الله هذه المسألة منذ نشأة الدعوة وتأسيسها، وكان حريصاً أشد الحرص على عدم الخوض في الخلافات الفقهية في الأمور الفرعية لأسباب عدة أوردها - يرحمه الله - في رسالة «دعوتنا» بقوله: ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف في فروع الدين أمر لابد منه، ولا يمكن أن نتّحد في هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة:

- **منها اختلاف العقول** في قوة الاستنباط وضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها والغوص في أعماق المعاني، وارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأي في حدود اللغة وقوانينها، والناس في ذلك جد متفاوتين؛ فلابد من خلاف.

- **ومنها سعة العلم وضيقه**، وأن هذا بلغه ما لم يبلغ ذاك والآخر شأنه كذلك.

- **ومنها اختلاف البيئات**، حتى إن

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعي رضي الله عنه يفتي بالقديم في العراق، ويفتي بالجديد في مصر، وهو في كليهما آخذ بما استبان له وما اتضح عنده لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما.

- **ومنها اختلاف الاطمئنان القلبي** إلى الرواية عند المتلقين لها، فبينما تجد هذا الراوي ثقة عند هذا الإمام تطمئن إليه نفسه وتطيب بالأخذ عنه، تراه مجروحاً عند غيره لما علم من حاله.

- **ومنها اختلاف تقدير الدلالات**، فهذا يعتبر عمل الناس مقدماً على خبر الآحاد مثلاً، وذاك لا يقول معه به، وهكذا..

طبيعة الدين

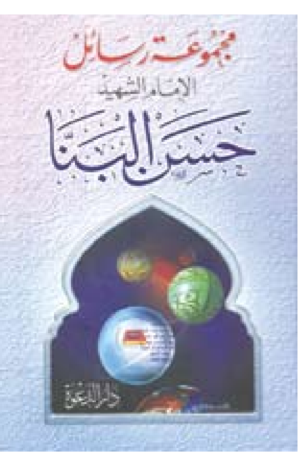
كل هذه أسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل، بل يتنافى مع طبيعة الدين نفسه، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور، ويماشي الأزمان، وهو لهذا سهل مرن هين لين، لا جمود فيه ولا تشديد.

ومن القواعد الحاكمة لتحقيق هذه الوحدة بين العاملين للإسلام ما ذكره الإمام البنا يرحمه الله في رسالة «دعوتنا» بقوله: «نعتذر لمخالفينا: نعتقد هذا فنلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا في بعض الفرعيات، ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده، وأوسع مشتملاته».

ثم يتطرق - يرحمه الله - بعد ذلك لعدة أسئلة مهمة وأساسية وتحتاج إلى إجابات واضحة ومحددة من كل العاملين للإسلام بقوله: «ألسنا مسلمين وهم مسلمون؟ وألسنا نحب أن ننزل على حكم اطمئنان نفوسنا وهم يحبون كذلك؟ أولسنا مطالبين بأن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا؟ ففيم الخلاف إذن؟ ولماذا لا يكون رأينا مجالاً للنظر عندهم كرأيهم عندنا؟ ولماذا لا نتفاهم في جو من الصفاء والحب إذا كان هناك ما يدعو إلى التفاهم؟».

ثم أوضح الإمام البنا يرحمه الله ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والسلف الصالح والتابعون رضوان الله عليهم من آداب الاختلاف، بقوله: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ كان يخالف بعضهم بعضاً في الإفتاء.. فهل أوقع ذلك اختلافاً بينهم في القلوب؟ وهل فرّق وحدتهم وفرّق رابطتهم؟ اللهم لا، وما حديث صلاة العصر في بني قريظة ببعيد.

حسن البنا: الإخوان المسلمون يرون الهيئات الإسلامية على اختلاف ميادينها تعمل لنصرة الإسلام.. لذلك نعمل على جمعها وتوحيدها حول الفكرة العامة



وإذا كان هؤلاء قد اختلفوا وهم أقرب الناس عهداً بالنبوة، وأعرفهم بقرائن الأحكام، فما بالنا نتناحر في خلافات تافهة لا خطر لها؟ وإذا كان الأئمة وهم أعلم الناس بكتاب الله وسُنة رسوله قد اختلف بعضهم على بعض، وناظر بعضهم بعضاً، فلما لا يسعنا ما وسعهم؟ وإذا كان الخلاف قد وقع في أشهر المسائل الفرعية وأوضحها كالأذان الذي ينادى به خمس مرات في اليوم الواحد، ووردت به النصوص والآثار، فما بالك في دقائق المسائل التي مرجعها إلى الرأي والاستنباط؟

وثَمَّ أمر آخر جدير بالنظر، إن الناس كانوا إذا اختلفوا رجعوا إلى «الخليفة» وشرطه الإمامة، فيقضي بينهم ويرفع كلمة الخلاف.. أما الآن فأين الخليفة؟ وإذا كان الأمر كذلك فأولى بالمسلمين أن يبحثوا عن القاضي، ثم يعرضوا قضيتهم عليه، فإن اختلافهم من غير مرجع لا يردهم إلا إلى خلاف آخر.

يعلم الإخوان المسلمون كل هذه الحيثيات، فهم لهذا أوسع الناس صدراً مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علماً، وفي كل دعوة حقاً وباطلاً فهم يتحرون الحق، ويأخذون به، ويحاولون في هوادة ورفق إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان في الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

ثم أجمل الأستاذ البنا يرحمه الله هذه القواعد في كلمات معدودة بقوله: «ذلك منهاج الإخوان المسلمين أمام مخالفيهم في المسائل الفرعية في دين الله يمكن أن أجمله لك في أن الإخوان يجيزون الخلاف، ويكرهون التعصب للرأي، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب».

إن صاحب الدعوة بعدما تبين له موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية الأخرى والقواعد الحاكمة والآداب اللازمة لذلك والمنضبطة بأحكام الإسلام ومنهجه، ينبغي عليه أن يقوم بدوره في تحقيق وحدة العاملين بالحركات الإسلامية وتوحيد الجهود حول الفكرة الإسلامية، ولذا فإن صاحب الدعوة عليه عدة واجبات، منها:

١- **الفهم الدقيق والوعي** العميق بموقف الإخوان المسلمين وسياستهم في التعامل مع جميع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى.

٢- **المبادرة والإيجابية** في تحقيق رؤية الجماعة على أرض الواقع في الدوائر المحيطة به وتحديد القواسم المشتركة مع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى.

٣- **التعاون والتنسيق مع الهيئات الإسلامية** والتي لا تنتهج العنف وسيلة لها؛ بآليات ووسائل مناسبة لكل منها ووفق مقتضيات الحال.

٤- **الالتزام العملي** بالآداب الإسلامية في قضية الاختلاف في الرأي، والعمل على إشاعتها في جميع الدوائر المحيطة.

٥- **القيام بالواجبات** الاجتماعية والإنسانية والأخوية مع جميع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى، من منطلق أخوة الدين والعقيدة والعمل للإسلام.

وبعد.. فإنه لابد لصاحب الدعوة من أن يكون هو القدوة والنموذج العملي المؤثر فيمن حوله، وأن يكون عاملاً على توحيد الجهود والطاقات حول الفكرة الإسلامية، حتى وإن أصابه الأذى أو الضرر أو الألم من جراء ذلك، فالأمر ليس بالسهل ولا اليسير ولكن يحتاج لتوفيق الله عز وجل أولاً، ثم همة عالية وصبر جميل وأدب جم وإخلاص لله تعالى قبل وأثناء وبعد كل خطوة يخطوها صاحب الدعوة لتحقيق هذا الأمل المنشود والذي يسعد قلوب أبناء هذه الأمة.

نسأل الله أن يوحّد قلوبنا وعقولنا وصفوفنا حول دعوة الإسلام العظيم.. اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■







إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٦)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

في الفصل الثالث، يتناول الكاتب فكرة إسلامية الأديب كشرط لإسلامية الأدب فيقول: كثيراً ما نقرأ عبارة مشهورة تتردد على الأقلام والألسنة، وهي: «إن العبرة ليست بالذي قال، ولكن العبرة بالذي قيل»، وهي مقولة قد تكون صحيحة في بعض جوانب الحياة والتعامل، ولكنها لا يمكن أن تمثل قاعدة مطلقة، فقد يكون «للذي قال» اعتبار لا يقل أهمية عن «الذي قيل».

علاقة الإبداع بالمبدع

واتجاه النص الأدبي، قد يخفى على الدارس إذا لم يُعرف الناصّ ولو معرفة عامة، بل قد يتوقف الفهم الدقيق للنص بكل مشتملاته على المعايشة الطويلة العميقة للمبدع في أحواله وأطواره المختلفة، وانطلاقاً من هذا الحكم نقول: إن العطاء الفكري والنفسي - وأحياناً الجمالي للنص - يختلف في نظر المتلقي باختلاف الناصّ، ولتمثل لهذه الفرضية المتخيلة ببيت أبي العلاء المعري:

هـذا جـنـاه أبـي عـلـيَّ
ومـا جـنـيـتـه عـلـى أحـد

فأبو العلاء الفيلسوف أو المتفلسف يرى أن وجوده في هذه الحياة مأساة عاشها مرغماً، وتولى كِبْر هذه الجناية أبوه الذي أنجبه، وليست هي مشكلة خاصة، بل هي مأساة الجنس البشري كله، وقد ألحّ أبو العلاء على هذا المعنى كثيراً في اللزوميات، ومن ذلك قوله:

ضحكنا وكان الضحكُ منَّا سفاهة
وحـقّ لسكان البسيطة أن يبكوا

ولو فرضنا أن قائل البيت «عنترة بن شداد» لكان البيت تعبيراً عن معاناة شخصية خاصة تتمثل في إنكار أبيه له لأنه ابن أمه، ولو فرضنا نسبة البيت إلى سحيم عبد بني الحسحاس.. العبد المتهتك العربيد، لتخيلناه يقوله والنار تلتهمه تنفيذاً لأمر الخليفة عثمان ابن عفان؛ لعدوان سحيم بلسانه على حرمات المسلمات الحرائر، وما قاله إلا شاكياً ضياع نسبه، وانعدام الأب الذي يوجهه التوجيه الرشيد السديد، أما ابن الرومي فجناية أبيه عليه أنه تركه للفاقة والحرمان، فعاش ذليلاً مستضعفاً. وبعد هذه الافتراضية، وعوداً على بدء نقول: «إن العبرة - في التعامل مع النص الأدبي - بالذي قال والذي قيل، «أي بالنص والناص، أي بالإبداع والمبدع».

الفصل بين الأدب والأديب يعتبر عملاً ضد طبيعة الأشياء

موت المؤلف

من حقنا بعد هذا التوضيح أن نرفض فكرة «موت المؤلف» تلك الأكذوبة الكبرى التي طرحها «رولان بارت» (١٩١٥ - ١٩٨٠م) في مقال كتبه سنة ١٩٦٨م، ويرى فيها بعض الحداثيين «مقالة نقدية لها أهمية مصيرية ليس على نقد «بارت» فحسب، وإنما على النقد الألسني، وعلى النصوصية».

يبقى القارئ هو صاحب الدور الأول؛ لأنه هو الفضاء الذي ترسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة، والقارئ هنا - كما يقول عبدالله الغذامي - «قارئ منتج»، لا يوجد إلا بتراجع سلطان المؤلف على النص، أو بالأحرى لابد من إزاحة الكاتب عن عمله، وإحلال القارئ محله لكي يتحرك النص بالقوة الجديدة الطارئة عليه، ومن العجب أن يقول الغذامي: «إنا نعزل المؤلف عن النص؛ كي نتعامل معه بموضوعية تامة»، وهي مقولة غريبة؛ لأن الموضوعية لا علاقة لها بوجود المؤلف أو غيابه، ولكنها - أساساً - ترتبط بأخلاقيات المتلقي بصرف النظر عن حضور المؤلف أو غيابه.

ونخلص من هذا الاستقراء إلى أن الفصل بين الأدب والأديب يعتبر عملاً ضد طبيعة الأشياء، واتساقاً مع هذه الحقيقة لا نكون غالين مسرفين إذا اشترطنا إسلامية الناص أي الأديب المبدع لننسب إبداعه إلى الأدب الإسلامي، هذا إذا كان النص مستوفياً للشروط الشكلية والموضوعية، وأهمها الانطلاق من التصور الإسلامي للكون والناس والحياة، فهناك - إذن - وجهان متكاملان لعملة واحدة: الأديب المسلم، والإبداع المستوفي للعناصر والملامح المطلوبة.

وفي التعريفات التي عرضناها في الفصل الأول من هذا البحث لمصطلح «الأدب الإسلامي»؛ رأينا أن الأستاذ محمد بريغش كان هو الوحيد الذي نص صراحة على إسلامية الأديب، فالأدب الإسلامي هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي.

وبتفريعات بارعة، يرى «بريغش» أن الأديب لا يدخل في إطار الأدب الإسلامي

إلا من مدخل «الإسلامية» فقط؛ لأن صفة الأديب فقط يشترك فيها مع غيره من الأدباء مهما كانت وجهتهم وصفاتهم، وهي لا تشير إلا لموهبته وقدرته الأدبية فحسب التي تميزه عن بقية الناس في انفعالاته وأحاسيسه وأفكاره، ولذا نرى أن الأدباء يتفاوتون ويتمايزون على أساس معتقداتهم، كلهم يمتلك وسيلة الكتابة والتعبير، ولكن كلاً منهم يعبر عما يريد من أفكار، بما يؤمن من أشياء ومُثل، وبالأسلوب الذي يراه مناسباً لهذا الاعتقاد.

دواعي الشرط

وهناك داعيات أخرى متعددة لاستلزام شرط الإسلامية في الأديب، تتلخص فيما يأتي:

١- الداعية التاريخية أو داعية الاستصحاب التاريخي: فالأدب الإسلامي الموجود حالياً على الساحة الأدبية في الأطروحات المعاصرة من شعر ونثر، والذي يرفع لواءه «رابطة الأدب الإسلامي» في المقام الأول يسترفد - بصفة أساسية - المعينين الأصيلين: القرآن والسنة من ناحية، وطروحات المبدعين على مدار العصور التاريخية من ناحية أخرى؛ من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وأبي العتاهية، وعشرات ممن يدورون في نفس الفلك، وكلهم مسلمون، ولم نجد مبدعاً مسلماً في وقتنا الحاضر يتخذ مثله الأعلى شاعراً وثنياً كامرئ القيس، أو شاعراً نصرانياً كالأخطل، وإن لم يخل بعض شعرهم من معان طيبة واعتزاز ببعض القيم التي تتسع لها المفاهيم الإسلامية. «فالأدب الإسلامي المعاصر ينبغي أن يكون امتداداً لأدبنا الإسلامي الذي ظهر منذ فجر الدعوة الإسلامية، واستمر في النمو والتطور على مر العصور».

٢- الداعية النفسية: يمر المسلمون حالياً بمرحلة يمكن أن نسميها «مرحلة التيه» أو «الهبوط الشامل» على كل المستويات، فكل شيء يُسحب من تحت أقدامهم جزءاً جزءاً: الأرض والكيان أو المكان والمكانة، إنه عصر الغربة القهارة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ، حتى أصبحت كلمة «المسلم» لا تعكس إلا دلالات الذل والضياع والسفه والتخلف، حتى أن بعض المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الأجنبية كانوا يحاولون إخفاء هذه النسبة الكريمة التي كانت مفخرة المفاخر في القديم، والأدب الإسلامي يكون في هذه الحال عنصراً مهما جداً في «إقامة هذه


رولان بارت

عبدالله الغذامي

الذات» وتقويتها وترسيخها، ويكون اشتراط «إسلامية» الأديب - والحال كما رأينا - لا من قبيل اشتراط «إضافية» أو استكمالية، «بل من قبيل اشتراط «جوهرية أساسية» لا يقوم الأدب إلا بها»؛ حتى يتمكن المسلمون في جو هذه المواضعات الخبيثة من مقاومة تيار «التذويب النسبي» انطلاقاً من منطلق الاعتزاز الإيماني، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

٣- داعية الواقع الأدبي أو المواضعات الأدبية على المستويين العربي والعالمي؛ وقد رأينا في الفصل السابق أن هناك أدباً ماركسياً يعالج موضوعاته من زاوية مادية حادة، وفرزه ماركسيون شيوعيون، وهناك أدب وجودي ينشره وجوديون، وللمسيحيين أدبهم، وأصبح للأدب الصهيوني كيان ووجود عالمي على أيدي صهاينة عتاة بغاة.

ثم أصبح العلمانيون والحداثيون يصلون الليل بالنهار إنتاجاً وإبداعاً لشغل الساحة الأدبية بالغثاء الكريه، ويتخذون من معاناة الدين والتراث والقيم وأصالة اللغة منطلقاً للتدمير والتخريب، ومن ثم كان وجود الأدب الإسلامي بأدبية المسلم الملتزم ضرورة للتصدي والتحدي للحفاظ على الدين والتراث وأصالة اللغة والأدب الشريف، وقد يقول قائل - بل قد قيل فعلاً: هذا يعني أنكم تتصرفون بمنطق «رد الفعل»، فالفضل إذن في «إيجادكم» هذا النوع من الأدب يرجع «للآداب الأخرى»، وهو ضرب من المسايرة والمجاراة، أو هو نوع من التقليد «بالتضاد»، وهو منطق واه مرفوض من الواقع والتاريخ؛ لأن «الأدب الإسلامي» يبدأ بانبثاق نور النبوة المحمدية

من حق الناقد المسلم استبطان النص وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور وأمانة في التجربة

الهادية، ولم ينقطع تياره لحظة من الزمن، وإن اختلفت درجات حيويته على مدار التاريخ لعوامل لا يتسع المقام لشرحها، وما يقوم به دعاة الأدب الإسلامي في وقتنا الحاضر ليس عملية «إيجاد»، وإنما عملية تقوية وتنشيط «لوجود» مع الإفادة من كل جديد نافع.

شبهة التعصب

وقد يذهب بعضهم إلى أن الإصرار على تسمية الأدب «بالإسلامي» واشتراط أن يكون الأديب «مسلماً»؛ ينم عن روح من التعصب الديني غير مستساغ في وقتنا الحاضر، وأقول: سبحان الله!! فلماذا يستسيغ العالم وصف الأدب بالمسيحي أو القبطي أو اليهودي أو الصهيوني أو الماركسي أو الاشتراكي.. إلخ؟ إنها ليست «عصبية»، ولكنها «تحديد للهوية» ولا يختلف اثنان في أن من حق أصحاب «الشأن» أن يحددوا هويته وأبعاده وملامحه كما يشاؤون.

وانطلاق الأديب المسلم من هذا «التصور الإسلامي» في إبداعاته يعني أنه «أديب ملتزم»، والتزام الأديب المسلم هنا يختلف عن الالتزام بمفهومه الشيوعي أو الوجودي الذي يعد من قبيل «الإلزام»، إن التزام الأديب المسلم - كما يقول الدكتور هدارة - يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الإلهام الفني، وليس خاضعاً لعنصر الاختيار الواعي المتعمد.. جزءاً من نسيج التجربة التي هي لب الأدب.. وكأن الالتزام في الأدب الإسلامي يعني تجارب حية في وجدان الأديب المسلم وفكره اللذين تشربا التعاليم الإسلامية، بحيث صارت هذه التعاليم وحدها مراداً طبيعياً لتجاربه التي تتسع لكل معاني الوجود والحياة.

فالتزام الأديب المسلم إنما هو استجابة لفطرته السوية من ناحية، وتشرّبه القيم الإسلامية عقيدة وديانة وعلماً وثقافة من ناحية أخرى حتى أصبحت هي «ميزان» الأشياء في كل شؤون حياته، وأصبح «الالتزام» شكلاً وموضوعاً هو الطابع الأساسي بل الوحيد في مسلكه الخلقي والفني.

وهنا يثير أعداء «الإسلامية» شبهات متعددة تتعلق بالالتزام في الأدب الإسلامي نعرض لها بإيجاز شديد، منها أن الالتزام commitment اصطلاح مستحدث مرتبط بالآداب الأيديولوجية، كالأدب الشيوعي والأدب الوجودي»، وهذا يعني ارتماء الأدب الإسلامي منهجياً في أحضان هذه الآداب، وهذا غير صحيح؛ لأن الكلمة عربية في

مبناها قديمة قدم الأدب الإسلامي في معناها، حتى مستوى أوسع «نرى الالتزام الأدبي والفني عموماً - ليس أمراً جديداً في عالمنا الحديث لكي يكون حكراً على هذا المذهب أو ذاك، إنه موغل في القرون البعيدة، ويكفي أن نذكر شاعرين مسلمين؛ هما حسان بن ثابت، وقطري بن الفجاءة».

وظل الالتزام طابعاً ومنهجاً للأدب من أيام رسول الله ﷺ حتى الآن، وكان الخروج عليه موجباً للتوقف والاستغراب.

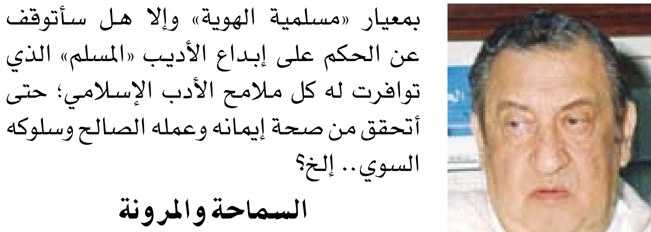
وقد يذهب بعضهم إلى أن الأديب المسلم بهذا الالتزام يتنازل عن قطع كثيرة من حريته، ويحصر نفسه في نطاق ضيق من الموضوعات، والحرية بالمفهوم الإنساني لا يقف أمامها الإسلام، وليس هناك في عالم الواقع حرية مطلقة بلا ضوابط، وإلا تحولت من حرية بانية إلى فوضوية مدمرة، كما أن التزام الأدب بالمفاهيم الإسلامية «لا يضيق رقعته، ولا يضيق حدوده، بل على العكس من ذلك يوسع الرقعة ويوسع الحدود حتى تشمل الكون كله، والحياة كلها، والإنسان في أشمل نطاق يمكن أن يخطر في حس الإنسان».

الالتزام

ونستطيع - في سهولة - أن ندرك طبيعة هذا الالتزام الإسلامي وأبعاد شخصية الشاعر المسلم الملتزم في ختام سورة الشعراء، فقد نزل قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ﴾(الشعراء)، فنحن أمام صورة مزرية لشعراء مرفوضين من وجهة النظر الإسلامية؛ لأنهم: بشعرهم الضال يستهوون الغواة، ومن معاني الغي: الجهل وفساد العقيدة والخيبة والفساد والضلال، وهم منافقون أدعياء يقولون ما لا يفعلون، ويُظهرون خلاف ما يبطنون، إنها صورة تمثل الشاعر الممسوخ عقيدة وفكراً ورؤية وتأثيراً، ويروى أن هذه الآيات الثلاث نزلت لأن رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، وحزن الشعراء «الملتزمون» من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، فقالوا: يا رسول الله، لقد نزل ما نزل وإن الله يعلم أننا شعراء، إذن هلكنا، فنزل



د. عدنان النحوي


عمر بهاء الدين الأميري

قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء) وفي الآية صورة للشاعر المسلم كما يجب أن يكون، وقد استطاع رسول الله ﷺ بمبادئ الإسلام السمحة أن يحول الطاقة الشعرية عند الفئة الأولى من الشعراء إلى الطريق السوية طريق النور والخير والتقوى والتسامح، وهو يشبه ما يسميه علماء النفس في عصرنا الحاضر بإعلاء الغريزة والسمو بها SUBLIMATION، ويصدق ذلك بوضوح على واحد من هؤلاء هو عبدالله بن الزبعرى الذي يعد من أشعر شعراء قريش، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب ابن الزبعرى إلى نجران خوفاً من النبي ﷺ.

ويظهر أنه كان مطبوعاً على الهجاء، عدواني السلوك حتى على قومه المشركين، فلما أسلم ابن الزبعرى «سما» الإسلام بطاقته الشعرية القادرة، فصار لسان صدق وحق في الدفاع عن الإسلام، وحث المسلمين على الجهاد، ورثاء من استشهد منهم، والأديب - كما يقول د. عدنان النحوي - إذا لم يكن رجل إيمان وعقيدة وعمل صالح وذكر لله ونصرة للحق، ورفع للظلم عنه وعن غيره.. فإن المعاني تختلط لديه وتضطرب، والتصورات تتعارض وتتناقض، حيث لا علم في منهاج الله يضبط، ولا تربية دين تكبح.

وكل ذلك حق لا مرية فيه، فالشاعر المسلم لا يكون ملتزماً، إلا إذا توافرت فيه هذه الصفات، وصعوبة - إن لم يكن استحالة - الوصول به إلى نتائج حاسمة، وهي قضية أعود إلى استيفاء القول فيها في الفصل الأخير من هذا البحث، ولكنني أقرر هنا حقيقة يجب أن نواجهها بشجاعة، وهي أننا مضطرون في تقييم الإبداع المبدع، بالأخذ بمعيار «مسلمية الهوية» وإلا هل سأتوقف عن الحكم على إبداع الأديب «المسلم» الذي توافرت له كل ملامح الأدب الإسلامي؛ حتى أتحقق من صحة إيمانه وعمله الصالح وسلوكه السوي.. إلخ؟

السماحة والمرونة

وأرى في هذه المرحلة من مراحل بزوغ الأدب الإسلامي ورابطته أن تتسم مواقفنا النقدية - نحن الإسلاميين - بشيء من السماحة والمرونة، بحيث لا ينال من الثوابت والطروحات الجوهرية المتفق عليها، ومن ثم لا نمانع في أن يصدق مصطلح الأدب الإسلامي على قصيدة نظمها أبو نواس في «الزهديات»، وما نظمه شوقي في المناسبات الإسلامية، وهو المعروف بمعاقرته للخمر.. لأن الشاعر مسلم الهوية، ولأن مضمونها يتفق بل يعبر عن التصور الإسلامي. ولكن الشاعر لم يكن إسلامي السلوك!! هذا صحيح، ولكني أحكم على قصائد معينة محددة لا على أعماله الكاملة، ولا على شخصيته بالمفهوم الشمولي، فلم أزعم أنه «شاعر إسلامي» كحسان بن ثابت، وعمر بهاء الدين الأميري، ثم لأن الشاعر نظمها - على الأرجح - لا في وقت يقظة فطرية فحسب، ولكن في لحظات إشراق نفسي إيماني انتصرت فيه النفس اللوامة على النفس الأمارة بالسوء.. ولو إلى حين.

هذا ما يبدو من ظاهر النص، وما يعكسه هذا الظاهر على الأقل، وهذا الحكم لا يحجر طبعاً على حق الناقد المسلم في استبطان النص وتعمق جوانياته، وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور، وأمانة في التجربة، ومكان هذا النص بين إبداعات الشاعر... إلخ، مما يدخل في نطاق الدراسة المتخصصة، أما في مثل حالتنا هذه فنحن في مقام توصيف نص محدد أبدعه «مسلم»، وانطلق من تصور إسلامي، واحتضن مضامين إسلامية، والشاعر بعد ذلك حسابه على الله، أما صفة الأديب الإسلامي: فلا يطلق هذا الوصف على أي أديب مسلم نظم قصيدة أو قصيدتين، أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري، ونجيب الكيلاني، وتفادياً لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لا داعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض

ما دام مسلماً ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجاف للإسلام... إلخ، ولعل هذه الوجهة تعفينا من بعض الإشكاليات التي يثيرها المعارضون للأدب الإسلامي مصطلحاً ومضموناً ومنهجاً.■

المصادر

١- اللزوميات، ٢/٢١٦.
٢- رولان بارت: موت المؤلف.
٣- الغذامي: من تقديمه لكتاب «رولان بارت» «موت المؤلف»، ترجمة منذر العياشي.
٤- الغذامي: الخطيئة والتكفير.
٥- الغذامي: ثقافة الأسئلة.
٦- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.
٧- د. محمد صلاح الهادي: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق.
٨- محمد حسين بريغش: الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق.
٩- د. عبدالرحيم الرحموني: نحو رؤية إسلامية للأدب (بحث نشر بالدارة، العدد ١٠٤ لسنة ١٩).
١٠- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي.
١١- د. محمد مصطفى هدارة: الالتزام في الأدب الإسلامي (بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض في ١٤٠٥/٧/١٦هـ).
١٢- محمد المجذوب: أدب ونقد، ص٥٠.
١٣- حوار للدكتور عماد الدين خليل مع رشدي عبيد، مجلة «الأدب الإسلامي»، م ٤، العدد ١٣ من ص ١٤ – ١٩.
١٤- د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد.
١٥- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.
١٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
١٧- السيوطي: الباب النقول في أسباب النزول.
١٨- ابن الأثير: أسد الغابة.
١٩- ابن سلام: طبقات فحول الشعراء.
٢٠- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية.
٢١- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.

أم المؤمنين.. الصدِّيقة بنت الصدِّيق

شعر: أحمد محمد الصديق

إليكِ تحايا الحب والبِر والثنا ... حبيبة خير المرسلين وأُمَّنا
مبرأة من كل عيب.. وإنما ... عدوك من أزرى به الفُحش والخنا
فداؤك منا الروح يا من بطهرها ... تنزّل وحي الله.. والعرض عرضنا
ومن قبلنا عِرض الرسول وأهله ... وكل أذىً قد مسّه فهو مسّنا
وكل افترا فهو من صنع طغمة ... لها المكر والافسادُ قد بات ديدنا
يدسّون في خير القرون سمومهم ... ومن دسّها يرجعْ بما دسّ مثخنا
يريدون بالإسلام شر مكيدة ... وتشويه من شاد الحضارة وابتنى
وكل جهاد في حماه تحررت ... شعوبٌ وشاعت شرعة الحق في الدنى
وعزّ على الطاغوت أن زال ملكه ... فأعماه حقد صار بالحرب معلنا
أعائشة الصدّيقة العفةُ التي ... هي الكوكب الدّريّ يسطع بالسنا
وريحانة الإسلام تنفح بالتقى ... مُطيَّبةَ الأعراقِ أصلاً ومعدنا
أبوك أحبُّ الناس للمصطفى كما ... أنتِ حباً في الفؤاد تمكّنا
وأنتِ له زوجٌ بأمر من السما ... تعالى إله العرش رباً مهيمنا
قضى أنه للطيِّبين مثيلهم ... من الطيبات المُحصنات تيقنا
وحسبكِ من زوج وداد ورحمةٌ ... وأنكِ قد أحرزتِ في قربه المنى
بلغتِ من المجد الذرا فاسعدي به ... وما كان من حسنٍ فقد كنتِ أحسنا
أثيرةَ خير الخلق.. موضع سرِّه ... وبيتك مهد الوحي يأتيه دونما
وقلبك بالعلم النفيس قد اغتنى ... سواهُ فما هذا الخصوص؟ وما عنى؟
وهذا اختيار يلفت العقل والنهى ... إليه.. ويسترعي قلوباً وأعينا
وعندك كانت للنبي وفاته ... وصدرك عند النزع قد كان محضنا
وريقك بالمسواك خالط ريقه ... فصار به المسواك كالقلب ليِّنا
وذلك فضل لا يضاهيه مثله ... ولا ما يدانيه من الفضل أو دنا
فكيف تمادى بالأذيّة جاهل ... وويلٌ لمن سنوا لطعنك ألسنا
وما طعنهم إلا بأنفسهم.. أجل ... وإلا فمن شاء البيان.. تبيّنا
ومستمرئ الإيذاء للناس لم يذق ... أماناً.. ولن يلقى من الله مأمنا
وتكذيبهم لله ماذا عقابه؟ ... وفيمَ ترى المفتون بالجهل أرعنا؟!
كلاب تعاوى في الجحيم وما لهم ... من الله إلا جاحم النار مسكنا

إن ما أقدم عليه المسؤلون في فرنسا من منع النساء المسلمات من ارتداء النقاب في الأماكن العامة قد لا يكون مستغرباً كثيراً؛ لأنه صدر عن أناس يخالفوننا في معتقدنا وعاداتنا وتقاليدنا، ولكن يكون الأمر مستغرباً أكثر عندما يصدر القرار في بلد مسلم ينص دستوره على أن «دين الدولة الإسلام»، مثل القرار الذي صدر في سورية بإحالة ١٢٠٠ مُدرّسة متنقبة من التعليم إلى العمل في إدارات الدولة العامة، وذلك مع نهاية العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ومع بداية الإجازة الصيفية، ثم القرار الآخر الذي تلاه بمنع دخول الطالبات المنقبات إلى الجامعة أيضاً، ولا ندري ما يتبع ذلك من قرارات أُخرى تسيء إلى الحرية الشخصية والدينية التي كفلها الدستور السوري وكافة دساتير العالم.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

سورية تحيل ١٢٠٠ مُدرّسة متنقبة للعمل الإداري وتمنع النقاب بالجامعات

هل أصبح نقاب المرأة المسلمة جريمة يعاقب عليها القانون؟!

إن منع المرء من ممارسة شعائر دينه في بلده وخاصة في بلاد الشام المباركة، مئزر الإسلام، وأرض المحشر، يعتبر إساءة لمشاعر المسلمين وانتهاكاً لحرماتهم، وإثارة لفتنة نائمة يتحمل آثامها مَن أيقظها، يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۝٥٨ ﴾(الأحزاب).

وصف غير علمي

ومما يزيد الأمر سوءً أن يأتي بعض المنتسبين إلى العلم، فيقول: إن النقاب بدعة دخيلة على الإسلام، وإنه ليس من الدين ولا من الإسلام في شيء وإنما دخل على المسلمين في عصور الانحطاط الشديد!!

يقول العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - رادّاً على مَنْ يدّعي ذلك:

إن وصف النقاب بأنه بدعة دخيلة، وإنه دخل على المسلمين في عصور الانحطاط الشديد الواقع؛ أن هذا الوصف غير علمي، وغير موضوعي، وهو تبسيط مُخل.

ثم يقول - حفظه الله - بعد أن ذكر أقوال بعض المفسرين والفقهاء حول الخلاف في تغطية الوجه: فمما لا يماري فيه أحد يعرف مصادر العلم وأقوال العلماء أن القضية خلافية، أعني قضية جواز كشف الوجه أو وجوب تغطيته ومعه الكفان أيضاً، وقد اختلف فيها العلماء - من فقهاء ومفسرين ومحدِّثين قديماً - ولا يزالون مختلفين إلى اليوم، ثم ينقل بعض أقوال العلماء من قدماء ومعاصرين مع ذكر حجة كلّ فريق من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف، ولا نريد في بياننا هذا ترجيح قول على قول؛ لأن الحديث يطول وسنضطر إلى الدخول بالخلاف الفقهي.

ولكن لابد من توضيح أن فرض رأي من الآراء على أحد هو إلغاء لحرية الفكر، والبحث، ولحرية الآخرين، ولكننا ننقل أيضاً ما قرره الدكتور القرضاوي حفظه الله في هذا الموضوع فقال:

«فلمْ يقل أحد من علماء المسلمين في القديم أو الحديث بتحريم لبس النقاب على المرأة بصفة عامة، إلا ما جاء في حالة الإحرام فحسب، إنما اختلفوا فيه بين القول بالوجوب، والقول بالاستحباب، والقول بالجواز، أما التحريم، فلا يتصور أن يقول به فقيه، بل ولا الكراهية، ولو كان الأمر مجرد مباح - كما هو الرأي الذي أختاره ولم يكن واجباً ولا مستحباً - لكان من حق المسلمة أن تمارسه، ولم يجز لأحد أن يمنعها منه؛ لأنه خالص حقها الشخصي، وليس في ممارسته إخلال بواجب ولا إضرار بأحد.

والدساتير الوضعية نفسها تقرر هذه الحقوق الشخصية، وتحميها، كما تحميها مواثيق حقوق الإنسان.

وكيف ننكر على المسلمة المتدينة أن تلبس النقاب، مع أن من زميلاتها من طالبات الجامعة من تلبس الثياب القصيرة - والمبالغة في القِصَر - والشفّافة والمجسمة للمفاتن، وتضع من «ألوان الميكياج» ما تضع، ولا ينكر عليهن أحد، باعتبار أن هذا من الحرية الشخصية! مع أن هذا اللباس الذي يَشفُّ أو يَصِفُ، أو لا يغطي ماعدا الوجه واليدين والقدمين من الجسم محرم شرعاً بإجماع المسلمين؟!

ولو منع هذا مانع من المسؤولين في الجامعة لأيده الشرع والدستور الذي نص على أن «دين الدولة الإسلام، وأن أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع»، ومع هذا لم يمنعه أحد.

فيا عجباً كيف تترك الحرية للكاسيات العاريات، المميلات المائلات، ولا يتعرض لهن أحد ببنت شفة، كما يقول، ثم يصب جام السخط كله، واللوم كله، على ربات النقاب، اللائي يعتقدن أن ذلك من الدين الذي لا يجوز التفريط أو التساهل فيه؟! فلله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله!» انتهى قول د. القرضاوي.

قرار غير مبرر

لقد مضى على حجاب المرأة المسلمة ما بين منقبة أو كاشفة لوجهها مئات السنين في سورية وغيرها من البلاد المسلمة دون أن يعترض أحد على ذلك حتى في عهد الاستعمار، فما السبب في صدور هذا القرار في هذا الوقت؟!

وإن القول: إن المعلمة في المدرسة تلقي دروسها على الطالبات وهي منقبة هو كلام عارٍ عن الصحة، ولو فُرِض أن واحدة من

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



د. القرضاوي: كيف ننكر على الطالبة أن تلبس النقاب مع أن زميلاتها يلبسن الثياب القصيرة ولا ينكر عليهن أحد

هل تلقى مناشدة د. القرضاوي للرئيس بشار الأسد أُذناً صاغية؟

مئات المدرسات قامت بذلك؛ فهل هذا مبرر لمنع المنقبات من التعليم وإحالتهن إلى دوائر أخرى؟ ولقد شهد كثير من مديرات المدارس ومسؤولي التوجيه بأن هؤلاء المدرسات هنَّ من أكثر الناس إخلاصاً واتقاناً لعملهن.

ألم يكن الأجدر بمسؤولي التربية والتعليم الحريصين على أخلاق الأمة وقيمها أن يمنعوا الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللاتي خلعن برقع الحياء والخجل فظهرن في الطرقات والمدارس والجامعات والدوائر الرسمية بوضع يندى له جبين الفضيلة والعفة والأخلاق والحياء خجلاً وألماً وحسرة.

نداء إلى الرئيس بشار

وختاماً، فإني أتوجه بهذا الخطاب بشكل خاص إلى رئيس الجمهورية السورية الدكتور بشار الأسد، أن يتدخل شخصياً لإيقاف هذا القرار الجائر كما فعل والده من قبل، يوم أن راجعه علماء سورية بخصوص الاختلاط في المدارس؛ فأصدر قراراً تاريخياً شجاعاً منع فيه الاختلاط وحذَّر منه.

كما أتوجه بشكل عام إلى كافة الغيورين والمنصفين والعلماء العاملين أن يبذلوا كلّ جهدهم لنصح القائمين على الأمر والمسؤولين لإيقاف هذا العبث، الذي يوقع البلاد في غليان وربما يوقع بعض المتحمسين بالتطرف الذي لا تحمد عقباه.

مناشدة القرضاوي

وكلي أمل أن تلقى المناشدة التي وجهها العلامة الدكتور القرضاوي رئيس اتحاد علماء المسلمين عبر قناة «الجزيرة» في برنامجه «الشريعة والحياة» أُذناً صاغية لدى الرئيس السوري؛ فيعيد الأمور إلى نصابها، ويعيد هؤلاء المعلمات الفاضلات إلى ممارسة دورهن التربوي والتعليمي، بعد أن أوذين في مصدر رزقهن، وحرمن من التمتع والاستفادة من الإجازة الصيفية التي هي من حقهن، بعد أن أمضين عاماً بل وأعواماً عديدة في التربية والتعليم، وكذلك احترام حرية طالبات الجامعات في وضع النقاب من عدمه؛ وذلك حرصاً على مصلحة البلاد والعباد، ودرءاً لفتنة لا تحمد عقباها، ولن يستفيد منها إلا أعداء الوطن ومثيرو الفتن.

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.■

إضاءات من سيرة النبي ﷺ

اهتم الصحابة الكرام رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم بسيرة النبي ﷺ وعلموها لأولادهم، يقول ابن حزم يرحمه الله: «إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي ضرورة تصديقه، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى».

وحتى نصل لشيء من المجد الذي وصلوا إليه، سنستضيء بشيء من مصابيح النبوة.

روت كتب السيرة رضاعة النبي ﷺ من السيدة حليمة السعدية وخلاصة الرواية:

أن السيدة حليمة أتت مكة هي وزوجها في ركب مرضعات من بادية بني سعد، يتلمسن الرُّضَّع بأجر ومقابل، وكلهن أبين أن يأخذن رسول الله ﷺ ليُتْمه، وأخذته السيدة حليمة على مضض بعد أن لم تجد رضيعاً غيره، فكان فوزاً لها وبركة عظيمة، وتغيّر حالها من القلة في كل شيء إلى الوفرة في كل شيء، ومن الضعف والهزال إلى القوة، فكان خيراً في كل شيء.

فالأتان الهزيل (أنثى الحمار) التي أتت عليها، وأتعبت الركب من ضعفها، تحولت إلى دابة مسرعة وأرهقت الركب في العودة من سرعتها، والشارف (الناقة) التي كانت لديها كانت مسنّة ما تبض بقطرة لبن، صارت حافلاً فحلبت وشرب الجميع منها حتى الارتواء، وكان لديها صبي لا ينام من شدة جوعه، أجرى الله تعالى في ثديها اللبن حتى شبع النبي ﷺ وأخوه (صبيها) من الرضاعة، واخضرّت أرضها الجدباء.

في هذه الحادثة مصابيح عدة نحتاج لها، أهمها:

١- الإقرار بأن تغير حال السيدة حليمة لأفضل حال بمجرد فوزها بالنبي ﷺ، دلالة على اصطفاء الله تعالى لنبيه ﷺ وأن بركته من مقدمات هذا الاصطفاء.

٢- الرضا وتقبل ما هو متاح، فالرضا النفسي يجلب الراحة والسعادة.

٣- الاستفادة القصوى واستثمار ما هو متاح والبدء بالإمكانات التي تحت يديك. وثقْ أنك لو توكلت على الله حق توكله ثم أخذت بالأسباب الجيدة ووثقت أن الله تعالى يبارك؛ لكان ذلك هو الخير والأفضل لك.■

جمال متولي



ونفس وما سوّاها



أحاط به أجله وغيّبه الثرى وترك زوجه وستة من الأولاد، مع إطلالة شهر رمضان وقد توشح منزلهم بالأحزان، واكتوت قلوب ساكنيه بغياب الأحباب، ووجدت الأم المسؤولية الجديدة كالجبال الراسيات، وقد تجذرت في الفؤاد، ولكن ما باليد حيلة، هكذا قالت باستسلام، فاستعانت بالله وبدأت ترى عجب العجاب، فأولادها كمفاتيح التلفاز، كل لمسة لمفتاح بقناة، فولدها الشاب المراهق كان يطيل النظر من النافذة، وقد لاحظت في نهار رمضان أن فمه يلوك شيئاً، وعندما اقتربت منه تسمّرت قدماها، فقد كان ولدها يأكل متعمداً مختبئاً منها، كاشفاً ستره لله والملائكة التي تسطر في كتابه اغتياله لصيام يوم من أيام الشهر المبارك.

سمية رمضان (*)

سألته بعجب: هل أنت معذور كعذر النساء؟ بُهت الشاب وأجاب باستحياء: لا يا أماه، فبادرته بقولها: أم تراك من العجائز الضعفاء؟ أم أنت مريض، وقد وهنت عن الصيام؟ يا بني، ظلمتَ نفسك فاذكر الله وتُبْ إليه واستغفره.

تقول ذلك وكلماتها ترتعش مع جسدها، فها هو فلذة الكبد، الذي كانت تطمع أن يحمل عنها بعض العبء، لا يستطيع أن يقود نفسه لطاعة الرحمن الرحيم، فكيف سيفعل ذلك مع إخوته الصغار.. وفاقد الشيء لا يعطيه؟!

اختلَتْ بنفسها، وأخذت تفكر كيف لا يستشعر ولدها قرب الله منه؟ إنه يعلم أن الله يسمع ويبصر؛ فكيف تغافل عن ذلك عند جرأته على الأكل في نهار رمضان وهو ليس لديه عذر يدفع عنه غضب الرحمن؟!

استعرضتْ شريط ذكرياتها مع ولدها وركزت على معالم مهمة مثل حبه للغناء، وعشقه للتلفاز، وأن جُلّ وقته يقضيه مع الكمبيوتر، وبالطبع لا يجد أدنى مساحة من الوقت ليقضيها مع القرآن، أو مع طمأنينة الصلاة، وسألت نفسها: هل كان هناك تقصير في التربية سواء منها أو من أبيه؟ سبحان الله! دوماً كانا ينصحانه، دوماً كانا يعظانه، وهذه هي النتيجة، هكذا تفوّهت بصوت مرتفع وقالت لها ابنتها: أي نتيجة يا أماه؟!

تحررت الأم من حوارها مع النفس وفطنت إلى دموع ابنتها التي تملأ مقلتيها، فغشيها الذهول وهي تسألها: ما بالك تبكين؟ قالت بتشنج: قَرُب أذان المغرب ويجب عليَّ الآن بأمر الله الإفطار، فابتسمت الأم وربتت على كتفي ابنتها بحنان قائلة: باركك الرحمن أطعتيه أول نهارك صائمة، وأطعتيه قبل الغروب مفطرة، فهنيئاً لك بالطاعتين، وأسرعت الأم إلى مطبخها فقد أدركها الوقت لإعداد إفطار الأولاد، ولم يغب عن ذهنها موقف ولدها وابنتها وشتان بين الموقفين، مع أن الأب واحد والأم واحدة، ولكن صدق الله العظيم: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾(الشمس).

> **مات زوجها وترك لها ستة من الأولاد لكل منهم مفتاح لشخصيته يختلف عن الآخر**

وأخذت تدعو لولدها بالصلاح بإلحاح لعل الله سبحانه يتقبل دعاءها في صيامها.

في يومها التالي، كانت ابنتها الأخرى تغطّ في نوم عميق إلى قرب صلاة العصر بحجة الصيام، وحتى ينقضي جُل النهار وهي نائمة، ثم تنقر الصلاة نقراً لتستقر بعدها أمام برامج التلفاز حتى أذان المغرب؛ بحجة تضييع الوقت لتحافظ على إكمال صيامها، وأختها الأصغر منها - في مقابل ذلك - في نشاط كبير من أول النهار، فقد تعاونت مع صديقاتها على حفظ ما تيسر من القرآن، وهن يقمن بإعداد التمرات غسلاً وتغليفاً

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

من أجل إفطار الصائمين في المساجد، وأخذ الأجر والمثوبة من الخالق، بل وتبادر إلى معاونة أمها في ترتيب المنزل، أو تحضير الإفطار، وما أروعها وهي تتصل بأقاربها طمعاً في صلة الله لها بالرحمة! وعند لحظة الإفطار ترفع كفيها لله وتدعو لوالدها بالمغفرة والجنات، وترى الأم كل ذلك وهي تردد: يا الله يا خالق الأنفس، ردنا جميعاً إلى مأواك، كيف تعيش الأختان في نفس المنزل بل تضمهما نفس الحجرة؟ ولكن شتان بين هذه وتلك، وما حيلتها كأم سوى التوجيه والإرشاد والدعاء والقدوة بقدر المستطاع.

شعارها.. الله أولاً

بقي في جعبتها الصغيرين، طفل وطفلة، عليها أن تقوم بتوجيههما وتأمل أن تجد تيسيراً في تشكيلهما، وهنا أدركت أن عليها أن تكون حذرة في أقوالها وأفعالها فيما يحب الله ويرضى، فأنظار الأطفال عليها يقلدونها ويمتثلون لأوامرها، فجعلت شعارها «الله أولاً»، فإن أرادت أن تقوم بشؤون منزلها فعليها أن تقرأ أولاً ورد قرآنها، وإن انتهت صلاتها لا تنصرف فوراً بل تتريث حتى تختمها بالتسبيح كما علمها الرسول ﷺ، وأصرت على أن تتحكم في موجة صوتها، واختارت لها الموجة المنخفضة، وبدأت في استعمال بعض الأدعية الجميلة وهي تتعامل مع أولادها، فإن سلم أحدهم ردت السلام وأضافت: سلمت عليك الملائكة في الجنة ونشر الله عليك من اسمه السلام، وإن ناولها أحدهم شراباً بادرته بقولها: شربتَ من حوض رسول الله ﷺ وسقاك الرحمن من نهر الكوثر، وهكذا بدأت ببث الأمل ورسمت الابتسامة على شفاههم، ثم في حديثها العادي اكتشفت عند مراقبتها لنفسها أنها كثيرة الشكوى من كل شيء، وفي أي شيء، بل إنها تكثر من الغيبة لأولادها أو لجيرانها أو لإخوتها، وهذا الاكتشاف في تصرفاتها أفزعها كثيراً؛ فحاولت جاهدة أن تبدأ بالتخلص من كبيرة الغيبة، وكانت تظن أن الأمر بسيط، ولكنها عادة خبيثة من الصعب اقتلاعها إلا بشق الأنفس، ولكنها حاولت وحاولت، وكانت تتوسل إلى المولى.

١٢ عيناً تراقبها

أما الشكوى، فقد حاولت أن تقلل من شكواها الزائدة قدر استطاعتها، ففي مسؤوليتها ستة من الأولاد، وهناك اثنتا عشرة عيناً تراقبها، ناهيك عن أسلوبها في الطعام، هل هو إسلامي أم يخضع للعادات والتقاليد، التي كثير منها ما أنزل الله بها من سلطان؟

ثم هل هي ممن يطعم الطعام ويرحب بالضيف بالإكرام؟ وهل؟ وهل؟.. لقد وجدت الكثير من الثغرات في حياتها وبالتأكيد تسلل منها الشيطان، وأخذ يصول ويجول بينها وبين الأولاد.

أخذت الأم في تبني النفس اللوامة وقالت: ليكن هذا العام مع هذه النفس لمعرفة خفاياها وقياد زمامها إلى ما يحب الله ورسوله، ولعلها تنجح فيعينها الله على هذا الكم من الأولاد، كانت دوماً تراقب أولادها

لتربي أولادها.. حاولت أن تتعرف على وسائل التربية الإسلامية والنفسية الصحيحة انتهزت كل فرصة للدعاء.. حتى يُكمل الله سبحانه فضله عليها وذريتها إلى قيام الساعة

في ردود أفعالهم، تجاه ما تحاول هي أن تغيّره في نفسها من سلوكيات، فلاحظت – ويا للعجب! – أن البعيد يزداد بعداً، والقريب يزداد قرباً، وأن بين هذا وذاك يميل إلى الدوران حول فلكها، أخذت تبحث عن سر ذلك؛ فتجلّت لها قصة نوح عليه السلام، وهو النبي والرسول، مع ابنه الكافر، فنوح عليه السلام لم يستطع أن يوقف تمرده واستسلم إلى الدعاء لله أن ينقذه بعد أن حاول الكثير مع ولده بلا جدوى، وقابلت بين ذلك وبين أمر الغلام العجيب الذي قتله الرجل الصالح عندما كان في صحبته موسى عليه السلام، فمثلاً إن ابن نوح كان قد صار رجلاً كافراً قبل أن يكون من المغرقين، أما هذا الغلام فهو بعد لم يصبح رجلاً، ولكن الخالق سبحانه يعلم سر خلقه ويحيط بكل شيء علماً، وكانت رحمته كبيرة بالوالدَيْن المؤمنَيْن: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾(الكهف).

فقد كان الوالدان صالحين مرضياً عنهما من الخالق، ولكن لم يكن لهما حيلة في طغيان الولد وكفره.

فمفتاح الهداية تماماً بيد الله، نعم علينا أن نأخذ بالأسباب ونفعل ما في وسعنا للتربية الصحيحة، وأما النتيجة فليست بيد مخلوق.

وها هو موسى عليه السلام بعد أن ألقى الله عليه محبة منه، ألقاه في بيت فرعون، فكان هو وفرعون على النقيض تماماً، ولم يتأثر لا بأقوال ولا أفعال فرعون ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾(طه)، هكذا أراد الله فكان له ما أراد.

اطمأنت الأم قليلاً إلى قدر الله سبحانه؛ حيث إنها قست على نفسها، فقد كان أمر ولدها يؤرقها كثيراً ويستغرق جل تفكيرها، فكان اللوم الشديد من نصيب النفس التي بين جنباتها؛ مما يؤثر على نومها ونفسيتها عموماً، وكان ينعكس ذلك على تعاملها مع بقية أولادها، علمت أن الأمر كله بيد الله فهدأت، وأخذت تعدل بين أبنائها في الوقت المبذول لكل منهم في التربية، بدلاً من أن تخصص كل وقتها مع ابن واحد، وحاولت أن تتعرف على وسائل التربية الإسلامية والحديثة، وأيضاً النفسية؛ فهم معادلة واحدة، فلابد وأن نربي أولادنا إسلامياً، وأن تكون لدينا ثقافة عن نفسية من نتعامل معهم، خاصة وأن الله سبحانه تكلم كثيراً عن النفس لننتبه إلى أهميتها.

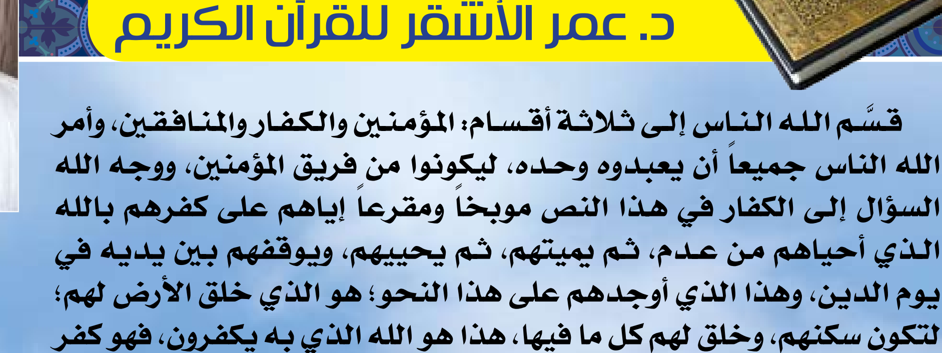
.. المستحيل

حاولت المستحيل ألا تكون هي فقط عند التعامل مع كل طفل من أطفالها، ولكن أن تكون بعضاً من شخصيته، وتحاول أن تتعامل مع هذه الشخصية بما يتيح لها فرصة بذْر بذرة ويحدث لها قبولاً، ثم تترك الأمر برمته بعد ذلك لخالق هذه النفس ليجعلها كما يحب.

ضاقت عليها نفسها وظنّت ألا ملجأ من الله إلا إليه، وانتهزت كل فرصة للدعاء، حتى يكمل سبحانه فضله عليها وذريتها وذرية ذريتها إلى قيام الساعة.

ومازلنا نحاول – مثلها نحن أيضاً – لعل أولادنا يكونون لنا نوراً في الدنيا والآخرة، ولا يسببون لنا رهقاً، ولعل الله يبصرنا وإياهم إلى ما يحب ويرضى، ندعوه ونحن نحسن الظن به، وأنه على كل شيء قدير.■





سورة «البقرة»



النص القرآني السابع

توبيخ الله الكافرين على كفرهم بربّ العالمين

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- توبيخ الله الكافرين على كفرهم:

خاطب الله الكفرة المجرمين معجباً من حالهم مع رب العالمين، فقال: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) ﴾، يقول لهم: كيف تكفرون بالله، وقد كنتم أمواتاً أي عدماً قبل أن يخلقكم ربكم، وينفخ الروح في أجسادكم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾(الإنسان)، فالإنسان كان قبل خلقه مواتاً عدماً، ثمّ خلقنا الله في أرحام أمهاتنا، ونفخ الأرواح في أجسادنا، فأحيانا بقدرته، وأصبحنا على الحال التي نشاهدها في هذه الدنيا، أجساداً منتصبة، لنا قلوب عاقلة، وأسماع نفقه بها، وعيون نبصر بها، نذهب ونأتي، ونتنعم بأنواع النعيم، ثم يعقب ذلك موت وفناء، ونغيب في القبور ما شاء الله أن نغيب، وسيأتي يوم ينبت الله من الأرض أجسادنا، ويعيد أرواحنا إلى أجسادنا، فيوقفنا بين يديه، ثمّ المصير إلى الجنة أو النار.. أفيليق بهذا الإنسان أن يكفر بالرحمن، وهذا فعله به؟!

٢- خلق الله لنا ما في الأرض جميعاً:

خلقنا ربنا على النحو الذي أخبرنا به في الآية السابقة، ثمّ أعلمنا في هذه الآية أنه خلق لنا الأرض وما فيها لتكون لنا داراً وسكناً: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾.

خلق الأرض بسهولها وجبالها، وعيونها وأنهارها وبحارها، وخلق لنا ما فيها من تراب وهواء وماء ومعادن، وما فيها من حيوانات وطيور وأسماك.

وجعل الله الأرض مناسبة لحياتنا، وقد استطاع الإنسان الوصول إلى القمر، وصور المريخ، فوجد أنهما لا يصلحان للإقامة فيهما، فلا ماء، ولا هواء كهواء الأرض، ولا نبات، والحرارة لا تطيقها أجسادنا، فقد تصل في علوها وانخفاضها إلى درجة تجعل أجسادنا عدماً.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- كفر الكافرين بالله ربِّ العالمين أمر متعجب منه مستغرب، فالله الذي كفروا به هو خالقهم ومحييهم، وهو الذي يعيدهم إليه، فيحاسبهم على ما قدَّموا.

٢- من الدلائل الدالة على الله العظيم خلقه الإنسان، وخلق الأرض والسماء، ففيها من الدلائل والآيات ما الله به عليم.

٣- خلق الله الأرض لتكون داراً للإنسان، وخلق الله فيها ما يحتاجه الإنسان، وسلَّط الله الإنسان على الأرض كي يسير فيها، ويستفيد من خيراتها.

٤- خلْق الله الأرض للإنسان يدلُّ على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فلا يحرم علينا إلا ما أخبرنا ربنا أنه محرم علينا.

٥- يجب على المسلمين أن يستعمروا الأرض، ويستغلوا خيراتها، فإن الله خلقها لهم، فإن قعدوا عن ذلك ضعفوا وذلّوا وهانوا.

٦- خلق الله السماء بعد خلقه الأرض، وفي خلق الأرض والسماء تفصيل سيأتي بيانه في سور أخرى.

٧- خلق الله تبارك وتعالى السماوات سبعاً، وهي طباق، بعضها فوق بعض، كما تدلّ عليه نصوص أخرى.■

حسب توقيت مكة المكرمة

محمد مصطفى ناصيف

للبلد الأمين الذي أقسم الله بعظمته خصوصية مميزة، وكذلك حبّ رسول البشرية ومعلمها الخير.

هذا.. وما على وجه الأرض بلدة وفد إليها جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة وصالح عباد الله من أهل الأرض والسماوات.. إلا مكة المكرمة المشرفة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بقعة ينزلها كل يوم من عند الله مائة وعشرون رحمة.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه اليابسة بلدة أبواب الجنة مفتوحة لها.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بلدة يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعاً.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار، ومصلى الأخيار.. إلا في مكة المكرمة.

هذه هي المكرمة، المشرفة، سيدة المدائن قبل أن تثبت التقانة (التكنولوجيا) الحديثة وأجهزتها واختراعاتها واكتشافاتها، وبعد تقديم بحوث علمية رصينة تثبت جميعها أن «مكة المكرمة» تتوسط اليابسة، وأنها مركز حقيقي للأرض، كما تتمتع بخاصية عدم وجود انحرافات مغناطيسية بما يحصل



في خط «جرينتش»، إذ لاحظ أ. د. حسين كمال الدين أثناء تحديده لاتجاهات القبلة من المدن في العالم تمركز «مكة المكرمة» في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات التي تكون اليابسة كلها، ومن قبله العالم الجغرافي المسلم «الجيهاني» الذي عاش في القرن الرابع الهجري، وتبعه أيضاً العالم الجغرافي المسلم «الصفاقسي» في القرن العاشر ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م، الذي قام بتطوير البحوث الجغرافية ورسم خريطة تمثل علاقة مكة المكرمة بالعالم الإسلامي، وخريطة أخرى توضح موقع مكة المشرفة بالنسبة للكرة الأرضية.

ولمكة المكرمة خصوصية جيولوجية تمتاز عن باقي الأراضي الأخرى، وهي أحب البلاد إلى الله، وشرفها بالبيت الحرام الذي كان أول بيت عُبد الله فيه، واختاره قبلة للمسلمين أجمعين، وأمرنا بالتوجه إليه بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٢هـ، الموافق ١٤/١/٦٣٥م بقوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(البقرة:١٤٤).

وإليها يتوجه المسلمون خمس مرات في كل يوم بصلاتهم، وبهذا التوجه والوجهة والتجمع والتآلف يتوحدون، وتصبح هوية لكافة المسلمين، إذ لكل مسلم موطنان، الأول: مكة المكرمة.. والثاني: المكان الذي ولد فيه.

وقد انعقد بالدوحة المؤتمر العالمي الأول بعنوان «مكة مركز للأرض بين النظرية والتطبيق»، الذي دعا باعتبار توقيت مكة المكرمة هو التوقيت العالمي الصحيح بعد ثبوت أنها مركز الأرض نظراً لتوسطها لليابسة.

وتم تنفيذ «ساعة مكة»، وبها يتم تحديد اتجاه القبلة لأي مكان في العالم كله، وقد اعتمدت من قبل المهندس «ياسين الشوك» شكل الطواف حول الكعبة المشرفة مساراً لدوران عقاربها – أي من اليسار إلى اليمين – وهي خصوصية من خصوصيات الطواف حول الكعبة المشرفة.

وأصبح للمسلمين في جميع أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلو برجاً من بين الأبراج الأكبر في العالم، والمطل على الحرم المكي الشريف؛ بهدف جعل توقيت المدينة المقدسة (مكة المكرمة) مرجعاً وتوقيتاً عالمياً مقابل أي توقيت آخر؛ لأنه التوقيت العالمي الأصح والأمثل في العالم.■

حافظ على طاعاتك بعد رمضان

لقد منَّ الله عز وجل علينا في شهر رمضان الكريم بالدخول في كثير من الطاعات كي نبلغ المراد من الصيام.. فقد كُتب علينا الصيام لنصل إلى درجة التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

ولا شك أن الصائم لا يصل إلى منزلة التقوى بتحمل الجوع والعطش لساعات، ولكنه يبلغ تلك المنزلة بالطاعات والصبر عليها، والتحلي بحسن الخلق وحفظ اللسان والجوارح عن كل ما يغضب الله.

ونحن مطالبون بالثبات على هذه الطاعات بعد رمضان؛ لأن الثبات على الطاعات يعدّ من علامات قبول طاعات العبد في شهر رمضان، وحتى لا نكون مثل المرأة التي نقضت غزلها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل:٩٢).

فيا من اجتهدت في الطاعات لتبلغ منزلة التقوى لتتسم بها، وتكون خير زاد لك وخير رداء تبلغ به نعيم الدنيا والآخرة، إياك والفتور في الطاعات والهبوط في الهمة، فهناك عدو لدود ينتظرك أنت شغله الشاغل وهدفه الوحيد، يريد أن ينزع عنك لباسك ويسلبك زادك ليخرجك من الطاعات إلى الذنوب والمعاصي التي تجلب النقم وتمنع النعم، وتكون سبباً للخروج من الجنة ودخول النار والعياذ بالله.■

عصمت عمر



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

بيع الوقف

● أنا من البصرة، اشتريت محلاً تابعاً لدائرة الأوقاف والشؤون الدينية مديرية الوقف السني حالياً؛ اشتريته سنة ١٩٩٦م (سر قفلية أو خلو رجل)، ولم أستفد منه بل أصرف عليه أكثر من دخله، هل أستطيع بيعه بنفس طريقة الشراء مع العلم أن السعر الحالي أعلى بعشر أضعاف من سعر الشراء؟

– الوقف لا يباع، ولكن إذا كانوا أعطوك حق استئجاره مدة طويلة ولك حق التصرف للغير؛ فيجوز لك أن تبيع حق المنفعة لهذا المحل إلى الغير بالسعر الذي تتفقان عليه.

العمل في السمسرة

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

– السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع والمشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجرة سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش.■

شراء القطط والمتاجرة بها

● أنا أتاجر ببيع القطط السيامية والشيرازية وأنواع أخرى جمالية، فهل عليّ في ذلك شيء؟ وهل أتنجس أو تتنجس ملابسي بالمسك بالقطط؟

– القط أو الهرّ طاهر لاشك في ذلك، لقول النبي ﷺ في الهرّة: «إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات»(أخرجه أبو داود ١ / ٦٠، والترمذي ١ / ١٥٤، وقال: حسن صحيح، واللفظ للترمذي).

وأما المتاجرة فيها فتحكمه القواعد العامة، وهي أن ما جاز اقتناؤه أو الانتفاع به جاز التصرف فيه بالتصرفات الشرعية بالبيع والشراء مادام ينتفع به، والقطط ينتفع بها في الجملة من نحو صيد الفئران بها، ويجوز اقتناؤها ولو للزينة والاستمتاع بجمالها واللعب معها ونحو ذلك، على ألا تكون مبالغاً في أسعارها، بحيث يصل حد الإسراف.

زكاة شركة لم تربح

● بموجب عقد سددت لإحدى الشركات مبلغاً من المال للمشاركة في شراء أرض بعائد سنوي قدره ٣٠٪، وتعمل الشركة على تحويل قطعة من الأرض إلى صناعية ثم تقوم ببيعها، وبسبب الأزمة الاقتصادية لم نحصل على أرباح هذا العام، وقد مضى على العقد سنة كاملة، فكيف يكون حساب الزكاة؟

– إذا كانت الأموال موجودة لم يتم الشراء بها؛ فالزكاة على مبالغك التي سلمتها للشركة ومازالت عندها.

وأما إذا تاجرت بالمال وخسرت أو أن الأزمة المالية أثرت عليها؛ فالزكاة على ما يخصك في الشركة.■

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

اشتراط عدم الزواج من ثانية

● هل يجوز للمرأة وأوليائها أن يشترطوا على الزوج في العقد ألا يتزوج غيرها؟ وهل للخاطب له أن يتحدث مع مخطوبته؟

– نعم، للمرأة أن تشترط ألا يتزوج عليها غيرها، وإذا تزوج عليها فمن حقها أن تفسخ النكاح.

وأما المخطوبة إذا لم يعقد عليها العقد الشرعي فهي أجنبية عنه، فلا يجوز له النظر إليها ولا الحديث معها إلا فيما دعت إليه الحاجة إذا أمنت الفتنة، كما لا يجوز له الخلوة بها.

ويجب عليها أن تحتجب منه، ولا يجوز لها أن تخضع له بالقول لأنها أجنبية عنه.■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

أساور الصداقة

● ما حكم لبس أساور الصداقة؟

– إنَّ الأصل في الزينة هو الإباحة والجواز إلا ما دَلَّ الدليل على منعه؛ ومن هذه الزينة الأساورُ التي تُصْنَعُ من مجموعة من الخيوط (أساور الصداقة)، لكن ينبغي أن يُعْلَمَ أَنَّ التَّحلِّي بأساور الصداقة هذه – وإن كان الأصلُ فيهَا الإباحة – إلا أنه قد يقترن بها بَعْضُ المحاذير مما يُخْرِجُهَا عن دائرة الإباحة والجواز إلى المَنْع، فمن ذلك أنها إن كانت مِن خصائصَ الكفار وألبستهم، فلا اعتبار بنية من يلبسها، لاسيما أنَّ بعض المذاهب اليهودية كمذهب (الكبالا اليهودي) يرمزون إليه بسوار من خيوط حمراء تلف حول المعصم.

وكذلك يمنع استخدام تلكَ الأساور إن كان من يستخدمها هم مِنْ أهل الفجور.

فإن عريت أساور الصداقة عن المحاذير المذكورة، كانت مباحة للنساء.

ولا يجوز للرجل التحلي بهذه الأساور أو بغيرها؛ لما فيه من التشبه بالنساء؛ لأن الأصل في الأساور ونحوها أنها مما اختصت به النساء؛ وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. (رواه البخاري وغيره).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

صلة الأرحام

● كيف أوفِّق بين أن أكون اجتماعياً وأصل الأرحام، وبين قول الرسول ﷺ: قالوا: ما النجاة؟ قال: «أن تمسك عليك لسانك، وأن يسعك بيتك، وأن تبكي على خطيئتك»، فكيف يكون «يسعك بيتك»، وتكون «واصلاً للأرحام»؟

– ليس هناك خلاف بين الأمر بصلة الأرحام ووصية النبي ﷺ لمن أوصاه «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»، «وليسعك بيتك» ليس المقصود بها هو ألا تخرج من بيتك أبداً، وإنما المقصود بها إن كنت في غير حاجة للخروج فجلوسك في البيت أولى، لكن ليس معنى أن يسعك بيتك أنك لا تخرج للصلاة الواجبة، ولا للسعي الواجب في المعاش ولا للصلة الواجبة، فليس هناك تعارض بين الأمر بهذا والأمر بصلة الأرحام.

مصافحة النساء

● كيف نوفِّق بين قول أنس رضي الله عنه أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ ليقضي حاجتها، بينما قال النبي ﷺ في إحدى البيعات عندما جاءت امرأة تبايعه: «إني لا أصافح النساء»؟

– ليس هناك خلاف بين هذا وهذا، وإنما قول أنس أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ إنما هو على ظاهره، يعني هي لا تمسك يده ولا تأخذ به، وإنما تطلب منه أن يذهب معها ليقضي لها حاجتها، ومعنى الجارية هنا هو الأمَة، وهذا يبين تواضع النبي ﷺ، فبالرغم من أنه رسول الله وما له من مكانة وشأن عظيم عند الله تبارك وتعالى، إلا أنه مع ذلك كان أكثر الناس تواضعاً صلوات الله وسلامه عليه.

محارم الأخت والزوجة

● أسكن أنا وزوجتي وأختي في منزل واحد، وفي بعض الأوقات يأتي أحد محارم زوجتي إلى المنزل وأنا غير موجود، والعكس يأتي أحد محارم أختي، ما حُكم دخول أحد محارم الأخت أو الزوجة في غيابي؟

– الرسول ﷺ نهى عن الدخول على النساء غير المحارم، وقال: «إياكم والدخول على النساء»، قيل: يا رسول الله، والحمو؟ قال: «الحمو الموت»، فلا يجوز للإنسان أن يدخل على النساء غير المحارم إلا بحضور محارمهن، فمحارم الزوجة إذا حضروا وجلسوا معها والأخت كانت جالسة معهم كان ذلك خلوة، فالخلوة هي وجود الرجل غير المحرم مع امرأة أو نساء بمفرده، وما يمنع الخلوة هو وجود محرم من الذكور.

كسب الرزق

● أنا فتاة في الرابعة والعشرين من عمري، مستقيمة دينياً والحمد لله من حيث الحجاب الشرعي وغض البصر، ولا أضع الطيب عند خروجي من المنزل للمدرسة أو نحو ذلك، وأعمل في مدرسة ثانوية بها ستون مدرّسة ومشرفة تدير شؤون المدرسات بخصوص الإجازة أو الامتحان ونحو ذلك، وحيث أعمل في هذه المدرسة لمدة ساعة ونصف الساعة أو أقل من ذلك، ثم أرجع للبيت في صحبة والدي أو والدتي، ولكن المسؤول في الإدارة رجل، وهذا المدير بعيد عن المدرسات حيث ما يخصنا تهتم به هذه المشرفة التي ذكرتها سابقاً.. هل أستطيع الاستمرار في هذا العمل، أم أتركه، رغم حاجتي الماسة للمادة؟

– لا بأس بذلك إن شاء الله تعالى ما دام الحال كما وصفت.■

الإجابة للدكتور خالد بن عبد الله المصلح



التسمية بـ«عبد الستار»

● هل الستار من أسماء الله تعالى، وهل اسم «عبدالستار» يصح وجائز؟

– الستار لم يصح أنه من أسماء الله تعالى، فلم يرد لا في القرآن، ولا في السنة الصحيحة، وأما التسمية بـ«عبدالستار» فهذه المسألة تبنى على أمرين:

الأول: هل تصح تسمية الله تعالى بما لم يرد تسميته به في الكتاب والسنة، مما صح معناه لغة وعقلاً وشرعاً؟ وفي هذا لأهل العلم قولان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٩/٣٠٠): «والناس متنازعون هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النظّار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع، كلفظ القديم والذات ونحو ذلك، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عنه للحاجة، فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى» اهـ.

والأصل ألا يسمى الله تعالى على وجه الإطلاق إلا بما سمى به نفسه، ويلتحق بهذا ما كان في معنى ما سمى الله به نفسه، وإن لم يرد لفظه.

الأمر الثاني: أن العلماء اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة لله تعالى، واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، والأسماء كعبدالستار أو عبدالناصر أو عبدالعال، هي مما أضيف لله تعالى إما على وجه الخبر، أو على الاسم أو الوصف، فهي داخلة فيما اتفقوا عليه من استحسان الأسماء المضافة لله تعالى في الجملة، ولا تدخل بالاتفاق فيما عُبِّدَ لغير الله، كعبد العزى، وعبد الكعبة، وعبدالرسول.

وبناء على ما تقدم، فإن الأقرب جواز مثل هذه الأسماء، وأنه لا حرج فيها؛ قال شيخنا ابن عثيمين: «الصحيح أن ما دل من الأسماء بإطلاق على الله تعالى جاز التعبيد به.. ولا يلزم تغييره» اهـ. إلا أن الأولى بالأب المسلم أن يختار لأبنائه من الأسماء أحسنها، وقد جاء في صحيح مسلم (٢١٣٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن»، فليسمِّ بهذين الاسمين، أو ما شابههما من أسماء الله تعالى الثابتة في القرآن أو السنة.■

لاشك أن موضوع القدوة في التربية الإسلامية هو موضوع الساعة وكل ساعة؛ فهو مرتبط بنمو المجتمعات الإسلامية وتطورها إلى الأفضل، والفرد المسلم رجلاً كان أو امرأة أساس هذا النمو وذلك التطور، وبدونه فإن الغرباء لا يخدمون غيرهم ولا يقيمون لهم بناء ولا كياناً.. ولأمر ما كان وصف المولى سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بالخلق العظيم، تبياناً لأهمية الخلق في تكوين الفرد المسلم، وصناعة مستقبله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم).

أهمية القدوة في التربية الإسلامية



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

تربية نموذجية: والخلق العظيم لدى النبي ﷺ تربية ربانية نموذجية فريدة يتأسى بها المسلمون في بناء مجتمعاتهم الإسلامية وتربية أبنائهم، حيث تنطلق القدوة الصالحة أو الأسوة الحسنة منه ﷺ، ليسير على هداها بقية المسلمين في كل زمان ومكان: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).

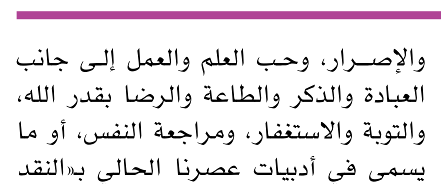
المسلمون في كل زمان ومكان محتاجون إلى استدعاء النموذج النبوي الشريف ليقتدوا به في تعليم أبنائهم ورجالهم ومجتمعاتهم وتربيتهم التربية الصالحة التي تهيئهم للتمكين في الأرض، والعزة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، والفوز برضا الله في كل الأحوال.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾(النور).

قدوة محمدية

والقدوة المحمدية تتمثل في اللفظ العف والسلوك الحميد، والمنهج اليقظ الواعي الجاد، الذي لا يركن إلى الكسل، أو يميل إلى التراخي أو التواكل، أو الرضا بالقصور المفتعل الناتج عن الجهل أو الفساد أو عدم الوعي بضرورات الحياة.

القدوة المحمدية تقدم الجد والدأب والإصرار، وحب العلم والعمل إلى جانب العبادة والذكر والطاعة والرضا بقدر الله، والتوبة والاستغفار، ومراجعة النفس، أو ما يسمى في أدبيات عصرنا الحالي بـ«النقد الذاتي».



مسؤولية خلقية

والقدوة تبدأ من المنزل والأسرة، فالوالدان هما أول من يقابل الطفل في حياته غالباً، مع إخوته وأخواته وأعمامه وبقية الأقارب، وهؤلاء جميعاً مصدر تربيته وتعليمه وقدوته التي يقتدي بها، ويمشي وراءها، وخاصة الأب والأم، ولذا فهؤلاء مطالبون أن يكونوا على مستوى المسؤولية الخلقية في كلامهم وتصرفاتهم؛ لأن الطفل يقلدهم ويحاول أن يسلك سلوكاً مشابهاً لسلوكهم، ويتكلم بمنطقهم وحديثهم..

وبلا شك، فإن القدوة الحسنة في التربية هي القدوة التي لا تعاني انفصاماً أو ازدواجية أو تناقضاً، فالأب والأم ينبغي أن يتطابق قولهما مع فعلهما، ولا يجوز أن يقول أحدهما شيئاً، ويمارس نقيضه، فالتناقض هنا يكون خطره عظيماً على الطفل الذي ينعكس عليه ما يجري في البيت مثل المرآة تماماً.

الخلق العظيم لدى النبي ﷺ تربية ربانية نموذجية يتأسى بها المسلمون في بناء مجتمعاتهم وتربية أبنائهم

القدوة تبدأ من المنزل والأسرة والأقارب.. وهؤلاء مطالبون أن يكونوا على مستوى المسؤولية الخلقية في كلامهم وتصرفاتهم

أسس تربوية

إن تطابق القول والفعل لدى الأب والأم وبقية أفراد الأسرة من الأسس التربوية التي يحث عليها الإسلام، وهو في الوقت نفسه من أسس أحكام الشريعة الإسلامية.

والطفل ينشأ متأثراً بما يراه من أقوال وسلوكيات، فإذا رأى فصاماً أو تناقضاً من الأبوين أو الأقارب، فإن ذلك يفتح أمامه باب الانحراف والاضطراب، ويعطي الفرصة لوقوع أخطاء وسلوكيات يصعب معالجتها فيما بعد.

إن التناقض بين الأقوال والأفعال يشكل بصفة عامة معصية لله سبحانه ومخالفة شرعية تستوجب العقاب الإلهي، ولذا نجد التحذير الإلهي من الفصام أو التناقض، بل نجد اللوم والتبكيت لهذا العمل المشين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف)، ويقول سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(البقرة).

ولذا يكون التناقض في مرآة الطفل أشد خطراً وتأثيراً؛ لأنه يضع أساساً للسلوك الشاذ الذي لا يعبأ بقيمة، ولا يحرص على فضيلة، ولا يتجنب رذيلة، بل يفسد المجتمع من أساسه حيث تسود قيم الانتهازية والكذب والاستباحة والتضليل والزور والبهتان وغيرها من الرذائل التي تعطل مسيرة الأمة وترتد

(*) أستاذ الأدب والنقد





بها إلى مجاهل التخلف والانحطاط.

أبشع الصفات

ولعل أبشع الصفات التي ينشئها التناقض بين القول والفعل صفة الكذب، وهي صفة ذميمة قبيحة، وتتناقض مع ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من فضيلة عظيمة وهي الصدق التي يأمر بها الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾(التوبة)، وقد بين رسول الله ﷺ أن الصدق دليل حي، يهدي إلى البر وهو الخير بكل أنواعه وألوانه، وبالتالي فإنه يقود إلى الجنة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(متفق عليه).

إن فضيلة الصدق هي أساس نهضة الأفراد والمجتمعات والأمم، ولا ريب أن النماذج المتقدمة في عالم اليوم قد قامت على أساس الصدق في داخلها وبين أفرادها، فحققت إنجازات عظيمة استطاعت أن تطاول بها العالم، صحيح أن هذه المجتمعات تستبيح الكذب والخداع والمكر مع الأمم الأخرى لتحقق مكاسب ومصالح أنانية - وهو ما يستنكره أصحاب الضمائر في العالم - ولكنها في الداخل لا تقر الكذب، وتتعاون من خلال الصدق، وهو ما يحقق لها التماسك والنمو والازدهار.

المجتمع الإسلامي ينهض بفضيلة الصدق مع نفسه ومع الآخرين، وقد حقق به تقدماً عظيماً في القرون الأولى من صدر الإسلام، وظل كذلك حتى دهته الداهية الكبرى بالاجتياح التتري من الشرق والإعصار الصليبي من الغرب، فتأثرت القيم وتغيرت الفضائل، وانهارت الأخلاق بعامة، وعانى الناس الأمرّين في الداخل والخارج.

نهوض حقيقي

ولاشك أن المدرسة تمثل القدوة الثانية بعد البيت، فالمعلم قدوة لتلميذه، ويجب أن يتحلى بالأخلاق الرفيعة والقيم السمحة والسلوك الحسن، فهو راع في فصله مثلما الأب أو الأم راعية في بيتها، وفي الفترة التي تعقب الطفولة المبكرة يجلس الطفل في المدرسة والكلية أكثر مما يجلس مع أهله في البيت، وهو ما يجعل لمكان العلم دوراً محورياً في بناء الشخصية الإنسانية للطفل؛ حيث تكون المدرسة أو الكلية أو المعهد مجتمعاً تطبيقياً للسلوك الإسلامي، ونتيجة صادقة لمدى انعكاس التربية الإسلامية للطفل، وهو ينمو نحو الصبا والشباب والرجولة.. والمشكلة اليوم أن الأمة تعاني في كثير من معاهد العلم ضعفاً واضحاً في مستوى الأداء التعليمي والتربوي، وهو ما يوجب النهوض بالتعليم والتربية نهوضاً حقيقياً، يعيد للأبناء صورة التربية الصالحة والعلم النافع؛ لأن ذلك طريق الأمة الوحيد للتعايش مع العالم الذي يتقدم ويتفوق من حولنا.

الطفل ينشأ متأثراً بما يراه من أقوال وسلوكيات فإذا رأى تناقضاً من الأبوين أو الأقارب مال إلى الانحراف والاضطراب

فضيلة «الصدق» أساس نهضة الأفراد والأمم.. والنماذج المتقدمة في عالم اليوم قامت على أساسها فحققت إنجازات عظيمة

تأثير لا يقاوم

وقد دخلت إلى المجال التعليمي والتربوي أجهزة الإعلام بصورة مؤثرة غير مسبوقة، وأضحى للتلفزيون خاصة تأثيره الذي لا يقاوم، حيث تمثل الصورة على الشاشة إبهاراً لا يقاوم، ومن ثم كانت المادة التي تعرض على الشاشة الصغيرة من أخطر وأهم ما يعرض على أطفالنا وشبابنا، الذين يتأثرون في سلوكهم وتفكيرهم وأقوالهم ولغتهم بما يرونه ويسمعونه، مما يعني أن هذه المادة لا بد أن توظف توظيفاً جيداً وحسناً للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية من ناحية، وللبناء السلوكي والفكري للأبناء من ناحية أخرى، لقد شبه بعضهم التلفزيون بـ«الأب الحاضر دائماً»، الذي لا يجد الأبناء مفراً من تقليده والتأسي به، ولذا فإن المواد المستوردة من الغرب، والمنتجة محلياً يجب أن تكون على مستوى الأب القدوة الذي يتحرك بمفاهيم الإسلام وتصوراته، وإلا فإن النتائج ستكون غير طيبة على المستويين الفردي والجمعي.

يضاف إلى ما سبق من أهمية، دور المسجد وخاصة خطبة الجمعة والدروس الدينية اليومية التي تنقل الثقافة الإسلامية والاجتماعية إلى الطفل والشاب والشيخ، وهو ما يوجب أن يكون الخطيب والإمام عموماً على مستوى راق من الفكر والسلوك وحفظ القرآن الكريم والاستعداد لتحفيظه وتفسيره بما يتناسب مع مستوى الأطفال والشباب والكبار جميعاً.

أهمية قصوى

إن القدوة في التربية الإسلامية مسألة غاية في الأهمية، وبلغة الصراع العسكري فهي إستراتيجية؛ أي أساسية نحتاج إلى تجويدها عملياً باستمرار، وتحسين أداء القائمين عليها في البيت والمدرسة والجامعة، والمسجد، وأجهزة الإعلام، حتى يكون للأمة مكانها تحت الشمس.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





صاحب المعروف.. وعقارب الدنيا!!

جلس رجل كبير حكيم من أهل الخير على ضفة نهر، وراح يتأمل في جمال صنع الله من حوله، ينظر إلى السماء وارتفاعها، والأشجار والورود وجمالها، والخضرة ونضارتها، والماء الرقراق يجري في النهر.. وبينما هو كذلك لمح عقرباً وقع في الماء، وشاهده يتخبط ويقاوم جريان الماء محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق!!

قرر الرجل أن ينقذ العقرب، فمدّ يده فَلَدَغه العقرب، فسحب الرجل يده من شدة الألم!!

لم تمض دقيقة واحدة حتى نظر الرجل مرة ثانية إلى العقرب، فرقّ قلبه، وأراد أن ينقذه، فمدّ يده فلدغه العقرب مرة ثانية، فسحب يده وهو يصرخ من شدة الألم.

لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى أعاد الرجل الحكيم تفكيره في مصير العقرب، فمدّ يده مرة ثالثة لينقذ العقرب، وكان يجلس بجواره شاب يشاهد ما يحدث، فصاح بالرجل الحكيم: أيها الحكيم، لَمَ لم تتعظ من المرة الأولى ولا الثانية ولم تتعلم، ثم تحاول مرة ثالثة؟!!

لم يكترث الحكيم بتوبيخ جاره، وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ العقرب، ثم مشى باتجاه ذلك الشاب، وربت على كتفه وهو يقول له: «يا بُني، من طبع العقرب أن يلدغ، ومن طبعي أن أحب وأقدم المعروف، فلماذا تريد لطبعه أن يتغلب على طبعي؟».

كثير من الناس تُسدي إليه معروفاً فيقابل معروفك بإساءة!! فهل يردك ذلك عن الإحسان وتقديم المعروف؟!!

كلا.. فالإحسان دليل على النُبل، واعتراف بالفضل، وعرفان بالجميل، وشكر لصاحبه، وينبئ عن الصفاء والنقاء، وينطق بالوفاء، ويترجم الكرم والسخاء، وبالإحسان يُخطب الود، ويشيع الحب، ويهذب النفوس، وتهيمن المحبة على القلوب، وتُشفى الصدور.

الإحسان عطاء بلا حدود، وبذل دون تردد، وإنعام وعطاء دون منّ، وإكرام لا يلحقه أذى.

كيف تبرمج ذاتك على إسداء المعروف؟

قد يُحبط الإنسان عندما تعترضه معوقات، كأن يُسدي المعروف إلى الناس فيقابلونه بالإساءة، أو يجحدون المعروف وينكرونه ولا يشكرون صاحبه، ومن ثم فإن لم يمتلك صاحب المعروف إيماناً قوياً فربما تخور عزيمته، ويعرض عن الخير، وحينئذ يجب أن يبحث عن أية وسيلة تجعله صامداً سائراً على درب المعروف.

ومن أهم هذه الوسائل:

١- أن يوقن صاحب المعروف بأن إحسانه إلى الناس إنما هو أمر من صاحب الإحسان وهو الله، ومن ثَمَّ ينبغي أن يقول: سمعاً وطاعة لك يا صاحب النعم يا مَنْ أحسنت إليَّ. فقد قال رب العزة: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾(القصص)، وقال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾(الرحمن).

٢- أن يتأمل الفرق الشاسع بين إحسان ربه إليه وإحسانه هو إلى الناس، بل إن إحسان العبد إلى الناس ما هو إلا من إحسان الله إليه، فقد أحسن الله إليه بأن وهبه نعمته، كما هداه إلى إسداء المعروف والإحسان، ولله درُّ مَنْ قال:

إلهي إذا ما عشت في الأرض محسناً
فليس بفيض من ذكائي ولا فضلي
فأنت الذي يسرتني وهديتني
إلى الخير والإحسان يا واسع البذل

٣- أن يردد بلسانه مع استحضار قلبه بعض النصوص القرآنية أو النبوية التي تبرمج ذاته وتثبت نفسه على فعل الخير وإسداء المعروف، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (الحج). وقوله ﷺ: «بينما كلب يَطيف بِرَكيَّة قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغيٌ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فاستقت له به، فَسَقَتْه إياه، فغُفر لها به»(رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة)، والمراد بقوله: «موقها»: أي خُفها. وقوله: الركية: هي البئر.

٤- أن يستحضر صاحب المعروف الثواب والجزاء العظيم الذي وعده به ربه، فإن في ذلك زاداً عظيماً يتغلب به على قلوب من يحسن إليهم وصلفهم وإساءتهم.

فعلى صاحب المعروف أن يحدث نفسه بنعيم الجنة، وأن الله عز وجل سيحسن إليه ويزيد في إحسانه، بحسب صاحب المعروف أن يتأمل ويتدبر وعد الله في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾(يونس).

فمن أحسن في الدنيا أبدله الله الحسنى في الآخرة، فأسكنه الجنة، وتمتع فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ورزقه زيادة هي رؤية وجه الله الكريم.

رُوي عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وقال ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقّل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة؟ ويزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقرّ لأعينهم»، وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾(القيامة).

والثواب العظيم في جنة المولى
وفيها يكون الرضا والخلود
كل نفس تحظى بما تشتهيه
حورٌ عينٌ فيها وطلع نضيد
لبن سائغ وشهد مُصفّى
ولدى ربك الكريم المزيد

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



١٣

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّقَ هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (١-٣)

يتحدّث هذا الجزء عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ فيحثّ على التعاون على المسؤوليات الزوجية، ويشجع على الحرص على التفاهم وعدم التنازع، ويبين ضوابط الخلاف بينهما، ويوصي كلاً من الزوجين بالتزام الآداب الإسلامية، كما يحثهم على حسن الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب، وذلك من خلال ست مواد.

● مادة (٦٢)

التعاون على المسؤوليات الزوجية

«على كلٍ من الزوجين واجب الإخلاص للآخر والثقة به، والتناصح والتعاون على القيام بمسؤوليات الحياة الزوجية ورعاية الأبناء وتربيتهم في كل الظروف والأحوال».

توجب هذه المادة على كلّ من الزوجين أن تكون علاقتهما قائمة على معاني الإخلاص والثقة والتناصح والتعاون. والإخلاص للآخر والثقة به من مقتضيات العِشْرة بالمعروف، وهذه العِشْرة واجبة كما سيأتي بيانه، وقد سبق بيان ما يدل على الثقة والتناصح والتعاون عموماً، والتناصح والتعاون على القيام بمسؤوليات الحياة الزوجية ورعاية الأطفال وتربيتهم، في كل الظروف والأحوال.

● مادة (٦٣)

الحرص على التفاهم وعدم التنازع

«تحثُّ الشريعة الإسلامية كلاً من الزوجين على فهْم طبيعة الآخر، والوعْي بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية لكلّ منهما، وبوجود قواسم وسمات مشتركة بينهما، كما تحثّ الشريعة كلّاً منهما - لنجاح الحياة الزوجية - على الاهتمام بعوامل التوافق والإيجابيات في شخصية الطرف الآخر، وحصْر أسباب الاختلاف، والبحث لها عن حلول وسط يتراضيان عليها، والبعد عن: نزغات العناد، والإثارة، والإفراط في الغيرة، وحبّ التغلب على الآخر».

وسيأتي بيان أهمية مراعاة فطرة الزوجة واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور، وباعتبار تحمل الزوجة لقدر من المسؤولية عن الأسرة على حسب طبيعتها فيلزم عليها تبعاً لذلك فهم طبيعة الرجل، ووعْيها بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية له، وكذا فهم كل منهما بما جاء بالمادة من أمور، فإن العشرة بالمعروف لا تتحقق غالباً إلا بهذا، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وسيأتي مزيد من البيان لهذه المعاني في المادتَيْن (٦٥) و(٦٩).

● مادة (٦٤)

الاحترام المتبادَل

على كلٍّ من الزوجين:

- واجب احترام الآخر وتقدير متاعبه الحياتية ومراعاة مكانته في الأسرة، وإعانته على تحمل أعبائه وعلى سائر شؤونه، واحترام قرابته، واعتبارهم في مكانة قرابته من النسب.

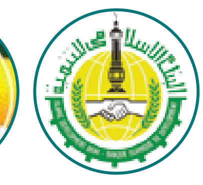
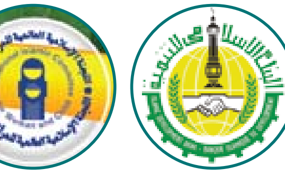
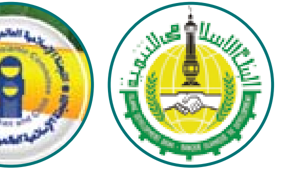
- مراعاة مشاعر الآخر وتجنب كل ما يجرح كرامته وكرامة أسرته، سواء في سرٍّ أو على ملأ من الناس وخاصة أمام أحد من أهله أو أهلها».

تبيِّن هذه المادة أهمية الاحترام المتبادل بين الزوجين:

والفقرة الأولى من المادّة تتحدث عن عدّة أمور، وهي:

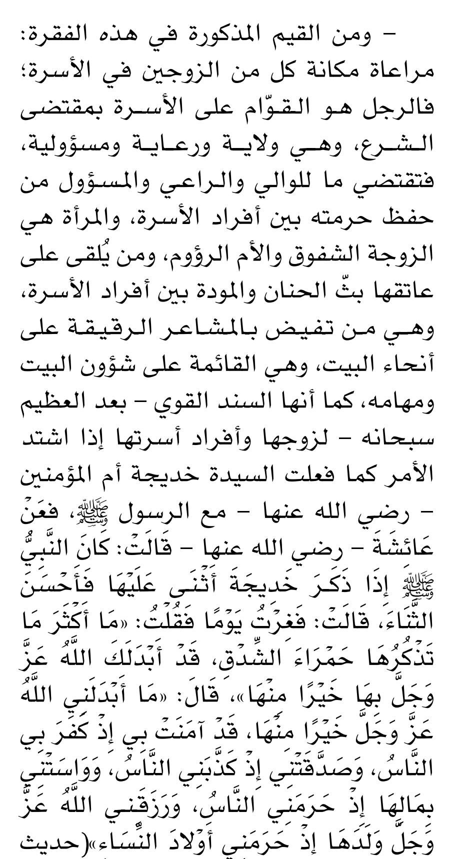
- حق الاحترام والتقدير للمتاعب الحياتية لكل من الطرفين: ويدلّ عليه ما سيأتي من نصوص عن العشرة بالمعروف.



على كلٍّ من الزوجين واجب الإخلاص للآخر والتعاون في رعاية الأبناء وتربيتهم في كل الظروف والأحوال

تحثُّ الشريعة الإسلامية كلاً من الزوجين على فهم طبيعة الآخر والوعي بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية لكلّ منهما



- ومن القيم المذكورة في هذه الفقرة: مراعاة مكانة كل من الزوجين في الأسرة؛ فالرجل هو القوّام على الأسرة بمقتضى الشرع، وهي ولاية ورعاية ومسؤولية، فتقتضي ما للوالي والراعي والمسؤول من حفظ حرمته بين أفراد الأسرة، والمرأة هي الزوجة الشفوق والأم الرؤوم، ومن يُلقى على عاتقها بثّ الحنان والمودة بين أفراد الأسرة، وهي من تفيض بالمشاعر الرقيقة على أنحاء البيت، وهي القائمة على شؤون البيت ومهامه، كما أنها السند القوي - بعد العظيم سبحانه - لزوجها وأفراد أسرتها إذا اشتد الأمر كما فعلت السيدة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - مع الرسول ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: «مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»(حديث حسن، رواه أحمد والطبراني في الكبير).

- إعانة كل منهما الآخر على تحمُّل أعبائه وعلى سائر شؤونه: فكل منهما يُعدُّ بالنسبة للآخر شريك الحياة، والمعين على أعبائه، وهذه هي طبيعة المرأة مع زوجها، والرجل مع زوجته؛ وهي التشارك والتعاون والتعاضد والتآزر لكلٍ منهما الآخر في عمله وحياته، وبذلك تقوى الأسَر وتتماسك، وتتَأبّى على التفكّك والانحلال، ويشهد لهذا ما كانت تفعله الصحابيات مع أزواجهن في عهد النبوة، ومنها عمل السيدة أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما - مع زوجها حيث قَالَتْ: "تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلا مَمْلُوكٍ وَلا شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ... »(حديث صحيح، رواه البخاري).

- ومن المعاني والقيم المذكورة في الفقرة الأولى والتي ينبغي أن يراعيها كل من الزوجين؛ احترام قرابة كل من الطرفين واعتباره في مكانة قرابته من النَّسَب، فاحترام أهل الرجل وقرابته هو من احترامه وتقديره، والحطُّ من شأنهم حطٌّ من شأنه، وكذلك يجب على الزوج احترام أهل الزوجة وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم؛ فهم أصلها ومعتمدها بعد زوجها، واحترامهم من احترامها، والحطّ من شأنهم حطٌّ من شأنها.

والفقرة الثانية: تبين أهمية مراعاة مشاعر كل من الزوجين للآخر وتجنب كل ما يجرح كرامته وكرامة أسرته، سواء في سرٍّ أو على ملأ من الناس وخاصة أمام أحد من أهله أو أهلها، وهو من المعاملة بالمعروف والإحسان، وقد ثبت بالأدلة الشرعية وجوب العشرة بالمعروف.

● **مادة (٦٥)**

ضوابط الخلاف بين الزوجين

- لا يجوز للزوجين فيما بينهما استعمال الشتم والتقبيح وإسماع أحدهما الآخر ما يكره.

- لا يجوز في حالة الخلاف بين الزوجين إعراض أحدهما عن كلام الآخر أكثر من ثلاثة أيام وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، كما لا يجوز لأيهما هجر الآخر في الفراش إلا لسبب شرعي وبالشروط الواردة في الأحكام الشرعية.

- لا يجوز - مهما بلغت درجة الخلاف بين الزوجين- اللجوء إلى استعمال الضرب تجاوزاً للضوابط الشرعية المقررة، ومن يخالف هذا المنع يكون مسؤولاً مدنياً وجنائياً.

- ينبغي الحرص على إبقاء الخلاف محصوراً بينهما بعيداً عن الأطفال، وعدم إشاعته بين الأهل والمعارف، ومحاولة حلّه بالتفاهم بينهما، فإن عَجزا فبالاحتكام إلى حَكَمَيْن عدلَيْن من أهله ومن أهلها.

- كتمان الأسرار الزوجية؛ إذ يَطَّلعُ كلٌّ منهما على أدقِّ أسرار الآخر، بما لا يَعْلَمُه أحدٌ سواهما إلا الله عز وجل، وإفشاءُ هذه الأسرار ولو بعد الطلاق إثمٌ ومعصيةٌ وخيانةٌ للأمانة.

تبيِّن هذه المادة ضوابط الخلاف بين الزوجين، فالنفوس البشرية مختلفة بطبائعها؛ وهو ما قد يؤدي إلى الخلاف بين الأفراد، وخاصة عند التلاقي والاحتكاك المباشر المتكرر، وكثيراً ما يحدث هذا بين الزوجين للصلة الدائمة بينهما؛ ولذا كان من الأهمية بمكان وجود ضوابط تحكم هذا الخلاف حرصاً على العلاقة الزوجية من الانهدام والتفكك، وحرصاً على الحدّ الأدنى من العلاقات الإنسانية بين الطرفين، فكانت فقرات هذه المادة كالآتي:

- الفقرة الأولى: تتحدث عما لا يجوز من وسائل التعبير عن النفس بين الزوجين عند وجود أدنى خلاف وهو عفة اللسان عن التقبيح والشتم، وتستند هذه الفقرة إلى عدد من النصوص الشرعية من بينها:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾(الحجرات).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ



التدخين السلبي يسبب أمراضاً نفسية

ربطت دراسة بريطانية جديدة بين التعرض للتدخين السلبي وبين الإصابة بمعاناة نفسية، واحتمال دخول مستشفيات الأمراض العقلية مستقبلاً للعلاج بالنسبة للراشدين الأصحاء.

ويرى باحثون في جامعة لندن، أن هناك قدراً متزايداً من الأدبيات التي تظهر الآثار الضارة بالجسم، والناجمة عن التعرض للتدخين السلبي.

وقد نظروا في حوالي ٥٦٠٠ حالة لراشدين غير مدخنين، متوسط أعمارهم نحو ٥٠ عاماً، وحوالي ٢٦٠٠ حالة لمدخنين، متوسط أعمارهم نحو ٤٥ عاماً.

وجميع هؤلاء المشاركين لا تاريخ لهم من حيث الإصابة بالأمراض العقلية.

وجرى تقييم المشاركين من خلال استبيان حول المعاناة النفسية التي تحدث لهم، وتمت كذلك متابعة دخولهم إلى مستشفيات الأمراض العقلية للعلاج على مدى ست سنوات.

كما تم تقييم درجة تعرض المشاركين للتدخين السلبي بين غير المدخنين باستخدام مستويات الكوتينين (cotinine) في اللعاب الذي يعد المنتج أو المركب الرئيس الذي يتكون لدى تكسير الجسم للنيكوتين الموجود في التبغ.

وأبلغ ١٤,٥٪ من المشاركين عن إصابتهم بكروب نفسية، وكان غير المدخنين الأكثر تعرضاً للتدخين السلبي (الذين تراوحت مستويات الكوتينين لديهم بين ٠,٧ - ١٥ ميكروجراماً لكل لتر من اللعاب) هم الأكثر تعرضاً أيضاً لأخطار الإصابة بالكروب النفسية لدى مقارنتهم بالذين لم يكتشف لديهم كوتينين في اللعاب.■



تناول الخضار والفاكهة يحد من خطر سرطان الرئة

قالت دراسات أوروبية: إن الذين يتناولون الخضار والفاكهة بشكل منتظم وبكميات كبيرة تتراجع لديهم بصورة ملحوظة فرص التعرض لمرض سرطان الرئة الذي عادة ما يداهم المدخنين.

وبحسب الدراسات التي جرت عبر متابعة مجموعة من المدخنين لمدة تسعة أعوام؛ فإن الذين يتناولون الخضار والفاكهة تتراجع لديهم فرص التعرض لسرطان الرئة بنسبة ٢٣٪، وإذا حرص المدخن على تنويع المواد التي يتناولها؛ فإن فرص نجاته من الإصابة بالسرطان ترتفع إلى ٢٧٪.

وتنبع أهمية هذا الاكتشاف من واقع تركيزه على نوعية الخضار والفاكهة، إذ سبق لأطباء أن أشاروا إلى أدوار إيجابية للمواد الغذائية الطبيعية في الحد من السرطان، غير أن الدراسة الأوروبية الحديثة التي رصدت أنماط غذاء ٤٥٢ ألف شخص، أشارت بشكل محدد إلى الخضراوات الجذرية والملفوف والفطر والبصل والثوم، والفاكهة الطازجة والمجففة.



وبحسب الدراسة، فإن تنويع الخضار والفاكهة مهم بقدر أهمية الكميات التي يتناولها المرء، وذلك باعتبار أن بعض تلك المنتجات تحتوي على مواد مفيدة في صد خطر السرطان، لكن العلم الحديث لم يتمكن من التعرف عليها بشكل مباشر بعد.■

قطرة واحدة تعالج قصر النظر

تمكن علماء بريطانيون من اكتشاف الجين المسبب لقصر النظر، فاتحين المجال أمام اختراع قطرات يمكنها أن تجعل من النظارات والعدسات اللاصقة وعمليات الليزر أدوات من الماضي.

وذكر موقع «داييلي ميل» البريطاني أن فريقاً دولياً بقيادة خبراء من جامعة «كينج كولدج» بلندن، تمكن من اكتشاف الجين المرتبط بمرض قصر النظر، بعد أن أجروا مقارنات في الحمض النووي بين أكثر من ٤ آلاف توأم بريطاني، وبعدها بين ١٣ ألف بريطاني وأسترالي وهولندي.

وسيفسح هذا الاكتشاف المجال لتصنيع دواء مانع لقصر النظر، قد يصبح خلال ١٠ سنوات فقط رائجاً بكثرة؛ ليجعلنا نودع آثار العدسات اللاصقة والانزعاجات التي تتسبب بها النظارات وجراحات الليزر.

وقال الباحث المسؤول عن الدراسة «بيرو هيسي»: «نعرف منذ سنوات كثيرة أن أكثر العوامل المهمة المسببة لقصر النظر هي معاناة الأهل من المشكلة، ونحن للمرة الأولى نقوم بتحديد الجينات التي قد يكون لها علاقة بنقل المشكلة».

وقال الطبيب المشارك في الدراسة «كريس هاموند»: إن الأدوية التي تعالج قصر النظر يمكن أن تصبح متوافرة في خلال عقد من الزمن فقط، كما يمكن استخدام خيارات أخرى مثل العلاج الجيني عبر حقن جينات «سليمة» في العين.■

«الذرة الصفراء» علاج ناجع لسوء التغذية

بينت دراسة علمية أن «الذرة الصفراء» قادرة على تحسين حياة ملايين الأفراد الذين يعانون من سوء التغذية، بفضل توفير المزيد من فيتامين «أ» في نظامهم الغذائي، وهو الفيتامين الذي يتسبب نقصه المنتشر بين الفقراء في إصابة نحو ٥٠٠ ألف طفل بالعمى سنوياً، والتعرض لأمراض أخرى بل والموت.

ويتوافر فيتامين «أ» في اللحوم والبيض والخضار الغامق الخضرة والبرتقال والفواكه عموماً، وكلها سلع مكلفة للغاية بالنسبة للفقراء.

ومراعاة لهذا التفضيل الغذائي التقليدي، ركز الباحثون على دراسة وزراعة الذرة الصفراء اللون لاحتوائها على كميات أكبر من «بيتا كاروتين»، وهي المادة التي يحولها جسم الإنسان إلى فيتامين «أ» أثناء عملية الهضم.

وبهذا «اكتشفت» دراسة أجريت مؤخراً برئاسة «د. ويندي وايت» من جامعة ولاية آيوا، قسم علوم الأغذية والتغذية البشرية، اكتشفت مصدراً جديداً لفيتامين «أ» الحيوي.

وقام الباحثون بتقديم ثلاثة أنواع مختلفة من ثريد الذرة أحدها الذرة الصفراء، لست نساء تتمتعن بصحة جيدة، فأثبتت الأبحاث أن نسبة تحويل مادة «بيتا كاروتين» المتوافرة في الذرة الصفراء تتجاوز بمعدل مرتين تقريباً قدرة النوعين الآخرين على توفير فيتامين «أ»».

وقال «وايت»: إن «البيتا كاروتين يمكن تحويله بيولوجياً بالفعل إلى فيتامين «أ» في الجسم، بل وبنسبة تفوق كثيراً ما كان متوقعاً».■

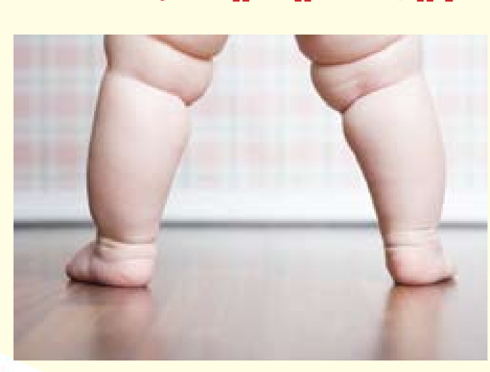
معدلات السمنة تزداد بين حديثي الولادة

أظهرت دراسة ألمانية أن عدد الأطفال حديثي الولادة المصابين بمرض السمنة في تزايد مستمر، وحذرت من خطورة هذا الأمر على صحة الطفل فيما بعد.

وكشفت الدراسة عن ازدياد أعداد المواليد الجدد الذين تتجاوز أوزانهم أربعة آلاف جرام من ٧٢ حالة إلى ١١٧ من كل ١٠ آلاف مولود خلال أربعة أعوام فقط.

وجاء في الدراسة: إن أخطار الولادة تزيد بزيادة حجم الجنين المصاب بالسمنة، فالأجنة التي تزيد أوزانها عن ٤٥٠٠ جرام تتعرض لأخطار أكبر أثناء إجراء العملية القيصرية من تلك التي يصل حجمها إلى أربعة آلاف جرام، ويعود ذلك إلى نقص كمية الأكسجين التي تصل إلى مخ الطفل ما يسبب الوفاة في كثير من الأحيان.

كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأطفال المولودين بمرض السمنة عرضة للإصابة بسرطان الثدي والمثانة، كما أنهم معرضون للإصابة بداء الربو وأورام المخ، فضلاً عن الإصابة بمرض السكري والأزمات القلبية.



ولم تغفل الدراسة عن ذكر الدور الذي يلعبه وزن الأم الزائد قبل وأثناء الحمل في إصابة الطفل بهذه الأمراض، فمن المعروف أن السمنة عند الحوامل ترتبط بمضاعفات خطيرة، منها الإصابة بمرض سكري الحمل، وما يعنيه هذا من احتواء دم الأم على نسبة زائدة من السكر يمتصها الجنين ويخزنها داخل أعضائه؛ ما يؤثر على نمو تلك الأعضاء، ويجعلها غير قادرة على أداء وظائفها فيما بعد على الوجه الأكمل.■

سم النحل.. لعلاج الاكتئاب

قال علماء: إن مادة مستخرجة من سم النحل قد تساعد على صنع أدوية جديدة من أجل التخفيف من الآلام الناتجة عن الضمور العضلي والكآبة والخرف.

وأضافوا: إن مادة «أبامين» السامة الموجودة في سم النحل باستطاعتها سدّ نوع من القنوات الأيونية، وهو ما يساعد على تدفق انتقائي وقوي وسريع جداً لأيونات البوتاسيوم وخروجها من الأعصاب.

وأوضح العلماء أن سدّ هذه القنوات في الدماغ وحقن المريض بمادة «أبامين» يخفف من عوارض الألم الناتج عن الإصابة بالضمور العضلي والخرف والكآبة.

وقال قائد الدراسة: «إن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة توفر مقاربة جديدة لصنع أدوية قد تساعد على علاج الكثير من الأمراض».■



استمرار الزواج يبعد عنك القلق والاكتئاب

خلصت دراسة دولية إلى أن الزواج يقلص أخطار الاكتئاب والقلق، وأن هذه المتاعب يمكن أن تصيب من ينهون هذه العلاقة.

وشملت الدراسة ٣٤٤٩٣ شخصاً في ١٥ دولة، وقادتها طبيبة نفسية نيوزيلندية، واستندت إلى عمليات مسح قامت بها الصحة النفسية العالمية التابعة لمنظمة الصحة العالمية على مدى السنوات العشر الماضية.■



بصمات العيد الفلسطينيّ

هل من حقنا أن نفرح كل الفرح بقدوم هذا العيد أو ذاك ونحن مقيمون طويلاً، وعلى مدار سنوات، في غربة ولجوء وتشرد وبعد عن الديار؟ أقول بصريح العبارة: وما المانع؟ لماذا لا نفرح كما يفرح غيرنا؟ لماذا لا تكون ابتسامتنا بطول العيد وعرضه؟ هل علينا أن نفرش الأرض بالدموع والنواح والبكاء؟ طبعاً لا.. فالشعب الحيّ المؤمن بعدالة قضيته يجب أن يكون شعباً ممتلئاً بالحياة والفرح والتطلع إلى الحياة بكثير من الأمل.. وعلينا أن نسجل ببصمة كبيرة أننا أقدر الناس على الحب والفرح والحياة؛ لأننا نناضل ونقاتل ونكافح من أجل الحياة والعيد والشمس وعودة الحق.. وابتسامتنا ستكون مثل علمنا ويقيننا وإيماننا، علامة إصرار على الحق الذي لن نتخلى عنه مهما طال الزمن، فنحن أقوى من كل اللحظات العابرة، وإن تحولت اللحظات إلى سنين، فمن خلال حبنا وفرحنا وإيماننا سنزرع الأرض يقيناً بالعودة..

تمرّ الأعياد وتكرّ، وأحياناً ننسى جملة أو مفردة رائعة كنا نرددها في كل حين قائلين: «بالعودة»؛ لنرسخ في البال والأذهان أنّ العودة يقين، فليتنا نعود إلى هذه المفردة كي تبقى مفتاحاً لأعيادنا ومناسباتنا ويقيننا بهذه العودة.. فنحن نؤمن كل الإيمان بأن فلسطين ستعود وسترجع وستكون لنا، فلماذا لا نزيد هذا اليقين يقيناً حين تكون مفردة «بالعودة» نشيدنا الوطنيّ اليوميّ في العيد وفي سواه.. فلا شيء يعادل قيمة هذه المفردة المليئة بالفرح والتفاؤل والتطلع إلى مستقبل مشرق، لأنها قائمة ومنطلقة من تعلقنا بالوطن الذي نعشق..

نقولها وسنقولها دائماً: كل عام وأنتم بخير، وبالعودة إن شاء الله.. نكررها يقيناً لا ترديداً دون



معنى.. فمن أعطى الوطن سنابل دم وشهادة وتضحية وعشق لا يحدّ؛ لا يمكن إلا أن يؤمن بأن الفجر قادم، وعيد العودة إلى الوطن قادم، وشروق شمس الغد المشغول بالفرح قادم.. فليكن عيدنا فرحاً، ولتكن أيامنا فرحاً، ولتكن كل أغانينا فرحاً.. فالشعوب الحيّة المؤمنة بالنصر والحياة والفرح، تبكي وتضحك، تحزن وتفرح، تدمع وتغني. ■

طلعت سقيرق

الديمقراطيات الغربية.. بين إنكار المحرقة وحرق القرآن!

القس الأمريكي «تيري جونز» أعلن نيّته حرق عدة نسخ من المصحف الشريف يوم السبت ١١ سبتمبر، الموافق لليوم الثاني من أيام عيد الفطر السعيد عند المسلمين.

الرجل لم يخف حقده على الإسلام والمسلمين، معتبراً أنَ ما جرى في أحداث سبتمبر الشهيرة بمدينة نيويورك وغيرها كان نتيجة لمفاهيم الدين الإسلامي وتعصب المسلمين، ويقول: إن حرق القرآن علناً هو تعبير عن رفضه لهذا الدين وأتباعه، واحتجاجاً على تلك الأحداث.

والضجة الإعلامية الكبيرة التي صاحبت التصريحات الأمريكية والغربية عموماً حول شجب نية القس بإحراق المصحف الشريف؛ تدلل على حجم الرياء

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب «المجتمع»

• **المكتبة الفاسية الإسلامية بمنطقة جالي بدولة سريلانكا، إحدى المكتبات الإسلامية الرائدة بالبلاد، وقد أسسها العالم الفاضل خليفة الخلفاء محمد زهر الدين «البهجي» يرحمه الله، والمكتبة تطلب اشتراكاً مجانياً في مجلة «المجتمع» الغراء؛ حيث يلح قراء المكتبة في طلبها.**

رئيس المكتبة

Al-Fasiyya Islamic Library
M.F.Muhammed
No:-361B
Kanampitiya Road
Milidduwa
galle.80000
Sri Lanka

• **مكتبة الشباب الإسلامي بـ«غواري بلتستان» شمال باكستان، تتقدم بجزيل الشكر للقائمين على مجلة «المجتمع» الغراء لعودة وصولها إلينا مرة أخرى؛ حيث إن بها مادة قيّمة تنتصر للعدل والبناء وتحارب الظلم والعدوان، وتنشر عبير الحكمة والنور والعلم، وتستأصل جذور الجهل والضلال.**

عبدالرحيم روزي
الأمين العام للمكتبة

Ghowari, Distt.
Gangchee,Baltistan
North, pakistan, p.Code: 16700

• **أطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء؛ حيث إنها تشتمل على موضوعات مهمة وقيمة تهم كل مسلم**

نصيرة نائلي
صندوق بريد رقم 51 - فندق الهندي - بلدية سيدي عيسى المسيلة - الجزائر



والتزوير والخداع الذي يمارسه أصحاب هذه التصريحات، ذلك أن القوانين والتشريعات في بلدانهم تمنع كل عمل من شأنه الحض على الكراهية أو التحريض على العنف، وبالتالي فإنه يمكن بكل بساطة تطبيق القانون ومنع القس وأتباعه من ارتكاب الجريمة، والأمر هنا ليس له علاقة بحرية التعبير كما يزعمون؛ لأن حرية التعبير إذا كانت سبباً للقتل والفتنة يمنعها القانون ولا يسمح بممارستها.

إذن، كيف يمكن فهم العويل الذي نسمعه من المسؤولين الغربيين وعلى رأسهم «باراك أوباما» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التي ينتمي إليها القس حول استنكارهم وإدانتهم لسلوكه وإعلاناته المستفزة، وهم يستطيعون منعه دون أن يخالفوا القانون والدستور كما يزعمون؟!

الموضوع بكل بساطة يتمحور حول جانبين يفسران ذلك، الأول: يرتبط بمزاعم الغرب حول ديمقراطيته التي تمثل - برأيه - قمة التطور والحضارة الإنسانية، وبالتالي الترويج لهذا النمط من الديمقراطية دون غيرها؛ بإعطاء نموذج صارخ لالتزامهم بها مهما كان الثمن.

والجانب الآخر: يتعلق بخلق قضية كبرى تشغل المسلمين والعرب عن القضية الرئيسة المفترض منحها الاهتمام الأكبر، وهي قضية فلسطين والاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان والتدخل في العديد من الدول العربية والإسلامية؛ بما يجعلها رهينة



للإملاءات الأمريكية، ويعطل قدرتها على التطور والمشاركة الفاعلة في معالجة قضايا الأمة.

الوجه الآخر للالتواء والنفاق، أن حرق المصحف الشريف وهو عمل إجرامي ودنيء بكل المقاييس ويؤدي لأعمال عنف لا يوجب على فاعله أية عقوبة، بينما إنكار المحرقة النازية أو التشكيك في عدد ضحاياها يعرض صاحبه للاعتقال والمحاكمة، بل والإدانة من غير محاكمة، وربما للقتل.

إن مقاربة منطقية وعلمية لتداعيات ونتائج حرق المصحف الشريف وإنكار المحرقة النازية وما يرافقها من مواقف وتصريحات غربية؛ يدلل على حجم التناقض والنظرة الاستعلائية في الحضارة الغربية وخصوصاً تجاه الإسلام والمسلمين، رغم كل تصريحات الشجب التي نسمعها.

ملاحظة: القس «جونز» تراجع عن حرق القرآن.■

زياد أبو شاويش

فوائد الواسطة!!

احترت عند شروعي في الكتابة عن الواسطة في حياتنا اليومية، فالكتابة عنها أصبحت مثل الحديث عن الماء أو الهواء، الجميع يعرفها ولا يستغني عنها، ومع ذلك فالكل يذمّها ويلعنها، وأخذت أفكر كم مرة استعملتُ الواسطة لإنجاز أموري؟ وكم مرة لم أتمكن من إنجاز أمر ما فقط لأني لم أكن أملك أي واسطة في المكان المقصود؟ ولكن هل حقاً الواسطة شيء سيئ؟ أنا كنت أعتقد ذلك، ولكن عندما فكرت ملياً اكتشفت العكس، فهي شيء جيد جداً في الكثير من الأحيان، فمقولة خير الأمور أوسطها دليل على أن خير الأمور هي التي تأتي بالواسطة!! والوسطية والاعتدال يعنيان أن يكون المجتمع ميالاً أكثر للواسطة، وحتى عملية السلام الفلسطينية «الإسرائيلية» لا تمر إلا عبر الوسيط الأمريكي، يعني بـ«العربي» لا سلام إلا بالواسطة، وساسة العراق يتهافت كل منهم على البلدان بحثاً عن واسطة أقوى؛ كي يحظى بمنصب رئيس الوزراء أو خادم الوسطاء - أيهما أسهل لفظاً.

وفكرت في أولياء عهد بريطانيا المساكين الذين تجب عليهم أداء الخدمة العسكرية في أخطر الأماكن، مثل العراق وأفغانستان دون أن تشفع لهم مناصبهم، وحمدت الله على الواسطة عندنا؛ حيث يكفي أن يكون لديك واسطة كي يقضي ابنك خدمته العسكرية مدللاً يعود إلى بيته كل يوم ظهراً وكأنه جنرال.

وعندما قرأت عن المسكينة المغلوبة على أمرها عمة الرئيس الأمريكي التي تواجه المحاكمة والترحيل من أمريكا لمخالفتها قوانين الهجرة؛ أدركت قيمة الواسطة في حياتنا، وشكرت الله على نعمة وجودها، فلو واجهت أياً منا مشكلةٌ كهذه ما عليه سوى الاتصال بقريب أو صديق يعرف - بدوره - قريباً أو صديقاً يعمل في مركز حساس يلغي المحاكمة والطرد، ولا حاجة حتى لمعرفة وزير لذلك، فما بالك بالرئيس شخصياً.

نعم يا سادتي، فالواسطة أمر مهم لتحقيق العدالة الاجتماعية، وإلا.. فكيف سيتمكن الخريج الفاشل الذي لا يملك أي موهبة تؤهله للتفوق من الحصول على وظيفة مرموقة في ظل وجود المئات والآلاف من أصحاب العقول الذكية التواقين للحصول على هذه الوظائف؟!

وللواسطة جانبها المثبت في تحقيق العدالة الاقتصادية، فعندما تمنح الرخص والإجازات لممارسة مهن معينة؛ تكون الواسطة هي الطريقة الأمثل لمساعدة الكسالى وعديمي الخبرة في الحصول عليها، ثم تأجيرها على أصحاب الخبرة، وبذلك يكون الجميع قد استفاد وأفاد.

كل هذه المنافع من الواسطة ومازلنا ننتقدها؟!■

محسن العبيدي الصفار

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

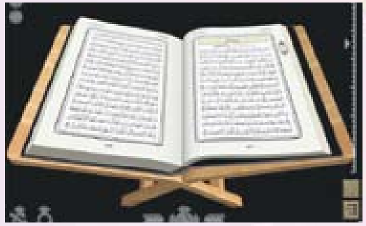
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أسماء القرآن

أورد القرآن الكريم لنفسه أسماء بالعشرات، هي:

الفرقان، الكتاب، النور، التنزيل، الكلام، الحديث، الموعظة، الهادي، الحق، البيان، المنير، الشفاء، العظيم، الكريم، المجيد، العزيز، النعمة، الرحمة، الروح، الحبل، القصص، المهيمن، الحكم، الذّكر، السراج، البشير، النذير، التبيان، العدل، المنادي، الشافي، الذكرى، الحكيم.

وقالوا: هناك أسماء أخرى للقرآن الكريم، منها: الميزان، وأحسن الحديث، والكتاب المتشابه، والمثاني، وحق اليقين، والتذكرة، والكتاب الحكيم، والقيم، وأبلغ الوعّاظ.■





هل تعلم أن....؟

● السبب الرئيس للإغماء هو ضعف وقتي في عمل القلب أو عدم وصول الدم الكافي للدماغ أو توقف مؤقت للجهاز العصبي والدورة الدموية. إضافة إلى ذلك هناك عدة أسباب أخرى تؤدي للإغماء، منها: الصدمة النفسية، الصدمة العصبية، إغماء سكري، تسمم، صرع.

● الاحمرار في وجه المغمى عليه يدل على أنه إغماء سكري أو ضربة شمس، أما ابيضاض الوجه عند المغمى عليه فيكون بسبب النزيف أو الإصابات. وإذا كان المغمى عليه يتنفس بسرعة ونفسه ليس عميقاً فيكون الإغماء نتيجة لصدمة ما.

● الاختناق هو توقف التنفس لوجود عائق في مجرى التنفس، أو تسمم الهواء بتسرب مواد ضارة فيه. وتكون أسباب الاختناق بانسداد مجرى التنفس أو غازات سامة وأدخنة، أو بشلل عضلات التنفس أو بثقب في جدار الصدر، وأهم أعراضه: صعوبة في عملية التنفس، وعدم القدرة على الكلام، وسعال حاد، ثم احمرار بالوجه، وتهيج، وأخيراً الإغماء.

● الإنسان يستطيع أن يتحمل عدم التنفس ما بين ٣ - ٧ دقائق فقط، فإذا زادت على ذلك يجب فحص مجرى التنفس ومحاولة تحريره من أي عائق، فإذا تم كل ذلك وبقيت عملية التنفس متوقفة يجب اللجوء عندها إلى إجراء عملية تنفس اصطناعي.■

الإمام السيوطي



هو الإمام جلال الدين السيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وظل على ذلك إلى أن توفي.

كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.

من كتبه «الإتقان في علوم القرآن» و«إتمام الدراية لقراء النقاية» و«الأحاديث المنيفة» و«الأرج في الفرج» و«إسعاف المبطأ في رجال الموطأ» و«الأشباه والنظائر» في العربية، و«الاقتراح» في أصول النحو، و«الإكليل في استنباط التنزيل» و«الألفاظ المعربة» و«الألفية في مصطلح الحديث» و«الألفية في النحو» واسمها «الفريدة» وله شرح عليها.■



بين الحجّاج والسكارى الثلاثة

أحضر رجال الشرطة للحجاج بن يوسف الثقفي في إحدى الليالي ثلاثة شباب من السكارى، فنظر الحجاج إليهم فوجدهم يختلفون عمن سبقهم من العصاة والسكارى، إذ إنهم كانوا ذوي لباس أنيق حسن، وتبدو عليهم آثار العز والكرم والأصل الطيب والنعمة والأدب.

فقال الحجاج للشاب الأول: من أنت؟ وابن من أنت؟ فقال:

أنا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة
يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الحجاج للشرطة: اتركوه حتى الصباح، فلربما أن يكون أحد أقارب الخليفة. وقال للثاني: من أنت؟ ومن أبوك؟ فأجاب:

أنا ابن الذي لا تنزل النار قدره
وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم وقوف حولها وقعود

فقال الحجاج لرجال الحرس: اتركوه حتى الصباح فلربما يكون من أقارب حاتم الطائي أشهر كرماء العرب الأقدمين، ثم نادى الثالث وسأله فأجاب:

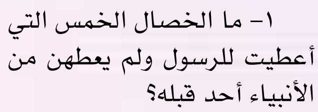
أنا ابن الذي خاض الصفوف بسيفه
وعالجها بالحزم حتى استحلت
يروح ويغدو ناشراً لعجاجها
وإن ما بدا خلف الصفوف تولت

فقال الحجاج للشرطة: اتركوا هؤلاء الثلاثة، ثم أحضروهم لي في الصباح لنرى ما في أمرهم، وفي الصباح صحا السكارى وعاد إليهم رشدهم، ولما مثلوا أمام الحجاج قال للأول: فسّر يا أيها القائل: أنا ابن من دانت الرقاب له، من أنت؟.. فقال: إن أبي حجام، والحلاق يأخذ من مال الناس ومن دمهم، أما الثاني فقال: إن أبي صاحب مطبخ ومطعم، والناس حوله قيام وقعود، أما الثالث فقال: أبي صاحب محل للغزل والنسيج، يرتب خيوط القطن ويصففها وينظمها.

فضحك الحجاج ضحكة عالية وعرف أنّ هؤلاء الشباب قد أنقذهم أدبهم من القتل، فنظر إلى الحراس وقال لهم:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

اختبر معلوماتك



١- ما الخصال الخمس التي أعطيت للرسول ولم يعطهن من الأنبياء أحد قبله؟
٢- ما السبع الموبقات؟
٣- من هما الخليفتان الراشدان اللذان تزوجتهما أسماء بنت عميس رضي الله عنها؟
٤- من كان أمير أول سرية خرجها المسلمون للقاء العدو؟
٥- ما أشهر الحج المقصودة في قوله تعالى: «الحج أشهر معلومات»؟
٦- من أمراء المؤمنين في الحديث؟
٧- ما الوجه الإعجازي في قوله تعالى : «ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»؟
٨- ما أول المخلوقات وما آخرها؟

الإجابة :

١- قال الرسول ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، وبعثت للناس كافة».
٢- الشرك بالله، السحر، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، أكل الربا، أكل مال اليتيم، التولي يوم الزحف، قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.
٣- تزوجت من أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
٤- حمزة بن عبد المطلب.
٥- هي: شوال، ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة وهي التي يجوز فيها الإحرام بالحج والشروع فيها، فلو أحرم بالحج قبلها لم يصح.
٦- أبو الزناد - وشعبة - والبخاري - وأحمد - والدار قطني.
٧- أن كل حرف من حروفها يقابل سنة من سني الرسالة (٢٣ حرفاً).
٨- كان أول المخلوقات القلم؛ ليكتب المقادير قبل كونها، وجعل آدم آخر المخلوقات.■

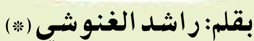
صدق أو لا تصدق!!

امرأة تنام فوق قنبلة ٤٣ سنة!

في مدينة بردیانسك بأكرانيا، وعندما زحف الجيش النازي عام ١٩٤١م على هذه المدينة سبق الزحف أمطار من القذائف والقنابل على المدينة.. صادف أن استقرت إحدى هذه القنابل التي لم تنفجر في منزل عجوز تُدعى (ذينيدا) تبلغ من العمر ٧٤ عاماً.. بعد أن أحدثت تصدعاً وشرخاً في السقف وفجوة عميقة في غرفة نوم العجوز.. وبعد اندحار الجيش النازي وانتهاء الحرب.. أسرعت السيدة بإبلاغ السلطات عن القنبلة التي لم تنفجر لكنهم لم يصدقوها.. وكتبت لهم مراراً دون جدوى، فلم تجد ما تفعله سوى أن تنام فوقها لمدة ٤٣ عاماً! وبينما كان العمال يشرفون على مد أسلاك تليفونية تلقوا إشارة من المسؤولين بوجود قنبلة لم تنفجر وبحثوا عنها ووجدوها، وتدخلت قوات الجيش لإجلاء أكثر من ٢٠٠٠ شخص من منازلهم ثم فجروا القنبلة التي بلغ وزنها أكثر من خمسمائة رطل!■







بقلم: راشد الغنوشي (*)



عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية (٢ من ٢)

التحدي «الصهيوني» وتحالفاته

من التحديات الداخلية التي تواجه الحركة الإسلامية ضحالة الرؤيا الإستراتيجية العلمية في تحليل الأحداث والصراعات، بما يفسح مجالاً واسعاً لدى بعض الأوساط للتفسير التآمري للأحداث؛ فالعلماني أو الأمريكي أو اليهودي.. دائماً متآمر ووراء ما يحدث، حتى عندما تكون أسباب الحدث ظاهرة ولا علاقة لأحدهم بها، بما يضعف أو يعدم من النظر العلمي الموضوعي ومن وظيفة العقل في النقد والتمحيص ودور السّنن، ويجعل الفاعل المسلم دائماً ضحية الغير، هذا إذا لم يكن الأمر أفدح بما يفسح أمام الرؤى من مجال لتفسير ما يحدث وفي التخطيط للتعامل معه.

وعلى صعيد التحديات السياسية الإستراتيجية، يمكن اعتبار التحدي «الإسرائيلي» وتحالفاته أخطرها على المشروع الإسلامي وعلى مصير الأمة جملة، فكل محاولة لتسويغ التعايش معه بدل مقاومته حتى إنهائه وتخليص الجسم الإسلامي من سمومه هو التهلكة بعينها، باعتبارها تعايشاً مع كيان شرعية وجوده قامت ولا تزال على تفسيخ كيان الأمة، فهو عمى إستراتيجي وخطيئة شرعية كبرى.

بينما مقاومة هذا العدو الإستراتيجي المهدد لكيان الأمة بالتفسخ تمثل وظيفة أساسية من وظائف إحيائها على نحو أنه لو لم يكن هذا التحدي قائماً لوجب استحداثه من أجل أداء تلك الوظيفة، بما يستفز قواها ويوحد صفها على اختلاف توجهاتها.

ويبقى التحدي الخُلقي الروحي المتصل بجوهر الكيان الإنساني، والمقوم الأساسي لشخصية المسلم وعليه مدار سعادته في العاجل والآجل، فعلى قدر تحقق المسلم بقيمة التقوى، بمعنى الحضور الإلهي الحي الفاعل في فكره وشعوره وسلوكه وعلاقاته يكون حظه من الإسلام وتكون منزلته عند الله سبحانه ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣) ﴾ (مريم).

وأخيراً، وبالتبعة لكل ما تقدم من تحديات؛ يمكن اعتبار الشورى من أهم التحديات التي تواجه الجماعات الإسلامية والأمة الإسلامية عامة، هذا التحدي الذي كان أول الفشل والخلل في حياتها، ومنه دخل الوهن والتفتت والضعف كل جوانب حياتها، فكانت «صفين» البداية؛ حيث كان الحسم فيها للخلاف حول السلطة للسيف وليس للسياسة وشورى المسلمين، مذ ذاك وحتى يومنا هذا لم تنجح أمتنا في إدارة اختلافها راشدياً، أي من طريق الشورى والسياسة وليس عن طريق القوة والغلبة، حتى أفضت خشية الفقهاء من تبدد كيان الأمة جراء ما تفجر فيها من فتن بسبب غلبة منطق القوة على منطق السياسة وتعطّل قيمة الشورى، إلى الإقرار بالتغلب أساساً لشرعية الحكم كما سجّلته المقالة الشنيعة المأثورة على الفقهاء: «من ظهرت شوكته وجبت طاعته»، وهو ما ظل يعمل ضعفاً في الاجتماع الإسلامي، فساد التقليد في الفقه والجبر في الاعتقاد، والصوفية الأساس لسلطة الشيخ في التربية، وكان الاستبداد في الحكم تاج كل ذلك ومغذي استمراريته، بينما أمكن لأهل الجهة الأخرى الغربية أن يعالجوا فكرياً وسياسياً أنظمة الإطلاق عندهم، بما نقل شرعية الحكم إلى شعوبهم عبر آليات متفق عليها تنص عليها دساتير ديمقراطية، ظل المسلمون متجهمين لها إلى حين، بحكم مصدرها الأجنبي، غافلين على شوراهم التي ظلت كسيحة بلا رجلين تمشي عليهما؛ بما أفرغ معناها حتى حصرت في موعظة يلقيها شيخ جريء على سلطان غشوم حبّذوها في السر، وكان حرياً بهم إلى اعتبار الديمقراطية حكمة نحن أولى بها ما دام ليس في آلياتها ما يصادم تعاليم ديننا بل ينقلها من النظر إلى التطبيق.

ومع ما حصل من تطور عام في الفكر السياسي للتيار العريض؛ تيار الوسطية الإسلامية في اتجاه القبول بالنموذج الديمقراطي باعتباره بضاعتنا التي ردت إلينا، والدواء الناجع القاطع لدابر علة المسلمين الكبرى «الاستبداد»؛ فلا تزال قيم الشورى الديمقراطية في الوسط الإسلامي لم تترسخ بالقدر الكافي في الثقافة الإسلامية نظراً وممارسة، وهو ما يفسر تعسّر الإدارة الحضارية لما ينجم من اختلافات هي من طبيعة البشر، سواء على صعيد الدول الإسلامية أو على صعيد الجماعات الإسلامية؛ بسبب عدم التمييز الدقيق بين ثوابت الدِّين التي لا يجوز الاختلاف حولها وهي محدودة وواضحة، وبين مواطن الاجتهاد والسياسة مما يجوز حوله الاختلاف، الخلط بين المجالين كثيراً ما كان مبرراً وسنداً؛ إما للتحجر والضيق بالخلاف ومصادرة الرأي، أو دافعاً إلى التمزق والانشقاق، وما حصل في التجربة السودانية والأفغانية والإيرانية والصومالية والجزائرية والمصرية وغيرها من تمزق للصفوف لدرجة تصارع الإخوة، هو نتيجة من نتائج الفشل في مواجهة تحدي الاختلاف الذي ابتلانا الله سبحانه به ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ (الفرقان:٢٠)، وأمرنا أن نصبر على إدارته شورياً ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:٣٨). ■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية